الجلسة الخامسة من جلسات اللجنة التحضيرية للمؤتمر الوطنى للقوى الشعبية ١٩٦١/١٢/٣

ثم واصلت اللجنة مناقشة الجزء الأول من الجلسة الخامسة من جدول أعمالها، وهو تعريف ماهية القوى الشعبية الأصلية، التى يجب أن تمثل فى المؤتمر الوطنى، وكيفية تمثيل تلك القوى فى المؤتمر، واشترك الرئيس جمال عبد الناصر فى المناقشة.

السيد أنور السادات: باسم الله.. وباسم الشعب.. أفتتح الجلسة.. دكتور طعيمة الجرف..

دكتور طعيمة الجرف: سيادة رئيس الجمهورية.. أيها السادة الزملاء.. لقد كان مدخلاً موفقاً حقًا لأعمال هذه اللجنة؛ أن نبدأ مناقشة حرة عامة فى موضوعين رئيسيين، أراهما قاعدة الأساس فى كل بنائنا السياسى والاجتماعى، وأعنى بهما موضوع الديمقراطية وموضوع الاشتراكية. وفى تصورى سيتوقف على دورنا فى تحديد مفهومات الديمقراطية، وفى تحديد مفهومات الاشتراكية، كما سيتوقف على مهمتنا فى تحديد الضمانات اللازمة للديموقراطية والاشتراكية، سيتوقف على كل ذلك أن يكون سهلاً علينا أن نحدد ماهية القوى الشعبية التى سيكون لها شرف التمثيل فى المؤتمر الوطنى العام القادم.

واستميحكم عذرًا إذا كنت لا أطيل فى موضوع الاشتراكية، فقد سبقنى كثيرًا من رواد الفكر الاقتصادى فى هذا الموضوع، وأقف قليلاً أمام موضوع الديموقراطية، لقد سمعنا فى الأسبوع الماضى مناقشات طويلة ودعوات حرة تدعو للديموقراطية ولحرية الرأى، واعتقادى أن كل هذه الدعوات إنما تصدر عن إيمان عميق فى شعبنا بالديموقراطية وللحريات، هذا الإيمان الذى حملته معها ثورة يوليو سنة ١٩٥٢، حين حددت واحداً من بين أهدافها الستة فى إقامة حياة ديموقراطية سليمة، وكان منطقيًا بل وكان طبيعيًا أن تقطع الثورة على نفسها هذا العهد؛ بعد طول ما مارسنا باسم الديموقراطية من استبداد وظلم سياسى فى عهد ما قبل ثورة يوليو سنة ١٩٥٢، فكلنا يعلم كيف دارت الحياة السياسية فى مصر على غير

ما يرغب الشعب وعلى غير ما يريد، فقد تحكم فينا الاستعمار والملكية والإقطاع والأحزاب، كما تفشت الأمية والجهل فى القاعدة الشعبية، كما اتخذت الحكومات المتوالية من سياسة تزوير الانتخابات قاعدة تبنى عليها بناءها السياسى، وكان طبيعيًا لكل ذلك أن تفشل ديمقراطيتنا، وأن تنهار معانى الحرية فى شعبنا، لذلك حين انطلقت طليعة يوليو سنة ٥٢ كان من الطبيعى، وكان من المنطقى كذلك؛ أن تأخذ على نفسها العهد أن تقيم فى بلادنا ديمقراطية سليمة، وتصورى أننا الآن بعد طول المعارك، التى خضنا ضد الاستعمار وضد قلاعه الظاهرة والباطنة فى أرضنا، وضد الملكية وضد مهادنى القصر والسراى، وضد الأحزاب الإقطاعية فى مجتمعنا، تصورى أنه بعد أن تَعَمَّقَتْ ثورتنا الاشتراكية فحبست عن الشعب عوامل الفساد الاجتماعى، ورفعت عنه أسباب الظلم الاجتماعى، وردت إليه كل مقومات حريته.. حريته فى التفكير.. حريته فى الرأى.. حريته فى الحركة، تصورى أننا الآن قد قطعنا شوطًا بعيدًا فى سبيل إقامة حياة ديمقراطية سليمة.

سيادة رئيس الجمهورية.. أيها السادة الزملاء.. الحديث عن الديمقراطية حديث يهمنا حين نريد أن نبنى مجتمعنا الاشتراكى، يهمنا فى تصورى من زاويتين؛ الزاوية الأولى: أننا بقدر إيماننا بالاشتراكية، نؤمن بالديمقراطية، ونحن إذ نؤمن بالديمقراطية.. لا نتصور أن الديمقراطية حكراً على النظام الرأسمالى، ولا نتصور أيضًا أن الاشتراكية تتناقض أو تعارض الديمقراطية، ليست الديمقراطية حِكْرًا على الرأسمالية؛ ذلك لأن الرأسمالية ليست إلا وضعًا ونظامًا صدر عن فلسفة نعرفها باسم المذهب الفردى، والمذهب الفردى شىء والديمقراطية شىء آخر، بل لقد وجدنا كثيرًا من دعاة المذهب الفردى؛ يرون إن كان تحقيق الرأسمالية فى صورة من الاستبداد السياسى، وعهدنا بمدرسة الطبيعيين ليس ببعيد.

ومن ناحية أخرى، فإن تجربة الديمقراطية فى المجتمع الرأسمالى قد أثبتت فشلها الكامل؛ لأن الديمقراطية قد أخذت صورة هذا المجتمع الرأسمالى، أخذته حين انحرفت الديمقراطية التى كان مقدرًا لها أن تكون حكم الشعب كله، فأصبحت حكم فئة قليلة من أصحاب رأس المال، أخذت الديمقراطية

صورة المجتمع الرأسمالى حين انتقلت إليها عوامل الصراع الطبقى فى هذا المجتمع، فشاهدناها ديمقراطية حزبية تقوم على تفتيت الوحدة القومية، وتثير عوامل الفرقة والصراع بين الناس فى البلد الواحد.. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى لا نرى الاشتراكية تنكر الديمقراطية؛ وإنما نعتقد على العكس، أن الاشتراكية حين ترفع عن الناس الظلم الاجتماعى، وحين ترد للإنسان كرامته فى بلده، وحين تحقق العدالة الاجتماعية، وحين تقضى على الفروق بين الناس، إنما تقضى على أسباب الضغط على إرادة الشعب، وعندئذن يسترد الشعب أفاق أرحب وأوسع للديمقراطية وحرية الرأى.

سادتى.. إن الحديث عن الديمقراطية لا يجب مع كل ذلك أن يُؤْخَذَ على أنه من الإطلاقات أو من المبادئ التى لا تقبل التقييد، وإنما حين نريد أن نخطط لديمقراطيتنا فى المجتمع الاشتراكى.. فإنه يتعين فى تصورى أن نراعى تحفظين رئيسيين؛ التحفظ الأول: أننا فى مرحلة التحول الثورى من مجتمع رأسمالى له طبيعته، له أهدافه، له خواصه، له القوى السياسية الخاصة التى تتحكم فيه، والتى تستفيد منه إلى مجتمع اشتراكى، له طبيعته المتميزة وخواصه المتميزة، وقواه السياسية التى تعتبر صاحبة المصلحة الحقيقية فيه، نحن فى مرحلة التحول الثورى إلى المجتمع الاشتراكى يجب علينا بقدر إيماننا بالديمقراطية أن نؤمن بمقتضيات هذا التحول الثورى، وأول مقتضيات هذا التحول الثورى؛ هو ما نحن بصدده من فكرة العزل، ما معنى العزل؟ ما مقتضاه؟ ما مبرره؟

اتصور أننا حين نجرى ثورتنا الاشتراكية فإننا لابد أن نصطدم بفئات من الناس.. هؤلاء الناس، مهما كانوا حسن النية، فإن طبيعة الأنانية فى الإنسان ستجعلهم ينطوون على أنفسهم، حاقدين على هذه الثورة الاجتماعية، متربصين بها متآمرين عليها، هذا من ناحية من نأخذ منهم. أما من ناحية من نعطيهم باسم الاشتراكية، فاسمحوا لى إن قلت إن قاعدتنا الشعبية المستفيد الأول من الثورة الاشتراكية؛ إنما تعمل فيها جملة عقد اجتماعية ورثتها، من طول ما عانت من استعمار وضغط، أهم هذه العقد هى السلبية، عدم الوعى، التخوف بحق أو بغير حق من الحاكم.

إذاً فى مرحلة التحـــول الثورى، أمامنا قاعـــدة شعبية تستفيد، ولكنها قـــد لا تعي مقدار الفائدة التى تعود عليها، وأمامنا أعداء نأخذ منهم يتربصون بنا. إذا، إن منطق الدفاع الشرعى عن النفس يوجب علينا أن نحبس هـــذه القوى الشريرة، وألا ندعها تدخل مجال العمل الشعبى. (تصفيق).

سيادة رئيس الجمهورية.. أيها السادة الزملاء.. ونحن إذ نجـــرى عمليـــة العزل لا نأتى بدعة بين النظم والنظريات؛ فكلنا يعلم أن لكل نظام فلسفته، ولكل مجتمع نظريته ولكل بناء سياسى واجتماعى مستفيدون، وجرت كل النظريات، وجرت كل النظم منذ التاريخ القديم حتى الآن، وستجرى فـــى المستقبل على أن تحمى نفسها.

الشعب – أيها السادة – حقيقة اجتماعية تجمع كل الناس، ولكننا حين نبنى بناءً سياسيًّا لا نأخذ الشعب على معناه الاجتماعى؛ وإنما نأخذ على معناه السياسى، والشعب فى المفهوم السياسى ليس فكرة مجردة، ولكنه ظـــاهرة سياسية تعيش فى المجتمع، وتأخذ من النظام فلسفته وطبيعته، أثينـــا بلـــد الديمقراطية المثالية القديمة، كان شعبها محدداً بحكم نظامها فى السادة من الأحرار دون بقية الناس، الإقطاع فى العصور الوسطى كـــان مجتمعـــاً سياسياً، وكان شعبه محدداً فـــى أمـــراء الإقطـــاع دون رقيـــق الأرض، الرأسمالية – أيها السادة – مجتمع سياسى شعبه معلوم لنا ولكم، شعبه هم طبقة الرأسماليين، وحين نقول ذلك نعلم جميعاً كيف ابتكر الرأســـماليون نظريات خاصة فى الانتخاب؛ نظرية الاقتراع المقيد الذى يحبسون بهـــا حق الترشيح وحق الانتخاب لأصحاب المصالح الحقيقيـــة مـــن المـــلاك العقاريين ومن دافع الضرائب، الشعب فى المجتمـــع الرأســـمالى حقيقـــة سياسية تأخذ من المجتمع الرأسمالى فلسفته وطبيعته، والشعب عندنا يأخذ من مجتمعنا الاشتراكى طبيعته وفلسفته، الشعب عندنا فى تصورى هـــو كل من آمن بثورتنا الاشتراكية.. هو كل من تفاعل فيها.. هو كـــل مـــن وضع كل إمكانياته فى خدمتها؛ فى الدفاع عنها، فى تطويرهـــا تطـــويرًا سلميًّا نحو الهدف الكبير. (تصفيق).

إذاً منطق الدفاع الشرعى يوجب عملية العزل، ونحن فى هـذا لا نـأتى بدْعة بين النظم ولا بين النظريات، ولكن على أى أساس ممكن أن يجرى العزل؟ على أى أساس يمكن أن نحدد بعد العزل ماهية القوى الشعبية فى مجتمعنا؟ أتصور - وتلك حقيقية إنسانية لا حقد فيها - أن كل من يأخـذ منه قصراً مهما كان حسن النية، لا يمكن أن ينضوى بالرضا فـى ظـل النظام الجديد. إذاً فأول طائفة فى تصورى يمكن أن تعـزل مـن بيئتنـا السياسية، هم طبقة غُلاة الإقطاع والرأسماليين؛ خصوصاً إذا ما كانوا قد احترفوا العمل السياسى قبل ثورة يوليو سنة ١٩٥٢، هؤلاء بحكم ما كان لهم من إمكانيات اقتصادية، وبحكم احترافهم العمل السياسى؛ أثبتوا مـن غير شك أنهم أعداء هذا الشعب، وأنه يجب ألا يكون لهم مكـان، حـين ينوى هذا الشعب بناء نفسه من جديد.. وفئة أخرى أتصورها من أعـداء الشعب؛ هم عملاء الأجنبى فى بلادنا، هم كل من عمل عملاً سياسيًا منظم أو غير منظم؛ متى كان هذا العمل السياسى ممولاً أو مداراً بيد الأجنبـى فى الخارج.. هؤلاء هم أعداء الشعب بالأصالة ويتعين علينـا عـزلهم. وأتصور ثالثاً أن من أعداء الشعب - وقد تنطوى هذه الفئة الثالثة علـى مستفيدين من الحركة الاشتراكية - كل معوق للمد الاشتراكى، كل معوق للمد الاشتراكى، كل عامل فى الجهاز الحكومى يستغل النفوذ، كل مواطن عادى يروج إشاعة أو يستجيب لإشاعة، هؤلاء - فى تصورى - من ألَدّ أعداء الشعب فى مرحلته الثورية الحالية.. بهذا يمكن أن يجرى العزل فى تصورى.

سيادة رئيس الجمهورية.. أيها السادة الزملاء.. ليس هذا فحسب هو منطق الديمقراطية فى مرحلة تحولنا الثورى إلى المجتمع الاشتراكى، ولكن لـى رأياً خاصًا أدافع عنه؛ هو أن المجتمع الاشتراكى حين يقوم وحين يستقر، إن هذا المجتمع يحمل فى ذاته طبيعـة خاصـة تميـزه عـن المجتمـع الرأسمالى، وبحكم هذه الطبيعة الخاصة للمجتمع الاشتراكى؛ إذ يقوم هـذا

المجتمع على ألا صراع طبقى وعلى تقريب الفوارق بين النـــاس، فإنـــه يسقط بطبيعته كل المبررات المنطقية، وغير المنطقية للنظـــام الحزبـــى، ولذلك لا أتصور الديمقراطية فى مجتمع اشتراكى ديمقراطيـــة حزبيـــة، ورأى أن النظام الحزبى ليس من جوهر الديموقراطية فى شىء، ولكنه كان نتيجة التجربة الديمقراطية فى المجتمع الرأسمالى، فالمجتمع الرأســـمالى بحكم ما يقوم عليه من صراع طبقى أوجب ضرورة التنظيم الحزبى، أمَّا فى مجتمع اشتراكى؛ يقوم على صهر الطبقـــات وعلـــى رفـــع المظـــالم الاجتماعية، وعلى جمع الناس جميعاً فى رحاب فكرة واحدة فإنه يســـقط بذاته كل مبررات النظام الحزبى، النظام الحزبى فى صـــورته الظـــاهرة وفى صورته الخفية، وأعنى بالصورة الخفية النقابات، التنظيم النقابى فى المجتمع الرأسمالى، تنظيم لا يبعد كثيراً عن الأحـــزاب السياســـية، كـــل طبقة.. كل مهنة.. كل حرفة تنظم نفسها فى نقابة للدفاع عن مصـــالحها أمام المجتمع، وأمام المهن الأخرى، وأمام الطوائف الأخرى. أمَّـــا فـــى المجتمع الاشتراكى فيتعين أن يعاد النظر فى التنظيم النقابى حتى تكـــون النقابات مكناة مهنية وحرفية فى خدمة المجتمع الاشتراكى.. بهذا أتصور الديمقراطية وسيلة لبناء اشتراكيتنا نحو تحقيق الكفاية والعدل، والله يوفقنا والسلام عليكم. (تصفيق).

الرئيس للسادات: حد طالب تعليق؟

السادات: لأ.. لسه... السيد حسين محمد محمود.. (تصفيق).

السيد حسين محمد محمود: السلام عليكم..

الرئيس: وعليكم السلام..

السيد حسين محمد محمـــود: بســـم الله الـــرحمن الـــرحيم.. ســـيدى رئـــيس الجمهورية.. حضرات الزملاء.. السلام عليكم ورحمة الله.. من أول يوم اتكلمنا فيه، كان الكلام اللى بيتكلموه الأفنديات والأساتذة مَاكَانْش واضـــح

لنا أبداً، مَاكُنَّاش عارفين بِالظَّبْط الكلام اللى بيتقال كله، فيه كلام الحقيقة قاسى خالص علينا، فماتتصوروش اللى بيتكلم مش حَنُشْعُر بهم. فالمطلوب علشان احنا نعرف إيه اللى بيدور فى الكلام، لازم يكلمونا كلام زى اللى كان بيتكلمه السيد الرئيس. (تصفيق).

أنا فهمت دا بيتكلم فى التعاون، التعاون.. التعاون.. التعاون، فأنا راح اتكلم فى التعاون زى ماهو موجود فى القرية، التعاون فى القرية دا كلام زمان من زمان خالص، من زمان خالص خالص التعاون موجود فى القرية، ولو مَاكَانْش فيه تعاون فى القرية ما تمْشيش الحالة أبداً، مافيش شغل يمشى، أنا بازرع عندى بقرة واحدة، عايز أَحْرِتْ، لازم بقرة تانية علشان أحرت بها، فَبَاتِّفِقْ أنا وزميلى، أو وأنا وأخوى أو وأنا وقريبى علشان اخد البقرة بتاعته يومين، وهو ياخد البقرة بتاعتى أنا يومين من ناحية، فى الحصيد.. فى الجرون.. فى شيل الغلة لما نيجى نشيل المحصول برضه محتاج لزميلى، فالتعاون دى الحقيقة موجود فينا من زمان، مافيش.. جابوش عمر لطفى زى ما كنتوا بتقولوا. (ضحك ثم تصفيق) دا عمر لطفى، المرحوم عمر لطفى لازم أبوه كان فلاح ولازم هو اتْرَبَّى فى القرية حتى عرف التعاون، فالتعاون هم خدوا منا، مش هم جابولنا أبداً، احنا اللى إِدَّنَاهُولُهم، بس مش منظم، عاوز تنظيم، والتنظيم دا هو الفلسفة بتاعتكم والفصاحة بتعاتكم فى تنظيم التعاون. (ضحك ثم تصفيق).

كل الأرياف فى مصر مافيش حد عنده أكتر من.. يا عنده عشر تلاف فدان، يا عنده فدانين ويا تلاتة ويا خمسة، دى النظام اللى ماشى أو عشرين دى نادر، فأنا مَّا آجى واشوف الجمعية التعاونية فى القرية نلقى القوة فيها فى الناس اللى عندهم أرض أكتر، والناس اللى عندهم خمس فدادين وفدانين وتلاتة مالهومش حاجة، ولا ممثلين لا أعضاء ولا.. ولا.. ولا، مع العلم إنهم هم ٨٠% من ناس أهل القرية، لكن مَالْهُومْش لا ريس منهم ولا سكرتير ولا أمين صندوق ولا أعضاء إلا نادر جدًّا، أو بتمثيل بسيط ٣٠%، ٢٠%، لكن يجب أن يكون التمثيل بتاع الفلاح الصغير

٨٠% على أدْ عدده، على أدْ هذا الفلاح اللى فى القرية ياخد نسبته؛ يعنى دا عنده أرض قليلة وكتير عدد؛ ياخد كتير عدد فى مجلس الإدارة بتاع الجمعية، فلو احنا اتخذنا من الطريقة دى أساس فى القرية، يبقى ادينا للفلاح الصغير حقه ومثلناه، ويبقى شاف وعرف مركزه فى المجتمع الجديد، وعرف إن فيه فرق بين زمان وبين دلوقت، إنما برضه بعيد برضه من الجمعية ومَالْهُوش فيها مصلحة غير إنه يجيب شوالين الكيماوى، ولا غير ياخد القرشين اللى بيندِّيهُم له سلفة؛ لأ.. لازم يكون ممثل هو اللى يجيب الكيماوى لا الجمعية لحالها، وهو اللى يجيب السلف يديها للفلاح يديها لأبو ميت فدان، يدى السلفة لأبو خمسين فدان، يدى السلفة للكبير اللى كان هو.. الكبير يدى.. لأ، يرجع الصغير هو اللى يدى، هو اللى يجيب الكيماوى، هو اللى يجيب السلف، وهو اللى بِدِّى، وهو اللى يقابل وكيل البنك، وهو اللى يجيب الغلة علشان يشعر إنه فيه ثورة كانت فى البلد.

كان العقد اللى بيعملوه بتاع سبع أمثال الضريبة، العقد بتاع سبع أمثال الضريبة دا، دا كمان يجب إنه يدخلوه؛ الراجل اللى عنده الأرض الكتيرة الراجل الغنى اللى أنا اخدت منه فدانيين أو تلاتة، لازم العقد اللى بيتعمل بينى وبينه يكون فيه واحد تالت، لازم يكون فيه واحد تالت موجود فى الجمعية؛ علشان إذا أنا إدِّيتُه الفلوس بتاعته وقال لى لا دى قليلة، لازم أروح اودى الفلوس دى فى الجمعية علشان هو ياخدها من الجمعية، وكمان فيه حاجة تانى؛ الائتمان الزراعى دى مش منفذ أبداً، دى أنا لازم أروح أجيب ورقة أمضيها من المالك؛ حتى يدينى بنك التسليف فلوس، يبقى فى الساعة دى راح يقول لى إدِّينى فَرْق حتى من جيبك، إدينى فرق السبعة زيادة شوية علشان حتى أمضى لك، لكن لو أنا من ضمان المحصول بتاعى يبقى مَاخدْش على الغنى دى، ولا اديلهُ ولا حاجة، طوالى أمضيه على العقد واوديه البنك وبعد كده أخد السلفة بتاعتى من غير مافيش... من غير ما ارجعله تانى. فالمطلوب إنه لازم ضمان المحصول أهم من ضمان المالك فى الجمعية.

كمان عندنا عايزين فى الفلاحين جورنال، جورنال يجيب كل حاجة مش بس يجيب لنا الزراعة، ولا يجيب لنا الجماعة يصوروه لنا ويجيبوه لنا، لأ.. يجيب لنا كل حاجة.. عايزين جُورنَال بخط كويس.. بورق كويس.. فيها سياسة.. فيها الفرنساوية مش عارف جى عاملين تجسس... وفيه كل حاجة علشان احنا نفهم دا ودا، يعنى أنا أدفع القرش أعرف إيه اللى حاصل فى البلد من ناحية مثلاً السياسة بتاعتنا.. بتاعت بره، وإيه عملنا فى فلسطين؟ وإيه عملنا فى سوريا؟ وفيها نفسها اقرا فيها برضه إيه؟ كيفية الزراعة وكيفية وكيف أبقى اداوى...، وازاى أنا أعالج الأمراض بتاعة الحشرات؟ بس أكون قريتها كويس، ومعروضة للبيع مع البايع، وإدُّوها لنا احنا بتوع الجمعيات الزراعية مش بس بتوع الإصلاح، تكون... بالإصلاح بالكوم واحنا نِدَوَّرْ عليها مَانِلْقَهَاش، ولا حتى بفلوس؛ عايزين برضه تبقى عندنا احنا، كل عيلة لازم يكون فيها.. يجيلها شوية، علشان يقرا الفلاح إيه اللى بيدور فى البلد، هى بس البلد لبتاع الإصلاح؟ لأ، احنا برضه مزارعين، احنا مزارعين وكمان أقدم فى الزراعة، فالمجلة دى لما تيجى عندى أنا أقدر اديها للمزارعين يقروها ويشوفوا إيه سبع أمثال الضريبة بيعرفوا عنها حاجة.

كذلك يعنى... الطريقة... كيفية معالجة الآفات الزراعية، الحقيقة دى حاجة ما نعرفهاش، بالأخص احنا فى الجماعة المقبل ما نعرفش حاجة، ما نعرفش حاجة عن الطريقة.. عن النظام المتبع فى القضاء على الحشرات الزراعية، ما نعرفش أبداً عنها حاجة، إن كانت الجمعية تجِبْنَا وتفهمنا كل حاجة. التسويق تسويق المحصولات أنا عندى بلح فى أسوان، عندى بلح ناشف، ببيع إردبه... الإردب بتاعه ببيعه بـ ٦ جنيه، هنا فى مصر بـ ١٥. لو فيه جورنان وبينشر ويقول أنا فى أسوان فيه بلح ناشف ويِدِّى أوصافُه، يبقى بتاع مصر ياخد منه، بتاع طنطا يشترى من بلحى أنا، وأنا اشترى من الرز بتاعه واشترى البطاطس بتاعته، مافيش حد..

مافيش وساطة بينا وبين بعض، يبقى فى الجرنال بَرْضهُ أنا أقول عـــايز البطاطس، وهو برضه من الجورنال نفسه بيقول أنا عايز البلح.

كمان عايزين نقطة البوليس، عايزين نقطة البوليس ليتدخل، يعنى أنا أُمَّـــا اروح للضابط وأقوله والله فلان دا مـــدينى فـــدانين وعـــايز يُطْرُدنـــى، ما ادانيش عقد هو بس، خد منى بس ما ادانيش، لازم ضابط البوليس يقول: أيوه تعالى، لازم يطبق القانون ويمشى، مش يقول: لأ نـــروح المحكمـــة، طب لما أنا اروح المحكمة راح ابقى الحكاية، حاستغنى أنا، لكن نفســـى يتدخل ضابط البوليس فى النقطة، ويرجع المالك يمشـــيه فـــى الطريـــق، يقول: لأ دا انت القانون يمشيك يخليك إنت ما تَطْرُدْشِ الراجـــل دا، لازم يبقى له سلطة ضابط البوليس فى الحكايات اللى زى دى، مـــا نـــروحش المحكمة، المحكمة... طب راح ميعاد الجمع، أو راح ميعـــاد القطـــن أو ميعاد القصب، لما روحنا المحكمة ولفينا فات الميعـــاد، والأرض رقـــدت بور وما استفادناش، لكن لو ضابط النقطة يعنى تدوه سُلْطة؛ علشان يمشى الحاجات دى؛ يبقى أحسن وأسهل وأقرب.

بنك التسليف.. بنك التسليف دا زى ما قلنا، لازم يقولى هات لى ضـــمان، ورقة بضمان من المالك حتى إن اديك، وانتوا عارفين إيه الحكاية... إيه اللى حيحصل من الطريقة دى بينى أنا وبين صـــاحب الأرض، راح أدى له ٥ جنيه، ١٠ جنيه زيادة، وإلا مايضمنيش وفى الحالة دى ماليش سُلفة وماليش حق فى الكيماوى، راح اشترى من نفسى وأنا معايش... كمـــان الكسب، الكسب اللى بيدوه لنا لتربية الماشية بيدوه لنا بسعر تسعة جنيـــه ونص، طب أنا فى بلد غرب النيل أصرف عليه تلاتة جنيه كمان علشان الطريـــق حتى يوصـــل، ليه مَا يُوَصَّلْهُوش لـــى أنا عنـــد بلدى؟ أو ليه مَا يْحُطُّهوش فى دلتا؟ يحطه فى دلتا ويوصل لغاية بلدنا وأنا أطلعه قـــدام بيتى، وبلاش الـــ ٣ جنيه اللى أنا بدفعها دى، واللى بيـــتحط منـــى فـــى الطريق ويتكسر ويوقع منى فى الأرض لغاية ما أصل البلد، وأنـــا بـــين

جزيرة يعنى أنا فى كوم امبو.. اعَدّى مغرب بدّى أعدى المنصورى، وبعد كدا اعدى بلدى، فأنا أبقيها، مع العلم إن بلادنا مشهورة جدًّا بتربية الماشية تربية.. تسمين العجول، بلادنا دى مهتمة جدًّا بتسمين العجول، ويمكن تقريباً شغلها الأساسى هو الحكاية دى، فلو فيه مساعدة احنا مستعدين احنا نقوم بنصيب كبير جدًّا فى تخفيف أزمة اللحوم، وعندنا طرق وبلادنا بتمول تقريباً أسوان وبتشحن لمصر، ودا بطريقة الحقيقة سهلة علينا، بس اللى مصعبين علينا دلوقت حكاية الكسب.

التعليم فى القرى، التعليم فى القرى فى الواقع برضه بيراعوا فيها البلاد اللى على المحطة البلاد اللى على القطر، برضه وسابونا احنا، احنا المدرسة ناقصة، مدرسين يوُدوا فى البلاد البعيدة، خلُّوا الناس فى البلاد البعيدة، خدوا المدرسين فى البلاد البعيدة، المدرسين ناقصين ولا وحشين، واحنا والمدرسين الكويسين يودوها المدراس اللى بقى على السكة الحديد واللى على الاتوبيسات اللى بينزل فيها المفتش والمراقب، إنما احنا المدراس ناقصة، ومدرسين جُدَاد، ومش عارفين حاجة مع العلم احنا محتاجين للتعليم (ضحك) احنا اللى محتاجين للتعليم، احنا اللى محتاجين وبنحب التعليم.. احنا فى بلدنا بنشغل المدرسة ليل نهار، لكن المدرسين مافيش، المدرسين قليلين، لكن راغبين فى التعليم.. لأن لولا التعليم.. من غير التعليم احنا مَانِنْفَعْشِ أبداً، والتعليم يعلمنا يخلينا ازاى نقرا وازاى نتبع التعليمات.. الإرشادات الزراعية، وازاى نعرف إيه الأخبار الدايرة فى البلاد، فعيزينه التعليم فى بلادنا وبالأخص المدارس الإعدادية، احنا فى بلاد ١٥ كيلو من المدرسة الإعدادية، بلدنا فيها ١٥ كيلو وبينها وبين المدرسة الإعدادية ١٥ كيلو، فعلشان احنا نوصل للمدرسة دى حَنْعَدّى معديتان اتنين، علشان اوصل للمدرسة دى اعدى معديتان، ودا اللى بيعدى سنه ١٠ سنين واللا ١٢ سنة، بيقوم الساعة أربعة، عندنا فيه خمس مدارس بتجيب مثلاً... فيها ستين واحد، الستين واحد لازم يعدوا يُروحوا

للشرق، ليه مايكونش فى البلاد دى مدارس إعدادية علشان تطلع...؟ اعملوا إعدادية زراعية، مش ضرورى إعدادية تانية...

أما حكاية.. أما موضوع ما يهم أعداء الشعب، طبعاً احنا عندنا الفلاحين عارفين وجاهزين ومستعدين نقول عليهم من الأول كدا، يعنى نهار مَا تِرَشحُوْلنا... نهار ما يطلبوا منا من هم أعداء الشعب، احنا عارفين أعداء الشعب دول مين، طوالى اتنين تلاتة مافيش، فالمطلوب نفذوا لنا الكلام اللى أنا قلته، لكن أعداء الشعب دول علينا احنا. (ضحك وتصفيق) مافيش حاجة مدسوسه بينا، أعداء الشعب بقت حاجة زى الشمس، معروفة جدًّا ومعروفة خالص خالص، وحكاية أعداء الشعب دى خلاص حكاية انتهينا منها وعرفناها، وبالأخص احنا الفلاحين عرفنا أعداء الشعب خالص قوى يعنى، لإن احنا الحقيقة المدة اللى فاتت كان التلت تربع بتاع ظلم زمان علينا احنا الفلاحين، والربع عليكم انتم. (ضحك وتصفيق) فاحنا بعد كدا ما بتقولوش منا أبداً كلمة أعداء الشعب دى.. اتنقلوا لحاجة تانى، اتكلموا فى حاجة غير دى (ضحك) أو اتكلموا إنتم اعرفوا بعض.. إيه حكاية أعداء الشعب، اما احنا الحمد لله عرفناها، احنا عرفنا مين هم أعداء الشعب، وإن شاء الله راح نوَرِّيكُم فيهم يوم. والسلام عليكم. (ضحك وتصفيق).

السيد أنور السادات: السيد طه الخطيب تعقيب..

السيد طه الخطيب: بسم الله الرحمن الرحيم.. كل ما قاله زميلى الفلاح هو حاصل فى بلادنا، وإنى أقول على قانون الإصلاح الزراعى فى تأجير الأراضى وهى سبع أمثال الضريبة فقط، دا اللى مافيش حد بيعمل بها أبداً، المالك يكتب العقد للفلاح بسبع أمثال الضريبة، ولكن هناك فيها خفية، إما كمبيالات، إمَّا رَهَايِنْ، إما نقود ياخدها فى الأول وماشى على هذا الحال، يأخذ منه عقد ولم يعطى للفلاح الصغير عقد من تحت يده، ومهما أراد إذا زعل منه أو زعل أحد أقرابه، يطرده من الأرض بكيفية إنه ياخد منه مبالغ، ولم يعطيه سداد وله أعوان بجواره تعرفه الشيخ فلان أو

فلان بيعمل، فعيب لَمّا إنت تقوله إِدّينا مُخَالْصة، دا هو راجل كبير، والفلاح الصغير حقه انهضم وسْطِيهُم، يرفع عليه دعوى عند الزعل في المحكمة، والمحكمة تعمله قانون طرد بما فيه عليه الزراعة بما فيه عليه الأرض بما فيها عليه، ويطردوا والكل يروح في سبيل حاله. فأرجو من السادة المختصين أن يحددوا لهذا الموضوع حماية للمستأجر الفقير من المالك الكبير حتى إنه ياخد حقه، بكيفية يدخل الجمعيات التعاونية لكتابة العقودات، إما مكتب في كل مركز يكون مكتب إيجارات يحمي الفلاح الصغير من ظلم المالك الكبير. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. (تصفيق).

السيد أنور السادات: دكتورة عائشة تعقيب..

دكتورة عائشة عبد الرحمن: أريد أن أعقب على كلمة زميلي الدكتور الجرف، وقد أعفاني عم حسين من الحديث عن وعي الشعب، وعن هذه الفئة التي سوف تستفيد من الثورة الاجتماعية، ولكنها ستكون في عزلة عنها، وستقف موقفًا سلبيًّا لأنها لا تعي هذه الثورة، أعفاني عم حسين من الكلام في هذا، فلقد أشهدكم أنه واع أتم الوعي، وأشهدكم أن هذا الشعب الذي ظل آلاف السنين ينتظر هذه الثورة ويعمل لها، ليس كما نتصور بعيدًا عن الوعي، وانتهز هذه المناسبة لاقول إن الرئيس جمال لم يولد سنة ٥٢، كلا ولا هو من مواليد القرن العشرين، سموا هذا الاتجاه عاطفيًّا أو خياليًّا، ولكني مؤمنة بأن بلدي، أو أن هذه الأرض الطيبة ظلت تحاول أن تلد جمال مرة بعد مرة (تصفيق).. هذه الأمة التي تصفونها بعدم الوعي ولدت جمال مرة في عرابي ثم لم توفق، فأعادت الكرة في مصطفى كامل، ثم لم توفق، وعادت فولدت سعد زغلول، وعادت فولدت كل الفدائيين الذين حاربوا في القنال، وكل الفدائيين الذين انتقموا للشعب من أعدائه بالاغتيالات السياسية بعد، لقد قرأت من يذكرنا بالزواج الكاثوليكي

الذى قاله أمين عثمان، ولم أقرأ من يذكرنا بأن أمين عثمان دفع حياته ثمنًا لهذه الكلمات. (تصفيق).

الشعب كان يعرف أعداءه من قديم، ولم يستطع ساسة العهد القديم أبدًا أن يخدعوه، فظلوا فى كل مرة يزيفون الانتخابات، لماذا؟ لأنه دَوَّخ صدقى ودوخ أشباه صدقى، ولم يستطيعوا أبدًا أن يصلوا إلى البرلمان إلا عن طريق الصناديق المُزَوَّرة، هذا هو الشعب. ثم ما هذا الكلام عن الفئة التى يجب أن تعزل؛ لأنها ستدفع أو لن ندفع نحن؟! هذا ما لا أفهمه، هذه ليست ثورة اشتراكية يا أخى جمال.. هذا إصلاح اشتراكى وليست ثورة اشتراكية، الثورة الاشتراكية ستجعلنا جميعًا ندفع، ندفع ليأكل أهلنا والملايين من أبناء الشعب ممن لا يجدون الطعام، سأدفع أنا وسيدفع طعيمة الجرف، وسيدفع السادة الوزراء وسيدفع كل فرد فينا؛ الأطباء سيدفعون.. التجار سيدفعون، الكتاب سيدفعون، المتعلمون سيدفعون، كل النقابيين الذين يجتمعون ليتحدثوا عن المعاش وعن الكفاية وعن الثروة سيدفعون، كل فرد سيدفع، لماذا... لماذا لم تقم الثورة الاجتماعية؟ لماذا نجتمع لنتفاوض فى الثورة الاجتماعية؟ جمال عبد الناصر اليوم قام بثورته السياسية، لم يستفت الشعب لأنه يعرف أن هذه إرادة الشعب، فهلا تعرفوا يا أخى جمال أن هذه أيضاً هى إرادة الشعب؟ لماذا تستفتوا؟ (تصفيق) لماذا ننتظر هذه السنين لنشهد المتناقضات؟ الإيمان بالاشتراكية... أو من الإيمان بالاشتراكية ما نشهد من متناقضات؟ لو أن جمال عبد الناصر – وقد فوضته الأمة، بل قبل أن تفوضه الأمة – انتظرته الأمة آلاف السنين ليأتى فيصنع الثورة الاشتراكية لكنه لم يفعل، وأقولها لأشهد الدنيا أننا فى عهد الثورة، وأننا جيل الثورة نملك حرية الكلمة وشرف الكلمة، ونعرف كيف نتكلم إلى جمال عبد الناصر كما نتكلم إلى أخ وإلى صديق وزميل؛ لا كما يتكلم محكوم إلى حاكمه، أكان من الثورة الاجتماعية أن تأتى "كارفن" بأزيائها فى هيلتون، فى عهد الثورة؟ أهذه هى ثورة اجتماعية؟ أكان من الثورة الاجتماعية أن تدفع آلاف

الجنيهات مكافأة جائزة لأبطال ونجوم وكواكب السينما والشعب جائع، أهذه أيضًا ثورة اجتماعية؟ إذا ظللت - يا سيدى الرئيس بل يا أخى جمال - تسمع هذا الكلام عن أعداء الشعب وعن خصوم الشعب وعمن يدفع وعمن لا يدفع، فإنى أقول وسأظل أقول إن هذه هى إرادة الشعب، أن تثور لا أن تصلح، لأن واقعنا فعلاً يحتاج إلى ثورة، ويحتاج إلى أن تزول المتناقضات التى نشهدها فى السيارات الفخمة وفى السجاجيد الفخمة فى الدواوين، وفى هذا البذخ والإسراف الذى نشهده، وبين أبناء الشعب من تعرف أنه لا يملك الجنيهات الخمسة، التى يقال إنها متوسط دخل الفرد، لماذا؟ لأنى حين أخذ مائة جنيه تبقى هناك تسعة عشر، من أهلى ومن شعبى لا دخل لهم على الإطلاق.

القوانين الاشتراكية التى تصدر قوانين إصلاحية، وليست قوانين ثورية فيما عدا قانون الإصلاح الزراعى الذى صدر فى ثورة الثورة وفى عنفوان الثورة وإبانها، وأحدث قانون هو قانون الإعفاء من ضريبة السكن. سيدى بل أخى جمال؛ لو جاءتك الأرقام والإحصاءات.. لعلمت أن من هؤلاء الذين انتفعوا بهذا القانون أغنياء، وانتفعنا نحن لسنا من الفقراء، انتفع سادة مرتباتهم فوق الألف والألفين انتفعوا بهذا القانون؛ لأن بينهم من كان يسكن بعشرين جنيهًا فى قصر بالإيجار القديم، فلماذا لا تثور يا أخى جمال؟ إن الثورة لا تنتظر الإذن، وإذا كانت تنتظر الإذن فقد فَوَّضْنَاكَ من قديم الزمان. لقد سمعتك بالأمس تقول: لو جاء أعداء للاشتراكية، أو لو ارتبت فى أن الذين يصلون إلى المؤتمر ليسوا اشتراكيين؛ فستعود وتلبس الكاكى، لست فى حاجة إلى هذا؛ لأن الأمة كلها معك والشعب كله معك، وليس صحيحًا أن الذين يدفعون هم أعداء الثورة، فنحن نريد أن ندفع جميعاً، ولو طلب إلينا جمال غدًا، أن نحزم.. أن نربط الأحزمة على بطوننا لفعلنا، لكن لتذهب هذه الأموال الموفرة إلى الشعب، لا لتنفق فى غير ذلك، لا لتدفع جوائز مالية للنجوم والكواكب، ولا لتصرف عن طريق الإذاعات ودا... فإن أى مذيعة تأخذ أو أقصد أى

مطربة إذاعية تأخذ من الدخل أكثر مما يأخذ جمال عبد الناصر، فهل هذه هى الكفاية والعدل؟ أو لم نكافح فى حياتنا مثل ما كافح مطربات عمر حياتهن العاملة بضع سنوات.. وقد ربين فى جيل الثورة؟ ولا نريد أن ننتظر قوانين إصلاحية.. إننا نريد جمال الثائر ولا نريد جمال المصلح، وشكراً. (تصفيق).

(حوار جانبى بين الرئيس وأحد الجالسين بجواره).

السيد أنور السادات: دكتور رفعت المحجوب تعقيب..

دكتور رفعت المحجوب: وددت أن أقول كلمة للزميلة الكريمة الدكتورة بنت الشاطئ، وهى أن هناك فارقاً كبيرًا بين أن نطلب مزيداً من الثورة الاشتراكية، وأن نعترف بقيام هذه الثورة، فنحن – لاشك – إذا ما طبقنا – واسمحوا لى أن أقول الكلمة – القواعد العلمية السليمة، فنحن لاشك أمام ثورة هذا أمر، والأمر الآخر أننا فى حاجة إلى مزيد من الثورة.. أمّا أننا أمام ثورة فهذا يقتضى أن نفرق بين أمرين: أولهما مجرد الإصلاح الاجتماعى، وثانيهما الثورة، والفارق بين الأمرين يتحصل فى أن الإصلاح الاجتماعى يتم فى بطء شديد فى زمن طويل ومع عدم العمق، يتم خطوة خطوة، كما حدث تماماً فى إنجلترا فى القرن التاسع عشر وفى القرن العشرين، هذا تطور اجتماعى، أما الذى حدث عندنا فهو أمر مختلف جدًّا، أمر مختلف كل الاختلاف. إن الذى حدث هو تطور ثورى لا تطور عادى اتصف بأمرين معًا: أولهما سرعة التطور، فالذى حدث تم فى مدة وجيزة جدًّا، يمكن أن نقول عنها إنها سنتان لا تزيد. الأمر الثانى أنه تم فى عمق كبير، فقد حدث تطور كبير فى أمور ثلاثة، حدث تطور كبير فى الطبقة الحاكمة؛ كانت طبقة رجعية، كان الحكم فريسة لطبقة رجعية؛ للرأسماليين والإقطاع، فحدث تطور ليس قاصرًا على الحكام، بل على الحكم نفسه، فإن الحكم لم يصبح الآن أداة لتقهر طبقة طبقة أخرى؛ بل أصبح الحكم أداة لتطوير المجتمع. وحدث تطور عميق ثان فى النظم القانونية والاجتماعية القائمة.

حدث تطور خطير لايمكن أبدًا أن أسمح لنفسى فَاسَمِّيه مجرد تطور اجتماعى، بل بلغ حد الثورة، حينما أعدنا توزيع الأراضى، وحينما أممنا الشركات، ووضعنا حدًّا أعلى للملكية فى الشركات الأخرى، هذا تطور بلغ من العمق والسرعة معاً حد الثورة. ثم حدث تطور ثالث وهو التطور فى الفلسفة التى تحكم المجتمع؛ فلم نعد نؤمن بفلسفة فردية تعطى الفرد القدرة كاملة فى أن يحقق أهدافه، أو أن يحقق شهواته، بل أصبح هناك حدًّا يوضع على سلطان الفرد حينما يحقق الأرباح، وحينما يتحكم فى أمور الاقتصاد. حدث تطور فى العقلية، فحلت عقلية الاشتراكية، وأيديولوجية الاشتراكية محل العقلية الفردية.. هذه الأمور الثلاثة تمت معًا فى عمق وفى سرعة فغيرت الطبقة الحاكمة، وغيرت قواعد الملكية والنظام القانونى والسياسى فى البلاد، وغيرت من الفلسفة التى سيطرت على البلاد، هذه التغييرات العميقة هى ما نسميها من حيث الناحية العلمية بالثورة الاشتراكية أو بالثورة الاجتماعية، آسف مرة أخرى إن أنا اضطررت أن أدخل فى خلاف فكرى بين التطور الاجتماعى والثورة الاشتراكية، وشكراً. (تصفيق).

السيد أنور السادات: الشيخ أحمد الشرباصى... تعقيب..

الشيخ أحمد الشرباصى: أعتقد أننا جميعًا نتذكر جيدًا أن كل كلمة هنا يرقبها ما يقرب من ٢٧ مليون داخل بلادنا، وما يقرب من أضعاف هذا العدد خارج بلادنا. وأعتقد أننا نتذكر جيدًا أن الكلمة هنا تختلف عن الكلمة فى أى مكان آخر، إذا كان للكلمة قوتها وتأثيرها الباقى أو المحدود الزمن فى أى مكان؛ فإنها فى هذه القاعة وبين أعضاء هذه اللجنة بما يَسَّرَ من وسائل وما أتيح من وسائل أعلام لها قوة أكثر ولها تأثير أبقى. إن الكلمة هنا مسموعة.. منظورة.. مقروءة، مسموعة عن طريق الإذاعة، ومنظورة عن طريق التليفزيون، ومقروءة عن طريق الصحف ومضابط الجلسات. وإذا كان السيد رئيس الجمهورية قد اقترح ألا يحذف شىء، أو يعدل مما

قيل لأنه يريد لنا جميعًا - أعضاء اللجنة وأفراد الشعب - أن نستكمل الصورة التامة عن أفكار الشعب، ممثلة فى صفوة من رجاله وأبناؤه. إذا كان هذا هو القصد والهدف؛ فإن من واجبنا فى الوقت نفسه أن نتناقش حول ما يسمع أو ما يقال داخل هذه القاعة، وأنا حريص على أن أعلق على كلمة وردت فى حديث أخى الدكتور طعيمة الجرف، وهى قوله - قيدت الكلمة - كل من أخذ منه شيء قسرًا لا يمكن، مهما كان حسن النية، أن ينطوى تحت ظل النظام الاشتراكى الجديد. أخالفه الرأى فى ذلك، واستند فى مخالفتى له إلى عقيدتى وإلى تفسير واضح مبين سمعته منذ يومين من قائد الثورة ورئيس الجمهورية: إن من أخذ منه شيء قهرًا أو قسرًا، يكفيه أنه أخذ منه ذلك الشيء قسرًا وقهرًا، فإذا كان حسن النية - كما جاء فى تعبير الدكتور طعيمة - فيكفينا منه أنه رضى بالواقع، وسارت نيته حسنة، وإذا انقلبت نيته إلى سوء أو بدا منه فى قول أو عمل ما يعوق أو ما يفسد أو ما يؤدى إلى جريمة أو مقاومة، كان من حقنا وفى يدنا سلطة الدولة وسلطة القانون وسلطة الشعب الأكبر من سلطة القانون وسلطة الدولة.. كان فى يدنا من السلطة ما يكفى لتأديبه وعزله أو بتره إن كان يستحق البتر.

إن السيد رئيس الجمهورية قال إن العملية عملية تأمين، وليست عملية عقاب أو محاكمة، فلو أن الدكتور قال: كل من أخذ منه شيء قسرًا مهما كان حسن النية لا يدخل فى قيادة ثورية، أو فى دفع ثورى، أو فى توجيه شعبى، أو فى دعم اشتراكى، أو فى أى عمل جوهرى يتعلق بالنظام الاشتراكى وتثبيت دعائمه وتوطيد أركانه، لقلنا أهلاً وسهلاً ومرحبًا، وهذا شيء مسلم؛ لأن الأمر كما قال رئيس الجمهورية: لا آمن على هذا الجوهر فى النظام الاشتراكى من أعلم أن نفسيته قد تغيرت ولو من الداخل وفى الأعماق، بسبب أنه قد أخذ شيء منه يعتقد أنه كان ملكًا خاصًا أو فرديًا له، دون أن يتسامى فى شعوره أو إدراكه إلى المستوى

الاشتراكى الشعبى، الذى يذكره بأنه جزء من بناء، وأنه حجر فى هذا الوطن الكبير الواسع.

وعلى هذا السبيل أيضًا أذكر أن أحد الأعضاء الزملاء قال فى أثناء حديثه عن أعداء الشعب: إذا لم نستطع أن نعزلهم.. فإن السيد زكريا محيى الدين يستطيع أن يقوم بعملية العزل، وهو يقصد وظيفة زكريا محيى الدين، وهو أنه وزير للداخلية مسئول عن الأمن فى البلد، يستطيع بما فى يده من قوة أن يعتقل أو أن يحبس أو أن يسجن. أنا أيها السادة أريد أن نصل بعد مرحلة الانتقال، وبعد تدعيم النظام الاشتراكى.. أريد أن نصل فى ظل الثورة وفى ظل قائد الثورة وفى ظل مبادئ الثورة الأمينة.. أريد أن نصل إلى يوم يحاول فيه زكريا محيى الدين أن يعتقل أحداً بغير حق فلا يستطيع وهو وزير للداخلية. (تصفيق).

لقد سرنا كثيرًا أن يستشهد كثير من الأعضاء بنظريات أو حوادث أو مبادئ من تاريخ الإسلام، ولاشك أن هذا يسر كل رجل يشتغل بالشئون الإسلامية، وأذكر من تاريخ الإسلام الذى يعتبر الرائد الأول لنا فى حياتنا وفى تاريخنا.. أذكر أن عمرو بن العاص، وهو والى على مصر، أراد أن يقتطع أرض من امرأة قبطية ليوسع بها ساحة مسجده - الذى لا يزال موجوداً فى مصر القديمة - فشكت المرأة ذلك وأبت، واحتكمت إلى عمر ابن الخطاب - وكان أميرًا للمؤمنين فى المدينة - فأرسل عمر إلى عمرو يقول له: يا عمرو نحن أحق بالعدل من كسرى، وذلك أن كسرى أراد أن يقتطع أصحابه قطعة أرض ليكملوا بها الإيوان فرفض، وقال: لإن يقول الناس إن إيوان كسرى معوج، خير من أن يقولوا أن كسرى قد ظلم. لست أدعى بهذا أو أزعم أن فينا من قادتنا أو موجهينا من يستجيب لظلم أو من يقدر على أن يستجيب لظلم، فإنه واعى فى شعب واعى سائر فى موكب كله وعى، ولكنى أحب أن أقول إن الأمة التى تقيم دعائمها على دعامتين: الاشتراكية والحرية لن تقبل أبدًا أن تظلم أو أن تبغى، وإن

الرجل الذى أخذ منه شيئًا قسرًا يكفيه أن ننحيه عن مكان القيادة والتوجيه والتأثير، ويجب ألا نحرم أحدًا من شرف خدمة وطنه متى أبدى استعداداً لهذه الخدمة دون أن نتطرق إلى ناحية التأثير والتوجيه، فلا ندخل فيها إلا من كان أمينًا على هذه المبادئ صالحًا للدفع بها إلى الأمام.

وشيء أخير، وهو إننى سمعت كلمات أستطيع أن أسميها مفردات اجتماعية، ترددت هذه المفردات داخل هذه القاعة وسمعنا تفسيرات متعددة لهذه المفردات، وأغلب هذه المفردات الاجتماعية نستطيع أن نسميها مفردات مفسرة تفسيرًا علميًّا فى مصادرها العلمية ومظانها العلمية. فلو أننا أردنا المفهوم العلمى لكل مفرد من هذه المفردات، لكان من السهل أن نرجع لهذه المصادر، أو تلك المراجع لنأخذ منها مفهومًا أو تفسيرًا أو تحديدًا لهذه المفردات الاجتماعية؛ التى تتعلق بمجتمعنا ماضيه وحاضره ومستقبله، ولكننا ونحن أمة تبنى نفسها من جديد وتضع لها خطة فى الحياة جديدة نفهم هذه المفردات فهمًا خاصًّا بنا، لائقًا ببيئتنا متوائمًا مع مجتمعنا؛ ولذلك استوحى التوجيه الذى وجه السيد الرئيس من أن الثورة الثقافية أساس الثورة الاجتماعية وأساس الثورة السياسية.. استوحى هذا التوجيه، فأرجو أن يتخصص فريق منا داخل هذه اللجنة، لكى يحدد لنا المراد والمفهوم حسب بيئتنا واشتراكيتنا وثورتنا من هذه المفردات الاجتماعية.. لقد كنت أقيد هذه المفردات تباعًا، وأنا جالس فتكونت أمامى هذه المفردات.. الشعب - القوة - المواطن - الاشتراكية - الاشتراكى - الحرية - النقابة - الجمعية - القطاع - الحكومة - القادة - القاعدة - الثقافة - الطبقة - الصراع الطبقى - الحقد الطبقى - روحية الاشتراكية - مادية الاشتراكية - النظرية - الفلسفة - الوسيلة - الشكل والموضوع - الاقطاع - الرجعية - المذهب - المجتمع - الديمقراطية - التعاون - الملكية - العمل - العامل - الفلاح - الانتهاز - الاستغلال - الاحتكار - الفوارق - إذابة الطبقات - العدالة الاجتماعية - التأميم - أعداء الشعب - التسلل - تكافؤ الفرص - الغنى - الفقر - العزل - الفرز.

ومن الممكن لغيرى من الاعضاء أن يرصد مفردات أخرى، نرجو ألا تمر هذه المفردات ذائبة فى عدة تعريفات، تجرى على ألسنة كثير من الاعضاء لأن مهمتنا فكرية أكثر منها تطبيقية وتنفيذية، فلو حددنا المعانى والمفاهيم لكل مفرد من هذه المفردات الاجتماعية؛ لأصبح الطريق أمامنا أكثروضوحًا، وشكراً. (تصفيق).

السيد أنور السادات: السيد عبد الحكيم سليمان الجندى.. تعقيب..

السيد عبد الحكيم سليمان الجندى: كلمتى تعقيب على ما قاله الزميل السيد حسين بشأن التعاون، فقد بدأ كلمته بأن قال: إن التعاون قديم مع الزمن، وقديم مع الفلاح خصوصًا، وهذا حق فإن التعاون قديم مع الإنسان منذ بدء الخليقة، إلا إنه أشار إلى أن الائتمان الزراعى غير مطبق تطبيقًا كاملاً، والحقيقة أن هذا القول فيه شىء من الحقيقة قبل سنة ٥٦ فكان لايلتجئ إلى البنك، ولا يستطيع أن يأخذ قرضًا من بنك التسليف أى فلاح لا يضمنه مالك العقار، وبتطبيق القانون رقم ٣١٧ سنة ٥٦، وبتطبيق نظام الائتمان الزراعى الذى بدأ من سنة ٥٦ و٥٧، أمكن لكل حائز أرض ولكل حائز عقار أن يقترض، وأن يلجأ إلى البنك عن طريق جمعيته دون التأثير عليه من مالك، أو ما سواه. ولعل الإحصاءات والبيانات تستطيع أن تعطينا صورة حقيقية عما كان يطبق قبل هذا القانون، وعما من استفاد بهذا القانون، والعدد الكبير الذى أمكن أن يعود عليه النفع بتطبيق قانون الائتمان الزراعى، كما أشار أيضًا إلى ناحية التسويق، وأشار إلى أنه يجب أن يكون عن طريق الاعلان والجرايد، هذا طريق طبيعى، وهذا طريق يمكن اللجوء إليه، ولكن هناك جمعيات للتسويق، وهناك جمعيات لتبادل التسويق بينها وبين البعض، ولتصدير بعض الحاصلات، مثل: جمعيات تسويق وتصدير البصل، إلا أنى أشير إلى أن هذه الجمعيات يمكن الربط بينها؛ حتى تستطيع أن تؤدى فائدة أكثر من الفائدة التى تقوم بها.

هى تقوم الآن بتسويق الحاصلات فى مناطق محلية بين المحافظات وبعضها، أو فى نفس المحافظة مثل جمعيات تسويق الخضر والفاكهة وما إليها، ولكن الذى نرجوه الآن أن يكون الربط بين هذه الجمعيات؛ حتى يتسع عملها، ويتسع نشاطها إلى أبعد حد، كما أشار أيضًا إلى أن بنك التسليف يشترط ضرورة الضمان، وقد قلت إن الضمان غير موجود، لأن الجمعية بطريق الائتمان الزراعى، أصبح الحائز يلجأ إلى الجمعية عن هذه الوسيلة، ولا يلجأ إلى المالك بأى وجه من الوجوه. كما تناول بعض الزملاء النقد الكبير للتعاون، التعاون فى الواقع له بعض السوءات، ولكن الحسنات التى جنيناها من التعاون - سيما فى ظل الثورة - ثمرات جنية وثمرات كثيرة، وثمرات لا نستطيع عَدَّها ولا حَصْرَها، إلا أن الصورة التى تعطى عن التعاون فى تقديرى وفى تصويرى أنا؛ أنها صورة لاتمثل الواقع؛ لأنها تعطى أو تستمد من جانب واحد وهو الجانب الحكومى، الجانب المشرف على القطاع التعاونى. والتعاون كما هو مسلم به قطاع شعبى مشرف عليه من الأجهزة الحكومية، فكل ما يقال يقال من الناحية الحكومية ولم يسمع رأى التعاونيين، ولا قول التعاونيين فى هذا المضمار.

والتعاون أصلاً متمشى مع روح الشعب ومع روح البيئة وروح الإنسان، فهذا التعاون موجود معنا بالفطرة. وتنازع الاختصاص ما بين السلطة التى تشرف على التعاون والسلطة.. القطاع الأهلى الذى ينفذ التعاون، هى التى تشوه هذه الصورة وتعطى هذه الصورة غير الحقيقية على الملأ، ولعل الصورة التى أشار إليها السيد رئيس الجمهورية فى أول جلسة؛ إلى أن العسكرى وبائع الخضر وبائع الفاكهة عندما يتنازعوا السلطة، أول ما يمسك.. يلاقى بائع الفاكهة يمسكه يوديه القسم، تانى يوم لو لبس هذا الرداء وتزى بزى الموظف حيطبق هذا التطبيق، فتنازع الاختصاص ما بين القطاع الأهلى والقطاع الحكومى هو الذى يشوه صورة التعاون، وأود أن يكون فى اللجان مجال أوسع للتناقش فى سوءات التعاون ومحاسنه التى أعتبرها كثيرة؛ سيما بعد تطبيق نظام الائتمان الزراعى. وشكراً.

السيد أنور السادات: دكتورة حكمت أبو زيد.. تعقيب...

دكتورة حكمت أبو زيد: سيدى الرئيس.. سادتى.. أنا شايفة إن احنا بنبعد بعيد فعلاً عن الأهداف بتاعتنا، شايفة كمان إن احنا عايشين فى واقع ثورى، فأنا مااعتقدش أبداً إن لسه فيه تحول ولا انتقال، نحن نعيش فعلاً واقع ثورى، وأمامنا أهداف ثورية حددت فى الست نقط اللى أشار إليها السيد رئيس الجمهورية منذ البداية، بقى علينا أن نشق الطريق إلى هذه الأهداف، دى مهمتنا كيف نضع نقط الارتكاز فى هذا الطريق حتى نسير، أو نجعل فى هذا الشعب هذا الوعى الثورى؛ حتى نتكاتف جميعنا وحتى نحقق هذه الأهداف.

النقطة الأخرى، أرى فعلاً أن هذه المفاهيم المستوردة، هذه الشعارات الاشتراكية الديمقراطية قد أخذتنا بعيدًا بعيدًا جدًّا عن أهدافنا، السيد الرئيس نفسه ذكر هذا وقال: بودى فعلاً لو أننا لم نأخذ هذه المسميات ونطلقها على ثورتنا الاجتماعية.. ثورتنا الاجتماعية اللى هى تبغى العدالة الاجتماعية. السيد برضه عيسى ذكر هذا، قال: انتم بتتكلموا كلام احنا بعيدين عنه، معظم الشعب اللى هو يمكن ٢٧ مليون برضه بيستمع إلى هذا، نحن فى وادى وهم فى واد. رجائى إن هذه المفاهيم نفسها اللى خلتنا كل منا بيتكلم.. كل واحد منا بيتكلم عن معنى ربما يختلف فى ذهنه، هذه نظريات تأتى فيما بعد، نمشى فى طريق ثورتنا ونضع هذه النقط الارتكازية.. بعد ذلك إذا جاء وقت إذا بعد ما تحققت الأهداف، كان لنا أن نصيغ هذه النظريات على واقع الخبرات بتاعتنا، وعلى واقع اللى احنا شُوفْناه، أو إذا مَالْحقْنَاش نترك للجيل التانى، يصوغ هذه المبادئ ويصوغ هذه النظريات فى الحاجات التى تتفق مع بيئتنا.

الديمقراطية مثلاً نشأت قبل الأغريق، نشأت.. ماكانش فيه هذه اللفظة – اللفظة صحيح جَتْ مع الأغريق – إنما مبدأ الشورى جاء مع النظام القبلى، نظام شيخ القبيلة، فكل هذه فى الواقع هذه المفاهيم نفسها أبعدتنا

كثيرًا عن طريقنا، فرجائى فعلاً إن احنا نعود إلى واقعنا، وننظر إلى هذا الطريق الذى يجب أن نشقه لتحقيق هذه الأهداف الثورية اللى واضحة فعلاً، وأنا باقول احنا بنعيش فى واقع ثورى؛ لأنى لو مَاكُنَّاش بنعيش فى واقع ثورى مَاكَانِتْش المرأة تشترك اليوم، لأن من ضمن هذا الواقع الثورى أن منحت الثورة فعلاً الحقوق السياسية كاملة للمرأة. هذه فعلاً من واقعنا الثورى، فرجائى مرة تانية أن نعود إلى شق الطريق بإيجاد هذه النقط الارتكازية؛ حتى تلتقى هذه الأهداف مع الواقع، وحتى أيضًا تلتقى القاعدة مع القيادة الثورية، وشكراً.

السيد أنور السادات: السيد أحمد بهاء الدين.. تعقيب...

السيد أحمد بهاء الدين: تعليقى فى الواقع على كلمة الدكتورة بنت الشاطئ، فكلمة الدكتورة بنت الشاطئ فى الواقع فيها شقين غير منطبقين إطلاقًا، فهى فى بعض فقرات حديثها كانت تطالب بالمزيد من الثورة، وفى البعض الآخر أو فى الجزء الثانى من فقرات حديثها كانت تطالب بالقليل جداً بالإجراءات الثورية، أو تطالب بعدم اتخاذ أى إجراءات ثورية، أنا شخصيًّا أؤيد بشدة الكثير مما قالته الدكتورة بنت الشاطئ فى مطالبتها بالمزيد من الإجراءات الثورية، وإن كنت أفهم الإجراءات الثورية، أو المزيد من الثورة، وإن كنت أفهم المزيد من الثورة بشكل أوسع مدًّا من مسألة الجوائز وما إلى هذه التفاصيل، ولكنها فى الوقت الذى تطالب فيه بالمزيد من الثورة تطالب بالقليل جدًّا من الإجراءات الثورية، ولا أفهم كيف يمكن أن تتم ثورة بدون إجراءات ثورية، والدكتورة بنت الشاطئ ذكرت أحمد عرابى، وذكرت سعد زغلول، ولكنها لم تذكر لنا لماذا انتهى كفاح أحمد عرابى بالفشل ولماذا انتهى كفاح سعد زغلول بالفشل، كلاهما كان زعيمًا وطنيًّا، وكلاهما كان يتحدث باسم الشعب.. كما نتحدث باسم الشعب، وكل واحد منهم.. أحمد عرابى كان رئيس الحكومة وكان قائد الجيش وكان ماسك البلد، سعد زغلول فى وقت من الأوقات، أيضًا كان

رئيس الحكومة ورئيس البوليس ورئيس الجيش... إلى أخره، ولكن كل مرة.. كل منهما ضُرِبَ من الداخل.. أحمد عرابى ضرب من.. لأنه ترك العرش.. ولأنه ترك الإقطاع، ولأنه ترك الخيانة الداخلية تخذله.. وسعد زغلول وصل إلى الحكم وبأغلبية شعبية ساحقة، حكم ولكنه طرد من الحكم بعد ذلك بسرعة، ليه؟ طبعًا لوجود الإنجليز، ولكن الإنجليز طردوه بواسطة العملاء المحليين، وبواسطة القوى الداخلية العميلة. وأخيرًا الدكتورة بنت الشاطئ دعت الرئيس جمال عبد الناصر إلى أن يمضى فى الثورة كما بدأها، دون أن يأخذ رأى أحد، فالدكتورة بنت الشاطئ بدأت فى الواقع مطالبة بعدم عزل أحد، ثم انتهت مطالبة بعزل الشعب كله عن المشاركة فى الثورة. (تصفيق).

السيد أنور السادات: الدكتور طعيمة الجرف.. تعقيب...

دكتور طعيمة الجرف: كنت فى الواقع أريد أن أعقب على كلمة الأستاذة الدكتورة عائشة بنت الشاطئ، ولكن الدكتورين رفعت المحجوب والأستاذ أحمد بهاء الدين، أعفيانى من الرد؛ ذلك بأن المجتمع الذى نحياه الآن ليس إطلاقًا - لا فى صورته السياسية ولا فى صورته الاجتماعية ولا فى صورته الفكرية - مجتمعًا إصلاحيًا.. إننا قد غيرنا كل بنائنا وكل مفاهيمنا فى لحظات قصيرة بالنسبة لعمر الشعوب، فنحن فى ثورة وثورة جذرية بعيدة الأعماق فى كل شىء. الدكتورة عائشة بنت الشاطئ غيورة جداً على مصلحة من يدفعون، وتريد أن نؤمن هؤلاء فلا نعزلهم عن العمل السياسى فى مجتمعنا الجديد، لم يرد فى كلمتى شيئاً عما يدفعون وإنما كل ما قلت: من أخذ منهم قسرًا هؤلاء - وهنا أعقب فى نفس الوقت على كلمة الأستاذ فضيلة الشيخ أحمد الشرباصى - من أخذ منهم قسرًا واحترفوا العمل السياسى قبل الثورة، كان هذا هو القيد الذى أوردته على أعداء الشعب من الأغنياء، كانوا أغنياء من غلاة الإقطاع والرأسمالية وجاءتهم الفرصة ليعملوا شيئًا، فانحرفوا واقتصروا الطريق للسلطة والغنى

واستغلوا.. هؤلاء هم - فى تصورى - الفئة الأولى من أعداء الشعب، غلاة الأغنياء من أخذ منهم قسرًا واحترفوا العمل السياسى.. هذا ما جاء فى كلمتى، ثم كانت الفئة الثانية عملاء الاستعمار، أو عملاء الأجنبى فى بلادنا، أردت هذا للإيضاح وشكراً. (تصفيق).

السيد أنور السادات: دكتور جابر عبد الرحمن.. تعقيب...

دكتور جابر عبد الرحمن: السيد الرئيس.. من أربعين عامًا، مات الفتى الذكى ابن بلدنا دياب أبو عويس، وكان معاى فى الكُتَّاب، وكان بيطلع الأول، وكان أبوه جزار القرية، يذبح الذبيحة فى الأسبوع مرة علشان يكسب منها ٣٠ أو ٤٠ قرش، أصيب أبوه بالعمى فحرم من مهنته، وتسلط الفقر عليه، فهام الفتى دياب وذهب ليجمع الرَّامِخ ويأكله، ولما كان يأرَف من الرامخ كان بيروح الترع علشان يصطاد السمك الصغير ويأكله نى، مَاكَانش عندهم حطب علشان يشْوُوه. أنا لم أسجل هذا فى مذكرات لى، ولكنها مأساة انطبعت على شغاف قلبى.. من ١٥سنة الشيخ سيد أبو عبد ربه فى بيتنا - الذى يقرأ القرآن كل صباح - وأنا قاعد وياه، قال لى: يا دكتور.. الملك دا صنعته إيه؟ قولت له يعنى صنعته إيه يا شيخ سيد؟ قال: يعنى بياكل إيه، قولت له أنت تفتكر بياكل إيه يا شيخ سيد؟ قال لى: أظن بياكُل عسل نحل خالص، هذا المواطن حلمه أن يغمس فى حياته مرة بعسل نحل، وفى كلمتى التى ألقيتها منذ أيام، ذكرت خضرة بنت عبد الموجود اللى تَعَسَّرَت فى الولادة وماتت.. هذا هو مجتمعنا، هذا هو المجتمع الذى ننادى من أجله بالثورة الاجتماعية. يا سيادة الرئيس إنك لو قلتها تطورًا لقلنا لك أنها ثورة.. ثورة من أجل الملايين التى تساقطت ولازالت تتساقط من دياب أبو عويس، ومن الشيخ سيد أبو عبد ربه، ومن خضرة بنت عبد الموجود إننى أنادى بالثورة من أجل هؤلاء.

أنت لما قمت بالثورة السياسية هل جئت، وقلت لى تعالى، وأعمل معانا ثورة؟ أنت على حق لأنك لا تعرفنى ولا تثق فى. فالآن نحن نقوم بثورة

اجتماعية فيجب أن يقوم بها فقط المؤمنين بها، والـذين يلمسـون حقًـا الكوارث التى مرت بهذا الشعب، والمظالم الاجتماعية التى مـرت بهـذا الشعب، كم من الأصوات نادت بضرورة الإصلاح الاجتماعى فى العهـد الماضى؟ أستاذنا الدكتور طه حسين كتب كتابه "المعذبون فـى الأرض".. طبعه فين؟ طبعه فى بيروت.. لنا أستاذ اقتصاد فى كلية الحقوق الـدكتور خلاف كانت له أفكار اشتراكية، فوضع له دوسيه فـى وزارة الداخليـة واتهموه بالشيوعية.. الإقطاع لم يرحم أحدًا.. الرجعيون لم يرحموا أحدًا؛ لم يرحموا الشعب.. أكتر من ٩٠% منه كانوا يتساقطون تساقط الذباب. فإذا كنا احنا اليوم ننادى بالثورة، ونقول إن المؤمنين بالثورة وأهـدافها هـم الذين يجـب أن يحملوا لواءها لا نتجنى عليهم ولا نعتدى عليهم، بل كل ما فى الأمر أننا نعزلهم بعيداً.. بعيد عن القيادات الثورية، التى تهدف إلى هدف نؤمن به جميعًا هنا فى هذه القاعة، وشكراً. (تصفيق).

السيد أنور السادات: السيد الرئيس.. (تصفيق).

الرئيس: فى هذه اللجنة، وفى مؤتمر القوى الشعبية، عملنا الأساسى هو البحـث عن الحقيقة، ويمكن دا بيبان إنه موضوع مهم جداً، بعد الآراء المتعـددة والمختلفة اللى احنا سمعناها فى هذه اللجنة. البحث عـن الحقيقـة، أمـا بنبحث عن الحقيقة كل بحث يقبل المناقشة، وكل بحث بيقبل الخطأ حتـى نستطيع أن نصل إلى هدفنا. أنا باعتبر كل المناقشات اللى تمت فى هـذه القاعة، كل الكلمات اللى قيلت تهدف إلى البحث عن الحقيقة.

أنا مش موافق مع الدكتورة حكمت إن احنا فى وادى، والشعب فى وادى. الشعب بيتابع كل كلمة بتتقال فى هذه اللجنة، دا الكلام اللى أنـا فاهمـه. ناس بتقعد قدام أجهزة التليفزيون، ناس بتسمع الراديوهات، نـاس بتقْـرَا الجرايد، والشعب بيتابع الكلام اللى بيتقال هنا كلمة كلمة، ومش معـزول أبدًا عن هذه القاعة. وأنا باعتبر واحنا بنتكلم هنا مش بنـتكلم فـى هـذه القاعة، بل بنتكلم فى جميع أنحاء الجمهورية. (تصفيق).

الشعب مش معزول، وشايف النقاش، كل مناقشة بتقبل الخطأ، وكل بحث بيقبل المناقشة وكل بحث بيقبل الخطأ. كل كلام بيحْصَلْ هنا الحقيقة بتتمثل فيه روح المسئولية. ولى أنا تعقيب على روح المسئولية، روح المسئولية تدعونا إن احنا نبحث عن الحقيقة فى تجربتنا، مش بس التجربة اللى حصلت فى الثورة فى العشر سنوات، أبداً، التجربة الطويلة اللى مرينا بها، إيه هى الاشتراكية بالنسبة للأخ حسين محمود؟ إيه الديمقراطية بالنسبة للأخ حسين محمود أما وقِفْ واتكلم؟ الاشتراكية والديمقراطية إنه يجد فرصة متكافئة فى بنك التسليف، ويجد فرصة متكافئة أو يجد التطبيق لقانون سبع أمثال الضريبة، يقدر يسوق محصوله. بالنسبة له أدى الاشتراكية وأدى الديمقراطية، بالنسبة للى مش لاقى ياكل، إيه الاشتراكية والديمقراطية؟ بالنسبة له إنه ياكل، بالنسبة للى مش لاقى عَشَى لأولاده.. إيه لما نيجى نقعد نقول له ثلاث ساعات حرية واشتراكية'وديمقراطية، إيه المعنى فى هذا؟ (تصفيق).

بالنسبة للى مش لاقى ياكل الحرية والاشتراكية والديمقراطية إنك توفر لهُ العمل وتوفر له الأكل، توفر له وجبة لأولاده، توفر له عمل؛ عمل شريف يستطيع أن يطمئن به على يومه وعلى مستقبله.

بالنسبة للثورة الاجتماعية، يعنى الواحد احتار بعد القرارات الاشتراكية قالوا إن احنا مشينا شوط كبير جدًا، بتيجى النهارده الدكتورة بنت الشاطئ تقول لا دا مافيش ثورة اجتماعية، ليه؟ تقول إن ما اعرفش "كارفن" ولا "كارمن" واللا إيه اللى جت هنا وعملت عرض أزياء، بقى علشان الست دى جَتْ هنا وعملت عرض أزياء يبقى مافيش ثورة اجتماعية، وهو احنا يعنى حنظبطها ١٠٠ الـ ١٠٠، وأنا مسئول أعرف "كارفن" والاّ "كارمن" وألا دى جَتْ وَلاّ ماجَتْش؟ يعنى... علشان إدِّينا الفنانين جوايز بتبقى مش ثورة اجتماعية؟ مش معقول أبدًا إن الأسباب دى هى اللى تخليها إصلاح. ناس قالوا دى شيوعية، مش قالوا فى يوليو اللى فات إنها بقت شيوعية؟

وناس النهارده بيقولوا دَا إصلاح.. حَيَّرْتُونا، لا احنا عارفنها بَقِتْ شيوعية واللا بقى إصلاح. (ضحك وتصفيق).

إيه اللى احنا عايزينه؟ يعنى.. بنشوف التجربة اللى مرت بنا؛ الثورات اللى قامت قبل كده، الشعب ماثارش بس فى ٢٣ يوليو سنة ٥٢. قام بثورات كتيرة قبل كده زى ما قلتى. بس وصلنا فين؟ حققنا فعلاً، حققنا انتصارات نسبية، كان فيه حماية قبل ثورة ١٩ أعلنتها بريطانيا سنة ١٤ بعد ثورة ١٩ شالوا الحماية وغيروا الاسم، الاسم كانوا يدوا الاستقلال ودستور ٢٣ وعملوا برلمان، حصل مكسب، ولكن هل هذا المكسب بس كان يمثل أمانى الشعب اللى طلع وقاتل واستشهد؟ الشعب كان بيطالب بجلاء الإنجليز اللى احتلونا سنة ١٨٨٢، ثورة ١٩ كلها كلنا نعرف إن دا كان هدفها، وكان بيطالب بالدستور، وكان بيطالب بأهداف كبرى. أخد الدستور ماطلعوش الإنجليز، مكسب إنه أخد الدستور، انتهت الحماية ولكن برضه ما طلعوش الإنجليز، فضلُوا الإنجليز موجودين وبيحكموا بطريق مباشر وغير مباشر، وكلنا نعرف ازاى السفير البريطانى أو المندوب السامى اللى كانوا بيسَمُّوه فى هذا الوقت مندوب سامى، كان يستطيع إنه يغير الحكومات، ليه دا ما انتهاش؟ ليه ما انتهاش بعد ما قامت ثورة ١٩؟ ليه ما انتهاش بعد الناس ما ماتت فى ثورة ١٩؟ مش بس ١٩، سنة ٣٠، أنا طلعت فى مظاهرات فى سنة ٣٠، وأنا كنت لسه شاب صغير، وكنا بنطالب بالدستور وبنقول يسقط "هور" أيام ما كان "هور" فى هذا الوقت وزير ماعرفش خارجية واللا حربية فى إنجلترا.. كنا بنطلع واحنا أولاد صغيرين بنهتف والناس انضربوا وناس ماتت، وكلنا نعرف حصل فى المنصورة إيه وحصل فى القاهرة إيه والشعب ثار. جَتْ بعد كده وزارات تانية وما اتحققش شىء، رجعوا الدستور، لغوا دستور صدقى بعد كده ورجعوا دستور ٢٣. لكن كل دى كانت عمليات للتهدئة، سنة ٣٦؛ قامت ثورة سنة ٣٦ ناس ماتوا هنا عند كوبرى قصر النيل، شعب.. طلبة قاموا بثورة وشعب قام بثورة، حصل إيه بعد كده؟ بعد كده

حصلت معاهدة ٣٦ معاهدة الشرف والاستقلال واللى قالت المادة الأولى فيها: إن مصر دولة مستقلة، والمادة الـ ١٢ بتقول: لبريطانيا إنها تخلى فى مصر ١٠٠٠٠ عسكرى إنجليزى، قعدوا الـ ١٠٠٠٠ زادوا لغاية ما بقوا ٨٠٠٠٠ مَاطِلْعوش، ليه انتكست كل هذه الثورات؟ لما نرجع للثورات اللى حصلت فى مصر قبل كده، ثورات مستمرة؛ عرابى، بعد عرابى وقبل عرابى، فى كل وقت كان فيه ثورة. لكن جينا فى سنة ٥٢ وجدنا نفسنا، لازلنا نشكو من السيطرة المعتدية الخارجية والسيطرة المستغلة الداخلية، ووجدنا إن الاستعمار والاستغلال بيتحالفوا علينا وتحالفوا.

ابتدت اللعبة البرلمانية تحصل، اللعبة البرلمانية لصالح مين؟ هل كانت اللعبة البرلمانية دى لصالح الشعب؟ كان بيحصل إن البرلمان بيتكون، أغلبيته رجعية تمثل تحالف الإقطاع مع رأس المال، طبعًا عارفين يا شيخ شَرَباصى إيه الإقطاع، وإيه رأس المال، مَاهِيَّاش كلمات من الكلمات اللى هى ماشيه فى الليسته دى أبدًا، التحالف... وبعدين دخلوا عدد أقلية، تعمل إيه الأقلية؟ بتقف تهاتى فى هذه القاعة، يخطبوا، ويقول له اكتب فى الجلسة، اكتب فى المحضر، خَدْنا إيه من المحضر؟! خَدْنا إيه من الكتابة اللى فى المحضر؟! فضل الإقطاع، فضلت سيطرة رأس المال، فضل التحكم البريطانى وتحكم القصر اللى يمثل الملكية الفاسدة موجود لغاية سنة ٥٢. هل الرجعية انزعجت؟ لا، الرجعية بتدى فى البرلمان جزء لليسار. طالما معاها الأغلبية واليسار يفضل يتكلم يتكلم، مش حيقدر يمشى ولا قانون، والرجعية بهذا بتمثل ديكتاتورية رأس المال والإقطاع.

ودا النظام الديمقراطى اللى كان موجود. علشان كده احنا لما جينا نعمل فى المبادئ ونعلنها، مَاقُلْنَاش: إقامة حياة ديمقراطية بس، قلنا: إقامة حياة ديمقراطية سليمة، وَامَّا جيت اتكلم مع فؤاد سراج الدين فى سنة ٥٢ علشان عودة البرلمان، قلت له: عايز عودة البرلمان مع القضاء على

الإقطاع مع تحديد الملكية مع إنهاء سيطرة رأس المال.. لذلك هو رفض، هو كان عايز يِرْجَعْ على أساس الديمقراطية القديمة المعروفة. وأنا كنت باقول له ارجع على أساس إقامة حياة ديمقراطية سليمة. الآخر حسيت إن احنا الاتنين بنتكلم بلغتين مختلفتين.. هو بيتكلم على أساس الديمقراطية اللى بتمثل سيطرة الأقلية، سيطرة الإقطاع، وسيطرة رأس المال، وأنا باتكلم على الديمقراطية اللى تمثل الشعب بمجموعه. (تصفيق).

النهارده لما نتكلم عن إقامة حياة ديمقراطية سليمة، ونذكر المبدأ السادس من مبادئ الثورة؛ إقامة حياة ديمقراطية سليمة، لازم نقول إيه هى الحياة الديمقراطية السليمة، هل هى عملية ديمقراطية مُجَرَّدة؟ إقامة حياة ديمقراطية سليمة يستدعى إن احنا نضع فى حسابنا أهداف الثورة الأخرى؛ القضاء على الاستعمار وأعوانه، القضاء على الإقطاع، القضاء على الاحتكار وسيطرة رأس المال على الحكم، إقامة عدالة اجتماعية.. إذًا الديمقراطية السليمة هى ديمقراطية سياسية، وفى نفس الوقت ديمقراطية اجتماعية. الديمقراطية السليمة معناها إقامة مجتمع جديد؛ هذا المجتمع الجديد غير المجتمع القديم اللى كنا عَايْشِين فيه. هدفنا من هذا المجتمع الجديد، أو من العمل لخلق هذا المجتمع الجديد، إن بلدنا تكون مستقلة سياسيًّا، وفى نفس الوقت تكون مستقلة اجتماعيًّا. يعنى نكون أحرار سياسيًّا، لا نخضع للاستعباد السياسى، ولا نخضع لنفوذ أجنبى، ونكون مستقلين اجتماعيًّا؛ أى أحرار فى تكوين بنائنا الاقتصادى، وتكوين بنائنا الاجتماعى.

بعدين لازم نفهم أمًّا نيجى نتكلم على الناحية السياسية، اقتصاديات أى مجتمع - زى ما اتقال النهارده، وزى ما اتقال من بعض إِخْوَانَّا فى الجلسات اللى فاتت - هى اللى بتمثل التكوين السياسى، إذا كان المجتمع إقطاعى، بِيِبْقَى على طول الحكم إقطاعى، وإذا كان المجتمع رأسمالى بيبقى الحكم رأسمالى، وإذا كان المجتمع أساساً إقطاعى رأسمالى؛ أى

الطبقة الإقطاعية الرأسمالية هى اللى تتحكم، على طول يبقى الحكم هـو تحالف بين الإقطاع ورأس المال. وعلشان كده هناك علاقات، أو هنـاك علاقة وثيقة بين السياسة والاقتصاد. بنبص فى أيام الإقطاع وأيام سيطرة رأس المال، مَهْمَا حد رَشَّحْ نفسه للانتخابات لا يمكن أبداً إنه كان يدخل، إلا إذا كان مرتبط ارتباط وثيق بالإقطاع ورأس المال، ممكن يسيبوا عدد ٣،٤،١٠،١٥ يدخلوا، ويقولوا دا احنا عندنا ديمقراطية، هذه الديمقراطيـة فيها معارضة وفيها حكومة. المعارضة طيب بتقدر تعمل إيه؟ لا تستطيع إلا إنها بتقف وتعارض وتتكلم، لكن الأغلبية تمثل ديكتاتورية الإقطـاع، وديكتاتورية رأس المال بكل معانى الديكتاتورية، تحت اسم الديمقراطيـة. الأغلبية بتمثل ديكتاتورية الطبقة ذات المصلحة الاقتصادية؛ اللى هى طبقة الإقطاع، وطبقة رأس المال المستغل.

إذًا لابـد إن احنا يعنى.. نشعر أن هناك علاقـة بـين السياسـة وبـين الاقتصاد، وبعدين إن احنا ورثنا مجتمع، ناس أُقْوِيَا، ناس لهم نفوذ، ورثنا مجتمع اتولدنا فيه واتخلقنا فيه.

يوم ٢٣ يوليو ٥٢، قامت هذه الثورة السياسية بالمبادئ الستة، قمنا مـن غير ما ناخد رأى حد، النهارده بعد عشر سنين من هذه الثورة السياسية، نجد إن احنا حققنا عمليات بننساها، دا أنا نسيت إن الكورنيش دا قام بعـد الثورة، مرة واحد بيسألنى فبقوله إن الكورنيش دا كان قبل الثورة، ونسيت إنشاءات قصر النيل اللى كانت مَحْطُوطة على النيل. أحد الصحفيين كان بيسألنى، نسيت، فطبعاً بننسى، كان فيه إنجليز خرجوا، كان فيه احتكارات أجنبية انتهت، كان فيه قَنال بيعتبروها دَوليَّة، وبتاعتهم وقعـدوا يعملـوا البِدَع علشان يِخدوها منا.. خدْناها، كان فيه احتكار للسلاح انتهى. لما نعد الحاجات اللى حصلت فى هذه الثورة السياسية، نجد إن احنا حققنا حاجات كتير؛ معارك صعبة ولكن كنا دائمًـا نوفـق.. بننتصـر فيهـا، لـذلك الانتصارات بالنسبة لنا بقت عملية سهلة. بنيجى النهـارده نقـول ثـورة

اجتماعية، لازم نلاحظ إن احنا فى فترة الثورة السياسية، حاربنا معارك كثيرة، كان يجب أن نحاربها قبل أن تأخذ الثورة الاجتماعية سبيلها للوجود؛ كان لازم يخرجوا الإنجليز، كان لازم نقضى على الاحتلال، كان لازم نقضى على الاحتكارات الأجنبية، وعلى السيطرة الرأسمالية الأجنبية.

وبعدين أما آجى النهارده نقول، تعالوا نبحث عن الحقيقة.. مَاتْجيش الدكتورة عائشة، وتقولى رُوح انْتَ لوحدك وابحث عن الحقيقة.. يبقى تعجيز. ما نقولش جمال عبد الناصر عَمَل وسَوَّى وانت جاى تستفتينا فى الثورة الاجتماعية.. ومين قال إن أنا جاى استفتيكم فى الثورة الاجتماعية؟ أنا ما قلتش كده، من أول يوم أنا باقول إن واجبكم المحدد هو أنكم تقرروا قوى الشعب الوطنية، لأن الثورة الاجتماعية أعلنت يوم ٢٢ يوليو سنة ٦١. (تصفيق)، واللى عايز يعمل ثورة ما يستفتيش فيها، ولو كنا دخلنا مجلس الأمة بهذه القوانين كنا تعثرنا، ولغاية النهارده قاعدين نتناقش وناخد وندى، لأن طبعًا المصالح بتتضارب... شايفين المناقشات فى التعريف. بتاخد أد إيه، أما حتبقى فى التطبيق، أُمال حتَاخُد أد إيه؟

فالغرض من هذا... وبعدين أنا لما جيت هنا قلت افتحوا المناقشة على الآخر، اتكلموا، ليه؟.. أنا عايزكم معايا فى الثورة الاجتماعية، مش عايز أبدًا أبقى لوحدى فى هذه الثورة الاجتماعية، عايز الشعب يبقى معايا فى هذه الثورة الاجتماعية، (تصفيق)، لأننا نريد أن نقيم مجتمع جديد، المجتمع الجديد دا، نبنى اقتصادنا فيه على أساس من العدالة الاجتماعية، دا يستدعى إن احنا نبنى مجتمع جديد خالص وسليم أيضًا، دا يستدعى إن احنا نقيم حياة ديمقراطية سليمة، ودا معناه إن الديمقراطية السياسية يجب أن تكون ديمقراطية سياسية سليمة، ويجب أن تكون هناك أيضًا ديمقراطية اجتماعية سليمة. فى هذا برضه بنبحث عن الحقيقة، إيه هو النظام السياسى السليم؟ إيه الحياة الديمقراطية السليمة؟ وايه النظام الاجتماعى

السليم؟ إيه العدالة الاجتماعية والثورة الاجتماعية اللى احنا عايزين نتكلم عليها؟ إيه الاقتصاديات السليمة؟ هل الاقتصاديات السليمة هى إقطاع وسيطرة رأس المال، واللا الاقتصاديات السليمة بتمثل حاجة تانية؟

الحياة الديمقراطية السليمة ليست بأى حال الديمقراطية القديمة، التى ثُرْنا عليها، وليست بأى حال الديمقراطية التى يلعبها الاستعمار وتلعبها الرجعية؛ لأن الاستعمار والرجعية بيلعبوا بشعار الديمقراطية، وبتجدوا فى الناحية الثقافية لمقابلة الثورة الثقافية اللى احنا بنتكلم عليها، النهارده تجدوا التركيز فى الدعاية على الديمقراطية السياسية، الديمقراطية السياسية من ناحية الاستعمار.. أما الديمقراطية الاجتماعية، وهذا ما أُعْنى به العدالة الاجتماعية، بِيِلْحَسُوها مَاحَدْشْ بيتكلم فيها أبدًا.. بينسوها خالص، يقولوا الديمقراطية السياسية، إيه هى الديموقراطية السياسية؟ (تصفيق).

الديمقراطية السياسية بالنسبة للرجعية، بيروحوا عاملين انتخابات وصَرْفين شوية فلوس، وجايبين شوية أصوات، وفيه ناس يضحك عليها، ممكن إنهم يضحكوا بالشعارات، أو يستخدموا النواحى القبلية، أو يستخدموا النواحى الطائفية، أو يستخدموا أى أسلوب من الأساليب، أو يزَوَّروا ويصلوا إلى برلمان، زى برلمان سوريا النهارده، اللى حيطلع النهارده برلمان سوريا، قاعدين بيهاتوا وبيصفقوا وبيرقصوا، ويقولوا احنا الديمقراطية واحنا الديمقراطية. طيب إيه الديمقراطية اللى هى موجودة النهارده؟ بيقولوا دا احنا عملنا انتخابات. طيب.. حيطلع البرلمان إيه؟ حيطلع البرلمان تلات تِرْبَاعُه أو أكثر، عبارة عن تحالف رجعى إقطاعى، ويروحوا مِذّيين اليسار أو اليساريين، ١٥، ١٧، ٢٠ كرسى، من ١٧٠ أو ١٧٣ كرسى، يقعد اليسار يهاتى ليل ونهار ويتكلم، مايقدرش يعمل حاجة. حاولوا قبل كده فى برلمان سوريا، إنهم يمشوا قانون علاقة العامل الزراعى بالمالك، وكان فى البرلمان، فيه شيوعيين، وفيه اشتراكيين، وفيه إخوان مسلمين... وإلى أخر هذه المسميات، ماقدرش، يقف يتكلم الاشتراكى ويقول خطبة

طويلة، وبعدين بيصوّتوا على القانون اللى هو مقدّمهُ، ويروح رافضه البرلمان، بيبقى خسرت إيه الرجعية، وخسر إيه رأس المال بإنه دخل عدد من الاشتراكيين؟ مَاخسرْش حاجة.. لكن هو مطمن خالص إن هو بيمارس الديكتاتورية، بيمارس أى نوع من الديكتاتورية؟ بيمارس ديكتاتورية رأس المال وديكتاتورية الإقطاع بكل معانيها.

الثورة الاجتماعية معناها بناء مجتمع اشتراكى، برضه اشتراكى يا أخ شَرَباصى مش عقدة ولا مشكلة، لإن احنا بنفسر وبنجتهد كلنا، وبنقول إيه المجتمع الاشتراكى اللى فيه عدالة اجتماعية، ناس بتقول كذا، وناس بتقول كذا، والدكتورة عائشة، بتقول لأ المجتمع اللى احنا فيه دا إصلاحى، عايزين ثورة أقصى من هذا علشان يبقى مجتمع اشتراكى. أنا موافق على هذا الطلب، بنمشى يعنى.. بناخد قرارات أكثر، وبنمشى أسرع، ياريت نضغط المسافة المطلوبة، أو الزمن المطلوب من أجل الثورة الاشتراكية.

بعد القضاء على الاستعمار وأعوان الاستعمار، يبقى لازم نقضى على الإقطاع، ونقضى على الاحتكار، ونقضى على سيطرة رأس المال. بعدين طبعاً كلنا نعرف أد إيه حصلت محاولات لمقاومة هذا التطور الاشتراكى، أو هذه الثورة الاشتراكية، وبعد قرارات يوليو سنة ٦١، أدْ إيه البلد أصيبت بنوع من البلبلة؛ لأن بعد فترة طويلة من المهادنة، كانوا... الشعب بدأ فى هذه الفترة من المهادنة، اللى هى حصلت بين خروج الإنجليز وبين القرارات الاشتراكية، طلعت هذه القرارات مرة واحدة استطاعوا هم إنهم يخلقوا نوع من البلبلة، مش فى أول يوم، أنا شفت فى أول يوم، وتانى يوم، وتالت يوم، وعاشر يوم، ازاى الشعب قابل هذه القرارات بمنتهى الترحيب، بعد كده بدأت البلبلة. إذاً فيه محاولات ضد هذا البناء الاشتراكى، من مين؟ من الناس اللى مَالْهُومْش مصلحة فى البناء الاشتراكى.

أما بنقول عايزين نقيم حياة ديمقراطية سليمة، معنى هذا أننا نريد أن نقيم حياة ديمقراطية سليمة؛ لأجل الشعب اللى قاسى من ديكتاتورية رأس المال، ومن ديكتاتورية الإقطاع، ومن سيطرة رأس المال، ومن الاستغلال بكل معانيه.

بعدين بنيجى نشوف الشعب دا، مين هو الشعب اللى قاسى؟ مين هو الشعب صاحب المصلحة الأصيلة فى الاشتراكية؟ نجد العمال، الفلاحين، وبعدين فيه تعبير ما اتحطش فى اللستة، بتاعة الدكتور الشيخ الشرباصى، اللى هو الطبقة المتوسطة، بنزوده.. (ضحك وتصفيق). مَاحَدِّشْ اتكلم على الطبقة المتوسطة، وأنا شايف إن احنا لازم نتكلم على الطبقة المتوسطة، ونِحُطْ الأمور بوضوح.

قطعًا.. وفيه الطبقة الرأسمالية والإقطاعية، وفيه الطبقة المتوسطة وفيه طبقة العمال والفلاحين. مجتمع بيدخل ضمن الطبقة المتوسطة الرأسمالية الوطنية، يدخل ضمن الطبقة المتوسطة التجار؛ الراجل اللى بيشتغل فى محله هو وأولاده ومعاه ناس بيشتغلوا، طبعاً اللى غير مستغلين؛ اللى هم لا يمثلوا السيطرة أو الاستغلال زى الاستيراد والتصدير، اللى أنا اتكلمت عليهم فى الدور اللى فات، بيدخل أيضًا ضمن هذه الطبقة اللى هم المهنيين؛ الأطباء، المهندسين إلى أخره.. المحامين المحاسبين، إلى آخر المهنيين. أنا باعتبر إن كل هذه القوى اشتركت فى الماضى؛ من أجل قيام هذه الثورة السياسية والاجتماعية، وأن هذه القوى هى القوى التى تستطيع إنها تقرر مصير الأمة.

بالنسبة للثورة الاشتراكية، تجد أن فيه صراع بيننا وبين الرجعية ورأس المال، الطبقة الرجعية أو الرأسمالية بتحاول إنها تبلبل، وتجذب إليها الطبقة المتوسطة حتى تستخدمها لضرب الثورة الاجتماعية. احنا بنقول وبنوضح لهذه الطبقة المتوسطة أن مصالحها مرتبطة مع مصالح الشعب ومصالح العمال والفلاحين، أكثر مما هى مرتبطة مع مصالح الطبقة

الإقطاعية الرأسمالية. (تصفيق). بييجوا يثيروا بلبلة، ويقولوا مثلاً إيه للدكاترة.. إن أما حينزل أو حتحدد دخول الأغنياء، وتحدد دخول الطبقات الكبيرة، الدكاترة مش حيلاقوا المكاسب. أنا فى رأيى إن دا كلام هو الغرض منه البلبلة؛ لأن كل ما حيرتفع مستوى الشعب، كل ما بتزيد قدرة الشعب على أن يتعامل مع الدكاترة، مع المحامين، مع المحاسبين.. يعنى أنا برضه باعتبر مثلاً نظام المحامين أصلاً هو نظام رجعى؛ لإن اللى عنده فلوس هو اللى حيقدر يرفع أحسن محامى، اللى ماعندوش فلوس حيجيب محامى منين؟ مش حيقدر يجيب محامى، يعنى.. الفرصة حتى مش متكافئة فى هذه العملية. (تصفيق). العدالة تستدعى إذا كان فيه عدالة، فرصة متكافئة، لأن الدولة توفر لده الفرصة اللى بتوفرها للآخر.

لكن تَرْك الحال على ما ورثناه، القادر بيروح لأحسن دكتور، اللى مش قادر يدفع الفيزيته مش حيروح، القادر بيجيب أحسن محامى، يبقى قاتل ويجيب أحسن محامى، ويمكن يطلع براءة، علشان محامى شاطر، والتانى يمكن جى مظلوم.. يمكن ما يعرفش يطلع براءة؛ لإنه جايب محامى خايب! (تصفيق). مافيش الفرصة المتكافئة. أصلاً المجتمع مش عايش على الفرصة المتكافئة، احنا عايزين هذه الفرصة المتكافئة، بنقول للتجار، التجار بيقولوا دى العملية ماشية، وحتتحول التجارة، بنقول لأ.. أممنا الاستيراد، وأممنا التصدير، بعدين التاجر اللى هو بيشتغل، اللى فى محله من الصبح بيروح الساعة تمانية أو الساعة سبعة، يفتح محله، وبيجيب أولاده بيشتغلوا معاه، أنا باعتبره من قوى الشعب العاملة. وباعتبره من الناس اللى هم أصلاً من أصحاب المصلحة الأصيلة فى الاشتراكية، لأن هذا التاجر كل ما حيزيد مستوى الناس هو بيزيد مكسبه؛ لأنه حيتعامل مع ناس كتير، وحيبقى عندهم قدرة شرائية علشان يشتروا منه. كذلك بالنسبة لجميع الطبقات.

إيه المستقبل يعنى؟ لازم نعرف إيه المستقبل، هو المستقبل نقضى على كل شىء؟ واحد امبارح بيسألنى بيقول لى: تذويب الفوارق بين الطبقات معناه إيه؟ إن كلنا ناخد ماهية واحدة؟ كلنا ناخد مرتب واحد؟.. أبدًا أنا مَاقُلْتش كده، احنا بنقول تذويب الفوارق بين الطبقات من ناحية الاستغلال، من ناحية الاستثمار، ولكن قلنا إن لكل فرد حق لكفايته، الشخص اللى بيشتغل العمل الفلانى له حق لكفايته.. الشخص الآخر له حق لكفايته، مش حنقفل الكفاية، وفى العمل هناك اختلاف، مش حنقدر أبدًا نوحد المرتبات، كل واحد حسب خبرته بيأخذ مرتبه. دا المستقبل اللى هو قوى أساسية بتعمل، وتتكتل، وتسير للقضاء على الإقطاع وعلى سيطرة رأس المال.

إقامة حياة ديمقراطية سليمة، معناها إن احنا لا نُمَكِّنُ ديكتاتورية رأس المال، ولا ديكتاتورية الإقطاع من أن تتحكم فينا تحت اسم الديمقراطية. وهى تختلف أيضًا عن الديمقراطيات الشيوعية، اللى هى بتمثل ديكتاتورية البروليتاريا، ما احناش عايزين نفهم إن الديمقراطية بمعناها القديم، ولابمعناها الشيوعى، مش عايزين طبقة تسود. إذا قلنا إقامة حياة ديمقراطية سليمة، معنى هذا إن أنا مش عايز طبقة الإقطاع، ورأس المال تسود تحت اسم الديمقراطية الغربية، ومش عايز طبقة البروليتاريا تسود تحت اسم الشيوعية. احنا الديمقراطية اللى احنا بنتكلم عليها بتختلف عن النوعين، ديمقراطيتنا السلمية، ديمقراطية كل هذه الفئات، ديمقراطية للشعب كله، مش ديمقراطية لفئة قليلة؛ لأن ديمقراطية الإقطاع ورأس المال هى ديمقراطية نسبة قليلة من الشعب، اللى هى الأقلية اللى بتحكم وبتتحكم فى الأغلبية.

وبعدين دى أنا باعتبرها ديكتاتورية تحت اسم الديمقراطية، الديمقراطية فى الشيوعية، اللى هى عبارة عن ديكتاتورية البروليتاريا، بتمثل أيضًا نسبة قليلة من الشعب؛ علشان كده احنا بنقول عايزين نقيم حياة ديمقراطية سليمة، على أساس من تكوين لجان تأسيسية للاتحاد القومى فى جميع

أنحاء الجمهورية، على أساس إن الشعب كله يكون مشترك، وبهذا تكون الديمقراطية لكل الشعب، لا لفئة قليلة من أبناء الشعب. (تصفيق).

هذه الديمقراطية حتكون لكل الشعب، أو لكل الفئات اللى اتكلمت فيها، بما فيها الرأسمالية الوطنية، لأنها هى فئات معادية للاستعمار، هى فئات معادية للإقطاع، هى فئات معادية للاحتكار، هى فئات معادية لسيطرة رأس المال، وأيضًا هى فئات لصالحها الثورة الاجتماعية، ولصالحها الثورة الاشتراكية.

بنيجى للنقطة بقى الأساسية، اللى بتلف حوليها المواضيع كلها، الشعب إذا أراد أن يقيم هذه الديمقراطية السليمة.. يجب أن يكون مستعد للدفاع عن نفسه، فيه تعبير عسكرى اسمه الحرب الوقائية، احنا مش عايزين نستعمل هذه الحرب الوقائية.. مش عايزين نحارب الحرب الوقائية. احنا بنقول.. مفهوم أظن الحرب الوقائية، اللى هو التعبير الذى، أو اللى هو العمل لَمَّا بتجد بلد إنها مهددة بالعدوان، بتبدأ هى بالحرب حتى تقى نفسها، وأظن أطلق علينا هذا الكلام فى سنة ٥٦، إنجلترا وفرنسا وإسرائيل قالوا الحرب الوقائية، الحرب الوقائية دى تعبير أصلاً عسكرى، وتعبير سياسى إلى أخر هذا الكلام.. احنا مش بنقول عايزين نعمل حرب وقائية ضد الإقطاع، وضد رأس المال، بإن احنا نسحقهم ونقضى عليهم، ونحاكمهم... إلى أخر هذا الكلام.

احنا بنقول إن احنا عايزين نحمى نفسنا. مش عايزين حتى نعلن عليهم الحرب الوقائية. فالشعب إذا أراد لنفسه حياة ديمقراطية سليمة، وباكرر كلمة سليمة، يجب أن يحمى نفسه حتى لا يقع مرة أخرى فريسة لديكتاتورية رأس المال والإقطاع، تحت اسم الديمقراطية الزائفة.. الشعب إذا أراد أن يقيم حياة ديمقراطية سليمة يجب أن يضع فى نفس الوقت فى حسابه أن الحياة الديمقراطية السليمة، لابد أن تكون ديمقراطية سياسية، وديمقراطية اجتماعية؛ أى ثورة اجتماعية فى نفس الوقت.

يمكن الاختلاف طبعًا فى طريقة التطبيق، حيكون أمر شائك، هل نعـزل اللى أخذنا منه قَسرًا؟ أو اللى أخذنا منه قسرًا وكـان بيشـتغل بالحركـة السياسية؟ أنا رأيى إن احنا فى عملية العزل، يجب أن نعزل علشان يكون عندنا مؤتمر للاتحاد القومى، حَاعْتِبرُه أكبر سلطة فى البلد، هذا المـؤتمر معبر عن إرادة الشعب الأصيلة.. مش معبر عن إرادة الإقطاع، ولا إرادة رأس المال. معبر أيضاً عن نضال هذا الشعب الثورى، القادر أيضًا على أن يحمى هذه الثورة السياسية والاجتماعية، وقادر أيضاً إنه يحمى ويقيم، يقيم ويحمى الحياة الديمقراطية السليمة، ودا السبيل الوحيد، لانه يمنـع أن تتحكم فينا أقلية.

الدكتورة عائشة بتقول: جمال عبد الناصر، مين عارف جمال عبد الناصر بكره فين؟ مَاحَدْشْ عارف، بكره احنا فين، وبعد بكره فين. بكره أو بعـد بكره، عايزين ييجى مؤتمر، هو اللى يتولى المسئولية، ويحمـى، تيجـى تنظيمات شعبية هى اللى تتولى التنظيمات وتحمى، ويبقى هذا التنظيم هو القادر على إقامة الحياة الديمقراطية السليمة وحمايتها، وهو القادر علـى السير بهذه الثورة الاجتماعية إلى نهايتها. وأشكركم. (تصفيق).

السيد أنور السادات: الدكتور عبد الفتاح إسماعيل..

دكتورعبد الفتاح إسماعيل: سيدى الرئيس.. السادة الـزملاء.. الموضـوعات الرئيسية اللى أريد أو اللى طلبت الكلمة من أجلها أربع موضوعات: أولاً أريد أن أوضح أن الروح الاشتراكية أصيلة فى شعبنا، وبذلك فإن البيئـة صالحة وقد مارسنا الاشتراكية منذ قيام الثورة وعلى مراحـل مختلفـة، ولكننا لم نتمكن من تطبيقها على نظام شامل لأن هناك خبـث أو قِشْـرة على سطح الشعب الحقيقى وقواه لا تمكنه من انطلاقاته الشاملة.. النقطـة الثانية منذ قيام الثورة مارسنا الديمقراطية الحقة وكانت ممارسـتنا إياهـا بالطريقة التى تتفق مع ظروفنا، وهى بذلك ديمقراطية متطـورة نجتـاز اليوم إحدى مراحلها.. النقطة الثالثة حاتكلم عن الأسلوب الاشتراكى فـى العمل.. والنقطة الأخيرة السلوك الاشتراكى للفرد المنتخب.

قبل ما أترك هذه الموضوعات، أُقِرُ أنى لا أعرف شيئًا من الناحية العلمية العميقة عن الاشتراكية أو الديمقراطية أو التعاونية، ولكنى أقر أيضًا أنى مثل الكثيرين من حضراتكم اشتراكى ديمقراطى تعاونى بالممارسة، الروح الاشتراكية أصيلة فى شعبنا، كنا بنسمع كتير إن نتيجة للاستعمار الطويل المدى إن الروح الانفرادية والانعزالية تمكنت فى مجتمعنا بشكل خطير، بحيث إن مجتمعنا تحول إلى مجتمع انفرادى انعزالى، أنا عايز أقول إن هذه الظاهرة الشعب منها بَراء. فعلاً الاستعمار بيؤثر على فئات قليلة بِيحَوَّطْ بها نفسه، وهذه الفئات هى اللى بتمارس الحكم بيسندها الاستعمار، هذه الفئات بتبقى لها مصالح خاصة مع الاستعمار وبِتْلِمْ حواليها شوَيَّة من الأعوان، ولكن فى مجموعهم اللى هم بيكونوا السلطة الحاكمة وأعدائهم...، ومعاونيهم عادة تبقى فئة قليلة من فئات الشعب. أما جَمْهَرة الشعب فى القرى.. فى الأحياء الشعبية.. فى المدن، الجمهرة الكبرى هى اللى اتكلم عنها أخى من الصعيد من كوم أمبو، وقال: إنها بتمارس بالفعل فى القرية بتمارس الاشتراكية على قدر ما بِيْتاح لها من إمكانيات، بتمارسها طول عمرها قبل الثورة، وبتمارسها بعد الثورة.

أظن إخْوَانًا اللى جايين من مجتمع القرية يعرفوا الأمثلة اللى قالها الأخ من كوم إمبو، ويعرفوا أيضاً إن لما بيموت واحد مثلاً فى القرية، كل واحد من القرية بيطلع من بيته وشايل حصيرة تحت بَاطه والمَنْقَدْ وعليه القهوة بالفناجيل، وبيجى يقعد علشان الناس المعزيين اللى من النواحى التانية يِجُوم ويقعدوا حواليه، وهو ينوب عن صاحب الميتم فى إنه يسقيهم القهوة ويحييهم. وأنواع كثيرة مختلفة تمثل روح الاشتراكية التعاونية الأصيلة اللى موجودة فى شعبنا.. شعبنا الحقيقى، هذه الظاهرة أيضًا موجودة فى أحيائنا الشعبية، أعنى بكل هذا إن لما بنيجى دلوقت عايزين نطبق الاشتراكية بنطبقها فى بيئة ليست غريبة عن الاشتراكية. كل اللى بيستر هذا القوى الحقيقية للشعب - الشعب وقواه الحقيقية - هى تلك القشرة الرقيقة الطافية، أو ذلك الخبث الرقيق الطافى اللى فى بعض

الأحوال بيُبْقى خبث داخل الشعب نفسه، ولكن لكى يخرج هذا الخبث إلى السطح لابد من هزات عنيفة؛ حتى يخرج الخبث إلى السطح، وقد حدثت هذه الهزات العنيفة وهذه الزلازل القوية منذ قيام الثورة. وممكن إن احنا نتبين هذا الخبث حتى ننحيه عن طريقنا، حتى نعزله عن طريقنا، بدراستنا للمراحل اللى مرت بها الثورة، واللى قاله السيد الرئيس إن احنا بعض الساعات بننسى بعضها، على الرغم من ضخمتها وعظمتها.

ألا تذكر يا سيدى الرئيس ليلة قيام الثورة، حين وصل إلى سمعك أن الثورة أو أخبار الثورة قد تسربت قبل الموعد المحدد لها بقليل، وهل تذكر يا سيدى وأنت كنت تجوب على بيوت إخوانك التسعين فى سيارتك الأُستن السوداء فى تلك الليلة، وذهبت إلى مقر القيادة، وفى ذلك الوقت اتَّصلتْ السراى بأعوانها من كبار رجال الجيش، وكانت فى الحقيقة فرصة سانحة لكى يتجمعوا فى القيادة فيقبض عليهم الواحد تلو الآخر؟ هذه فئة؛ الكثير منها بالطبع ممكن إن احنا نعتبره - دى أول فئة - الكثير منها بالطبع ممكن إن احنا نعتبره من أعوان ذلك الرجل الطاغية الذى كان فى تلك الأمسية يقضى سهرة فى الإسكندرية، فلما انبثق فجر الثورة عن الصبح، وَجلْجلْ صوت الثورة فى الإذاعة هبت قوى الشعب الحقيقية حول الجيش، ومرت المصفحات فى القاهرة، كانت تمر من قبل وحديدها يتطاير شَوَاظًا ونارًا تلهب وتقسم القلوب؛ قلوب الشعب، أما فى ذلك اليوم ولأول مرة فى تاريخنا القريب نجد أن حديد المصفحات قد تحول إلى حرير يحتضنه الشعب وأبناء الشعب. (تصفيق).. هذا هو الشعب يا سيدى الرئيس، وعلى الجانب الآخر فى صُبْح الثورة كانت هناك فئتين: فئة سارعت إلى القصر فى الإسكندرية لتقيد أسماءها فى سجل التشريفات، وفئة أخرى قبعت فى البيوت لتنتظر، حتى إذا ما كان اليوم الثانى للثورة وانهالت عليك برقيات التأييد الشعبى من كل صوب وحدب، ولاح فى الأفق بشائر النجاح؛ فى ذلك الوقت بدأ الرجعيون يحجون إليك.

سيدى الرئيس وإخوانى.. احنا قولنا إن الاشتركية، أو قيل إن الاشتراكية كفاية وعدل، الكفاية ولا العدل لا يمكن إنهم يتحققوا إلا عن طريق السلطة الحاكمة، يعنى كان مجتمعنا بيئة اشتراكية صالحة - صحيح فى حدود إمكانيات، فى حدود إمكانيات الفلاح والعامل إنه يعاون أخوه ويعاون زميله؛ أهو بيعمل، دى البيئة الاشتراكية اللى بيقدر عليها - لكن إذا قصدنا الكفاية والعدل؛ علشان تكمل الصورة الاشتراكية؛ لازم تكون السلطة الحاكمة متعاونة مع الشعب، توفر له الكفاية وتوفر له العدل. من هنا مَاكَانْشِ ممكن أبدًا إن الشعب يمارس الاشتراكية الطبيعية الموجودة فيه قبل الثورة، لكن بعد الثورة حينما اندمج الشعب والحكم، أمكن - بالطبع - إن البلد كلها تسير فى طريق واحد.

فى الماضى حجبنا نحن الشعب عن ممارسة الاشتراكية ممارسة فعلية بواسطة السلطات الحاكمة، الحقيقة لما نقول إن مجتمعنا مجتمع كان مجتمع رأسمالى؛ دا فى رأيى احنا كنا نحكم رأسماليًّا، ولكن نظرًا لأن جمهرة الشعب الكبرى كانت من الفقراء ومتوسطى الحال؛ فإن الرأسمالية كمبدأ - فى اعتقادى الشخصى - لم يكن لها فى يوم من الأيام سبيلاً إلى مجتمعنا على النطاق الواسع، فنحن إذ نعيش فى اشتراكيتنا اليوم، إنما نعيش فى بيئتنا التى نعرفها منذ أمد طويل، ولذلك كل ما ينقصنا هو الدعوة للاشتراكية، وتمكينها فى النفوس، والكفاية والعدل. تطورت طبعًا، عرفنا قشرة أو قشرتين من أو بعض الخبث فى مرحلة من مراحل الثورة. وبعدين فى مستهل الثورة، حاولت القوى الرجعية أن تمسك زمام الحكم بشروطها فلم تفلح، هنا بدأ الكفاح بين الشعب وفريق من أعدائه وكانت أحداث سنة ١٩٥٤. فى هذه المرحلة أيضًا أظن من السهل إن احنا نقدر نقول إن احنا تعرفنا على فريق من أعداء الشعب، حصلت معركة صراع عنيف داخلى، وكانت أظن وقفتك - يا سيدى الرئيس - فى يوم المنشية، تلك الوقفة الخالدة والتى شهدتها عن قرب عيناى، لمست فى هذا الموقف الخالد حقيقة رجل الثورة المؤمن بالشعب، لو كان الرئيس قد

تخلى ليلتها وطاوع المحيطين به لرأيت منه صراعاً عنيفاً بينه وبين المحيطين به؛ لكى يمسك بزمام المكرفون لكى لايترك الشعب فى هذه اللحظة الحاسمة من تاريخه، كان يحتضنه احتضاناً والواقفون من حوله الخائفين عليه، كانوا يجذبونه للخلف وهو يشدهم بقوة إلى الأمام يشدهم إلى الشعب يشدهم لأنه لم يكن يريد فى هذه اللحظة الحاسمة أن يترك الشعب فيمكن لهذه القوى الرجعية من أن تنال بغيتها فكان النصر، وكانت مرحلة تطور خطيرة فى تاريخ الثورة تلاها نصر من بعد نصر من بعد نصر. (تصفيق).

وهنا طفى على السطح أيضًا جانب من الخبث، ثم كانت الفترة ما بين ٥٤ و٥٧ وما تخللها للعدوان الثلاثى.. أظن أثناء العدوان الثلاثى ظهرت وبوضوح طائفة كبيرة من الخبث، هؤلاء الذين كانوا يرقصون فى البيوت وفى الإسماعلية فى يوم العدوان؛ عدوان إسرائيل وإنجلترا وفرنسا، وهم المصريون يرقصون فرحًا بهذه النجدة التى أتت.. هؤلاء أظن لا جانب أو لا مجال للغفران لهم.. معهم أبدًا، وسوف يظلوا يتحينون الفرص للانقضاض علينا، فى كل حين وفى كل آن.

أيام انفصام الوحدة، فرصة أخرى، يمكن أن نتعرف على الشعب وعلى أعداء الشعب.. أعنى كانت هناك زلازل عديدة فى حياتنا فى العشر سنوات الأخيرة بعد أن كانت تسير على وتيرة واحدة، زلازل كانت دائماً يعقبها انتصارات وخيبة رجاء، وكانت فرصة ذهبية لنا؛ لكى نكشف بين الحين والحين من هم أعداؤنا، ولذلك فإنى أعتقد أن الطريق سهل وميسور لعملية العزل، وأن قائمة تتضمن كل هؤلاء ممكن أن تؤدى بنا إلى تنحية فريق، لا يمكن أن نطمئن بأى حال من الأحوال إلى أنهم يشتركون معنا من الناحية السياسية، هذه القائمة ممكن أن تتضمن كل هذه الفئات، ويمكن أن تراجع وبكل دقة، ويمكن أن تقسم إلى فئات عديدة طبقات، نوع لا يمكن أن نسمح بوجوده طليقًا فى مجتمعنا.. ونوع كلها تحرم من ممارسة حقوقها السياسية، ولكن نوع لا يمكن أن نطلقه طليقًا فى مجتمعنا.. ونوع

ثانى يمكن أن ننحيه عن أى عملية من عمليات الانتخاب القادمة.. ولكن نحد من حريته أثناء عملية الانتخاب، وإنى أود أن لا يقتصر فى الفئة الأولى أو ربما الثانية على الأفراد نفسهم الذين تعرفهم قوى الأمن من ناحية، والذين يمكن أن تستدل عليهم من تنظيمات الاتحاد القومى فى ممارسته لأعماله فى السنين الأخيرة، ويمكن أن يعرف الجزء الكثير منهم الدكتور القيسونى مثلاً.. هؤلاء لهم أقارب حتى الدرجة الثالثة أو حتى الدرجة الرابعة يجب أن يؤخذوا أيضًا فى الاعتبار، وتراجع هذه القوائم مراجعة دقيقة، يمكن أن يشطب منهم من ترى هذه القوى الثلاثة أنهم يمكن شطبهم، وبعد ذلك بسهولة وبيسر، يمكن تمثيل القوى الشعبية وفى أبسط تعبيراتها؛ ذلك التعبير الذى حدثنا به السيد الرئيس الآن العمال والفلاحين والفئة المتوسطة.

أما عن الديمقراطية - وأننا مارسناها حقًا منذ قيام الثورة حتى الآن - ديمقراطية ما قبل الثورة يمكن أن نسميها ديمقراطية الأسياد والعبيد، لانريد أن تعود، هى ديمقراطية أسياد، وفى الحقيقة لم نكن عبيدًا ولكن كانوا يعاملوننا هذه المعاملة، وكنا نثور ما بين الحين والحين إلى أن انتصرنا فى ثورتنا الأخيرة عليهم ومارسنا حقوقنا. ونحن فى سبيل تطوير ممارسة هذه الحقوق، الديمقراطية يعنى حسب مفهومى - اللى أنا باقول خالى من - مافيش نظريات خالص، يعنى من يوم ما قامت الثورة مَاشُفْنَاش رئيس دولة باستمرار وفى كل خطوة من الخطوات يتحدث إلى الشعب، وبكل صراحة وبكل وضوح، وأعوانه وزملائه وإخوانه فى مستهل الثورة وحتى الآن يحاولون أن يجمعوا قوى من كل ناحية من النواحى. فى مستهل الثورة كانوا بيجيبوا، وكانوا بِيجِيلْهُم ناس من كل الطوائف ومن كل المهن ومن كل الحرف ومن كل المستويات بيتناقشوا وياخدوا وبيدوا، ونعمل إيه ونسوى إيه ونعمل، دا يعنى... هل هذا لايعتبر نوع من أنواع الديمقراطية؟ المهم أن يصل إلى الحاكم رأى المحكوم بصورة أو بأخرى، كانت ديمقراطيتنا بتتطور، بس فى كل

المرحلة اللى فاتت لم تنقطع أبدًا الصلة ما بين الحاكم والمحكوم.. اعتقد إن فى اجتيازنا لمراحل الديمقراطية، اللى مارسناها بهذه الصور.

الليلة دى واحنا قاعدين هنا.. أظن يعنى هذه صورة أخرى جديدة من صور الديمقراطية التى يمارسها شعبنا، كل البلد بتستمع إلينا وبتشوفنا دلوقت، والصبح تقرا فى كل الجرايد آراء اللى بيريدوا إنهم يبدوها، الواحد منا بيروح بيته أو بيروح مع إخوانه، وفى كل مكان بيقولوه إنت قاعد فى اللجنة ابقى قول كذا وابقى قول كذا، وعندى الفكرة الفلانية وعندى الفكرة الفلانية، وهذه الفكرة بتصل الحاكم والمحكوم واحنا والشعب كله قاعد فى صعيد واحد بيتحدث الآن بروح واحدة، وبيستمع إلى شىء واحد، وبيتجاوب باستمرار فى هذا العمل، وتصبحوا الصبح تلاقوا الجرايد كلها مليانة.. أنا عندى ملفات أدْ كِدا لكل ما بينشر فى الجرايد عن الاشتراكية، باحاول أقراها على قدر استطاعة، باحاول اقراها وأجاى أطلب الكلمة النهارده؛ أنا فى الحقيقة ومن غير انتخاب ولا حاجة بامارس الديمقراطية.. بانقل صورة من صور مجموعة كبيرة من الناس اللى.. هم أنفسهم يفكروا عن طريق ناس أخرين أو عن طريق قِرايتْهُم، هذا نوع من الديمقراطية على قدر مفهومى، أعتقد أننا أيضًا الآن نجتاز مرحلة من مراحل الديمقراطية. ونحن نرسم كل مرة أو كل فترة من فترات تطورنا ذلك النوع من الديمقراطية الذى يحقق أهدافنا، فعايز أقول إن احنا إذا كنا بننادى بالاشتراكية، وأصدرنا القوانين الاشتراكية، إن احنا بننادى بشىء فى بيئتنا ومجتمعنا صالح لهذا الذى نقوم به ونفعله، وإذا كنا بنمارس أنواع، أو بنمارس تطورات ومستويات مختلفة من الديمقراطية، فهى ديمقراطية متطورة حقيقية أصيلة بتمثل فيها قوى الشعب الحقيقية وآراء الشعب الحقيقية.

انعكست الصورة الديمقراطية دِى حَتَّى على الثقافة.. أنا أعتقد إن فيه ثورة ثقافية، وثورة ثقافية طول مدة الثورة. السيد الرئيس من حوالى ست

سنوات فى جامعة إسكندرية، أذكر إنه تعرض لناحية من هذه النواحى فى حديث له، إن على أعقاب الثورات مباشرة.. بنجد إن الإنتاج الفكرى بيقل شوية على بال ما يكيف نفسه مع الثورة اللى تكون حدثت قبل ذلك بقليل. وبعدين كثقافة ما قبل الثورة، كانت ممكن تسميتها ثقافة وُجَهاء وصالونات، ثقافة مستوردة ليست أصيلة، كنا نجد إن الفلاحين والعمال يعنى.. يخيم يعنى.. الثقافة بصورتها الثقافة الوطنية بصورتها اللى نعرفها الآن كان وجودها قليل جدًا، من ناحية الطلاب كان التعليم محدود، وبدون ثقافة، لو تقارنوا دا باللى حصل بعد الثورة وخروج السيد الرئيس وزملاؤه إلى المجتمع، ومن بعدهم كل فرد منا تقريبًا، وكل فرد من أفراد الشعب، نجد إن الفلاحين والعمال، أظن الثقافة الوطنية تقدروا تحسوا بها حضراتكم يمكن فى بيوتكم فى الطلبة فى ابنى وابنك اللى موجودين فى المدرسة دلوقت، وقارن نفسك بِيهُم دلوقت، وقارن نفسك أيام ما كنت طالب أو تلميذ زمان من ناحية المستوى الثقافى الوطنى لأبنائنا الطلاب فى المدارس الآن، دا يِدّى فكرة عن عملية انقلابية الواحد بيشهدها فى نفسه، يعنى بعض الساعات.. يعنى الواحد يخجل من نفسه أمام ابن أو بنت من أبنائه يقول له بعض معلومات، هو بِيِسْتَكْتَرْها على عقلية هذا الولد، وقد لايعرفها هو، مثل هذه الثقافة انتقلنا من ثقافة وجهاء وصالونات زى ما انتم فاكرين كان صالون كذا وصالون كذا والناس تروح تلوك.. كى تتلمس الألفاظ والثقافة المستوردة، مافيش مانع إن احنا نستورد آراء وأفكار؛ لكن كنا نقتصر مجرد الواحد منا يتحزلق بكلمة أو بكلمتين سمعهم عن الأسماء الرنانة اللى احنا بنسمعها دى، ولا نحاولش إن احنا نستغل هذا الفكر؛ لِنُخْرِجَ لأنفسنا ومن بيئتنا فكرًا يناسب أنفسنا ويناسب بيئتنا ويخدمها. أظن فى الوقت الحالى انقلبت ثقافة الوجهاء والصالونات إلى ثقافة شعبية حقة حملت لوائها الثورة فى كل مرحلة من مراحل تطورنا، ولذلك فأنا أعتقد إن احنا اجتزنا ومارسنا الثورة الثقافية الشعبية، الثورة الثقافية العلمية ربما هى اللى يقصدها السيد الرئيس، والثورة الثقافية الشعبية سوف تستمر

ويجب أن تستمر وستستمر.. الثورة الثقافية العلمية هى اللى احنا.. اعتقد إن الإخوان والزملاء سوف يعنون بها أشد العناية.

نيجى للأسلوب الاشتراكى فى العمل، لا يكفى إن الثورة تطلع قوانين اشتراكية، ولا يكفى إن يكون البيئة بتَاعة مجتمعنا صالحة لتطبيق الاشتراكية وإنها بيئة اشتراكية.. بل يجب إن احنا نمارس الاشتراكية فى أسلوب العمل، فى قطاع صغير من قطاعتنا مارسنا الاشتراكية من حوالى تلات سنوات أو أربع سنوات، وجدنا إنها فى أسلوب العمل. لما نمارس الاشتراكية فى أسلوب العمل داخل كل القطاعات حكومية وغير حكومية، الاشتراكية لها أسلوب، فالمثل حَاحْكِيه بكل تبسيط، أردنا أن نعد خطة علمية للجمهورية العربية المتحدة، يعنى إيه خطة علمية؟ قلنا إن العلم والبحث العلمى يعنى كل حاجة فى الدنيا دلوقت بناء مصانع، زيادة إنتاج فى الزراعة، أى تقدم طبى، أى تقدم اجتماعى، كله الآن مبنى على العلم وعلى البحث العلمى، فى كل نواحى النشاط بتقابل الناس، أو الإنتاج أو أى ناحية من النواحى مشاكل، لا يمكن إنها تحل إلا عن طريق ما يسمى بالبحث العلمى.. أنا أذكر حادثة، كان فيه منطقة إحدى المناطق الشاسعة فى بلد مش بلدنا، منطقة نقول مثلاً ١٠٠ ألف فدان، فى بلد بيحاولوا يزْرَعُوا حاجة زى البرسيم مثلاً، فكانوا... البذور بتاع البرسيم بيروشوها مثلاً بالطيارات؛ بينزل عليها المطر بيطلع البرسيم، لوحظ إن فى الـ ١٠٠ ألف فدان دول نجد نقر مثلاً ٣ متر مربع.. نص فدان.. ربع فدان فيها البرسيم عالى وكويس، وبعدين الأرض كلها نفس الزراعة هزيلة، فملاحظة عابرة زى دى بيعملوا تحليل للتربة.. فوجدوا إن فى هذه النقط المتناثرة فى عبر الـ ١٠٠ ألف فدان بعد تحليل التربة، وجدوا إن فيه معدن بكمية صغيرة خالص موجودة فى المناطق دى ومش موجودة فى الباقى، حَطُّوه على السماد؛ فَتَانى زَرْعة كان كل الـ ١٠٠ ألف فدان بنفس المستوى العالى. يعنى شوفوا أدْ إيه بقى الإنتاج بيزيد نتيجة لعملية البحث العلمى. جينا نعمل خطة هنا فى بلدنا علشان نعمل بحث علمى، لما

جينا نعملها.. مارسنا الأسلوب الاشتراكى فى العمل، قلنا إيه؟ على حد تفكيرنا قولنا كل واحد حيشترك فى تنفيذ الخطة العلمية، لازم يشترك فى تخطيطها يعنى فى وضع الخطة، وقلنا نعمل حصر شامل لكل المشكلات فى الزراعة وفى الصناعة اللى عاوزه حل عن طريق البحث العلمى، وعرضناها.. طبعاً اتعمل مشروع الأول، زى مَا حَنِعْمِلْ مشروع الميثاق القومى مثلاً، وبعدين يتناقش على مستوى أكبر.. مجموعة أكبر من الاخصائيين يبدوا فيه آراءهم ويَعَدِّلُوه، وبعدين المشروع الكبير نعرضه على كل أو أكثر اللى حَيْسَاهْمُوا فى عملية التنفيذ، فبالطريقة دى بيحس كل فرد بينفذ حاجة إنه هو اشترك بنفسه؛ إن هذه الخطة جزء من روحه يحس إن هو اللى عاملها، فَلَمَّا ييجى ينفذ بيشتغل فى حاجة هو بيحس إنه هو صاحبها مش مفروضة عليه، هذا هو الأسلوب الاشتراكى فى العمل. لما جينا فى التنفيذ مشينا بنفس الأسلوب.. الأسلوب الاشتراكى فى التنفيذ، وضعنا خطة التنفيذ وقبل ما تنفذ عرضت على الناس فى كل المستويات، لغاية ما عرضت على أكبر مستوى تلات تلاف واحد، التَّلاتْ تَلافْ واحد دول اختلفوا واتفقوا و.. و... إلى أخره، وبعد كدا اتفقوا على حاجة كل ست أشهر حيقعدوا برضه مع بعض، يقولوا والله أنا قلت زى ما انتم قُلْتُولِى، وزى ما اتفقنا وطلعت النقطة دى غلط، واحد تانى يقول له لأ دى انت مشيت غلط، لأن الموضوع كان يجب إن انت تعملهُ بالشكل الفلانى.

إذًا الأسلوب الاشتراكى فى العمل دا بِيمَكِّنْ الاشتراكية فى النفوس، يعنى باتمرن على الاشتراكية فى العمل.. لا يكفى أبدًا إن أنا أصدر قانون أحط اتنين من العمال مثلاً فى مجلس الإدارة، إن ماكانش الاتنين العمال فى مجلس الإدارة دول متصلين اتصال وثيق بزملائهم؛ علشان يتعرفوا على اتجاهتهم باستمرار مش ممكن.. هذا الأسلوب الاشتراكى فى العمل إن مَاكَانْش مُتَّبَع مش ممكن حيؤدى للنتائج اللى احنا عايزينها، ولذلك الأسلوب الاشتراكى فى العمل من أهم مقومات الاشتراكية. لو قدرنا نبث هذه الفكرة فى مجالات العمل الحكومى نفسها، فى مجالات.. فى

القطاعات كلها قطاعات العمل كلها.. إن يبقى فيه أسلوب اشتراكى فى العمل بجانب الأسلوب التطبيقى نفسه فى عملية الاشتراكية، وما يلزمه من تقنين أو تشريعات، نيجى فيه ناحية من النواحى هامة جدًّا من ناحية السلوك الاشتراكى للمنتخب؛ كلنا بنلاحظ إن بعد ما بتخلص عملية الانتخاب، ونيجى نقعد هنا هو تقريبًا بيحصل عملية انفصال ما بين المنتخبين والناخبين، يعنى يقعد الخمس ست أشهر اللى قبل الانتخاب، اللى يموت يروح يعزيه واللى عنده فرح يهاديه، واللى... وياخده بالحضن ويبوسه - وسِخ نضيف زَىْ بَعْضُهُ مَا يْهِمِّشْ - وبعدين يخلص يوم الانتخاب سلام عليكم ييجى ويقعد هنا ولا... ييجى كأنه بيحكم كفرد، كأنه وهو بيعرض عليه الموضوعات كأنه بيشتغل كفرد، دا برضهُ مَا هُوَّاش أسلوب اشتراكى فى التمثيل.

السلوك الاشتراكى، السلوك الاشتراكى كان الاتحاد القومى فى محاولته الأخيرة فى السنتين الماضية قدر يحاول إنه يجد صلة ما بين المنتخبين والناخبين، احنا عايزين هذا العمل يدعم وينظم بحيث إن.. حَافْرِضْ فى مؤتمر القوى الشعبية اللى جاى دا هو، والسيد الرئيس حيعرض علينا ميثاق العمل الوطنى، هذا الميثاق الوطنى المفروض إن الألفين تلات تلاف واحد مش بعد ما ينتخبوا ييجوا يقعدوا هنا ويشتغلوا لوحدهم، دا اعتقد أو أقترح إن لو قضينا فترة شهر مشروع الميثاق ياخده كل واحد ناخب أو مجموعة من الناخبين اللى فى مهنة فى طبقة.. مِنْ مَطْرَحْ مَا جُمْ، ويقعد يعمل نفس اللى احنا بنعمله واللى حنعمله هنا، ويستمع لأرائهم وياخد منهم ويدى... إلى أخره. هذا الأسلوب.. وبعدين لما ييجى هنا يبقى لما بيناقش هذا الميثاق بيناقشه فعلاً باسم الذين انتخبوه، لكن كون بيحصل عملية انفصال ما بين المنتخبين والناخبين، ودى تكررت.. من قبل الثورة بتتكرر وبعد الثورة أيضًا تكررت، عايزين نقضى على هذا اللى حدث فى مجتمعنا، والحقيقة أنا أطلت على حضراتكم (ضحك)، وأعتقد بإذن الله أننا ونحن نجتاز هذه المرحلة من تطورنا لكفيلون بالنجاح بل وواثقون منه،

وأن الله سبحانه وتعالى الذى سندنا فى كل فترة من فترات تطورنا خلال هذه الثورة، لقد نجحنا وانتصرنا وتعودنا على الانتصار، فليس بعجيب أبدًا أننا ومنذ الآن واثقون من أننا سننتصر فى المستقبل، كما انتصرنا دائمًا فى الماضى والسلام عليكم. (تصفيق).

الرئيس: لى تعليق، كلمة بسيطة على كلام الدكتور عبد الفتاح، اللى هو الكلام اللى قاله كنا شعب من العبيد، هو الحقيقة يمكن المبالغة هى اللى أنا متصور إنها خلته قال هذا الكلام.. احنا كنا شعب نقاسى من السيطرة المعتدية الخارجية والسيطرة المستغلة الداخلية، ولكن مَا اَتَصَوَّرْشِ أبدًا إن احنا كنا برضهُ شعب من العبيد، لأن كان باستمرار كان فيه ثورات وباستمرار كان فيه محاولات للتخلص من السيطرة المعتدية الخارجية، وللتخلص من السيطرة المستغلة الداخلية. (تصفيق).

السيد أنور السادات: السيد حمدى الحكيم، تعليق على الدكتور عبد الفتاح إسماعيل.. موجز.

الرئيس: موجز إيه؟

السادات: باقوله موجز.

حمدى الحكيم: دكتور عبد الفتاح إسماعيل عندما بدأ يتكلم ارْتَحْت، لأنه قال إنه ليس متخصصًا فى النواحى الاشتراكية النظرية، وسوف لا يتكلم من هذه الوجهة، وجهزت فِطْرَتى لاستمع إليه لأن الفطرة أصدق استيعابًا وأصدق تعبيرًا، غير أن لى بعض الملاحظات الصغيرة على حديث الأستاذ الدكتور عبد الفتاح، هو قال: إن الحكم كان رأسمالى ولكن مجتمعنا لم يكن لهذا الحكم الرأسمالى أثراً فى مجتمعنا، أنا بِاخَالْفهُ فى هذه الناحية، أنا باعتقد إن نظام الحكم الرأسمالى كان له أكبر الأَثر فى مجتمعنا، وأنه لولا النظام الرأسمالى والإقطاعى الذى كان سائدًا، والذى كان يحكمنا ما كانت مدارك التأهيل النفسى للشعب دا على مَرِّ السنين تقوده لكى يقوم بثورة، أو بثورات متتالية آخرها اللى انتصر فيها اللى هى ثورة ٢٣ يوليو. كان

المجتمع رأسمالى، وكان الشعب بيتأثر به.. وتأثرًا بهذا المجتمع، قام الشعب بثورته، ماكانش أبدًا الشعب منعزل وماكانش الشعب أبدًا سلبى، قد يكون فوقه -التعبير.. استعمل برضه التعبير العلمى اللى استخدمه دكتور عبد الفتاح- الخبث، إنما التفاعل الكيماوى اللى تحت الخبث دا كان بيشتغل وكان بيتفاعل؛ لكى ينقض على المجتمع الرأسمالى الإقطاعى المستغل.

فى رأى الدكتور عبد الفتاح أيضًا أن الحاكم هو صاحب القوة أو صاحب السلطة فى توفير وفى ضمان الكفاية والعدل للمجتمع وللمواطن، أعتقد برضه إنى أخالفه فى هذه النقطة، الحاكم ليس وحده، ولا يمكن أن يكون وحده هو صاحب القدرة وصاحب السلطان على توفير الكفاية والعدل للمواطنين، إنما الشعب.. الشعب المنظم فى شكل قوى.. الشعب اللى عرف قواه الشعبية وحددها وسَمَّاها وعرف صورها.. هذا الشعب المنظم بهذه الصورة هو صاحب القوة على أن يكفل لنفسه الكفاية والعدل، ورئيسنا ومخطط ثورتنا تناسى مَا قَالُش أنا صاحب القوة والسلطان لتوفير الكفاية والعدل لهؤلاء المواطنين، ادانا نحن السلطة، ادانا نحن.. ألقى إلينا مقاليد توفير هذا العمل لأنفسنا ولمواطنينا. ما اعتقدش إن المصريين اللى ذكرهم كانوا يرقصون فرحًا أيام الاعتداء وبتاع، ما اعتقدش إن دول مصريين، بعضهم يمكن كان يحمل جواز سفر مصرى أو باسبور مصرى، إنما ما اعْتَقِدْش إن دا مصرى؛ لأن ليس كل من يحمل جواز سفر مصرى اسمه مصرى، المصريين هم اللى بيتكلموا لغتنا.. اللى بيعيشوا فى حياتنا.. اللى بينفعلوا بمستوانا هم دول المصريين، إنما من كانوا يرقصون إنما دول كانوا يا إمَّا أذناب استعمار يا إما ناس لبسوا لبوساً مصرياً لكى يخدعوا الشعب، إنما ما اعتقدش إن دول المصريين اللى كانوا بيرقصوا أبدًا إطلاقاً. (تصفيق).

كمان هو عايز يلقى إلى السيد يعنى... عايز يتخفف من.. دكتور عبد الفتاح عايز يتخفف من بعض المسئوليات يعنى.. فَيُلْقِي مثلاً إلى الدكتور

القيسونى علشان يقول لنا مين اللى نعزله ومين اللى نحدده، كما تخفف بعض الزملاء، وألقى إلى السيد وزير الداخلية السيد زكريا محيى الدين برضه متخففاً عن هذا، طيب ما نضيف كمان السيد وزير الإصلاح الزراعى ونتخفف خالص يعنى، ونقول يعنى يجيبُولْنَا البيانات.. احنا عايزين نبحث فى هذا، احنا مش عايزين نلقى إلى أحد، الدكتور وزير الخزانة ووزير الاقتصاد والسيد وزير الإصلاح والسيد وزير الداخلية دول أعضاء فى القوى الشعبية الموجودة، هم فعلاً أحد القوى الشعبية زى أى مواطن منا، فاحنا مش عايزين نتخفف من أعبائنا ونتخفف من مسئوليتنا.. احنا عايزين نشارك ويكون لنا رأى، ورأى إيجابى ورأى فعلى فى مين اللى يسنى وإيه اللى ما يسناش، دى مقايس نحددها احنا، ويحددها يا إمَّا اجتماعنا دا أوْ لجنتنا التحضيرية دى، أو السلطة الفعلية اللى هى مرتبطة بالقوى الشعبية.

الثقافة اتكلم الدكتور عبد الفتاح أيضًا على الثقافة، وسماها الثقافة الطبقية؛ أنا أوافق على تسمية الثقافة الطبقية، وأوافق على إن الثقافة المنبعثة أو الممارسة داخل الصالونات دى مش ثقافة الشعب؛ لأن.. حتى فكرة الثقافة من أجل الثقافة ولا العلم من أجل العلم، دى مش دى هى اللى نطلبها فى مجتمعنا الاشتراكى.. مش دى اللى يطلبه المجتمع الاشتراكى، المجتمع الاشتراكى بيطلب ثقافة من أجل الشعب مش من أجل الثقافة، إنما باخالفهُ فى كلمة الثقافة المستوردة، أنا أقول مبادئ مستوردة، لأ، أقول شعارات مستوردة برضه، لأ، وأقف فيها وأقول لأ دى أنا لى مبادئى ولى حياتى ولى خطتى فى الحياة، وما استوردش ولا أقبل أن استورد ولا أعلق يفطه بتاعة حد غريب، إنما فى الثقافة نرجو أن نكون أكثر... يعنى تأنيًا فى هذا التعبير، وإلا إذا قلنا الثقافة المستوردة ماكانش طه حسين ثقافته.. استورد ثقافة انفعل بها ثم أخرج ثقافة وطنية، عشرات ومئات من كُتَّابنا ومثقفينا تَلَقوا الثقافة الأجنبية؛ يا إما تلقوها فى الخارج، يا إما استوردوها

وجابوها هنا ثم استوعبوها وهضموها ثم انفعلوا بها، ثم صدر عنهم بالتالى ثقافة وطنية بتعتبر مقياس وقواعد لشعبنا، لأ.. المبادئ غير الثقافة المبادئ لا تستورد؛ إنما الثقافة تستورد وننفعل بها ونهضمها ويخرج عنها ثقافة وطنية تنفعنا، دى ما أردت أن أعلق به وَشكرًا. (تصفيق).

السيد أنور السادات: الدكتور جمال مرسى بدر..

دكتور جمال مرسى بدر: خشينى أن أسمع من الصديق الدكتور عبد الفتاح أنه فى فترة العدوان الثلاثى على الوطن، كان هناك مواطنون يرقصون فى البيوت، لا يا زميلى لا أظن أن هذا وقع، ولا أظن أن فى هذا الوطن من يرقصون فى البيوت إذا هاجم الوطن أعدائه. المسألة مهمة جدًا فى المرحلة التى نحن فيها؛ لأننا مقبلون على عمل ضخم يقتضى منا جهداً وعرقًا، ونحتاج من أجله إلى أن نجمع كل ثقتنا فى أنفسنا وكل أمالنا فى النجاح، وفترة العدوان الثلاثى كانت فى الواقع تجربة فذة، أثبت فيها هذا الشعب وحدة صفه وأثبت قوته وصموده، وكانت فترة من أمجد مفاخرنا الوطنية.. هذه الصورة الرائعة تمدنا بكثير من الثقة بالنفس وبكثير من الأمل فى المستقبل، ولا أحب أن تشوه هذه الصورة بأن ينسب إلى هذا الشعب أو إلى فئة من هذا الشعب ما لم يقع منها، وأشكركم. (تصفيق).

السيد أنور السادات: السيد خالد محمد خالد.. تعقيب على كلمة السيد الرئيس..

خالد محمد خالد: سيادة الرئيس.. أيها الإخوان.. اسمحوا لى أولاً أن أؤكد لحضراتكم أننى أكره كثرة الكلام، ولكن مناقشة السيد الرئيس والحديث إليكم يُحَبِّبان إلى النفس ما تكره، ويحملانها على السير فى غبطة إلى ما قد تمضى إليه وحدها فى مشقة. وإحساسى بما سمعت الليلة من السيد الرئيس أنه قال كلاماً خطيراً، وأعنى بخطره وخطورته أنه يستدعينا إلى الوقوف أمامه طويلاً.. يستدعينا إلى دراسته وإلى البحث عن المغزى الجليل، الذى لا أشك فى أنه جليل، ذلك المغزى الذى يرمى إليه الحديث الخطير الذى سمعناه.

ولكنى سأبدأ فأؤكد لحضراتكم أننى من الذين يؤمنون بأننا لا نمارس اليوم ثورة، لا ثورة اجتماعية ولا ثورة اشتراكية.. نحن نعيش فى تحول لا فى ثورة.. نحن نعيش فى تطور لا فى طفرة، وإذا كنا نرى أننا أمام ثورة جديدة فليشكل لها مجلس قيادة ثورة يقودها، وإذا كنا نرى أننا نواجه ثورة جديدة.. ففيما إذًا كانت السنوات العشرة التى مضت؟! إن هذه الثورة لم تولد اجهاضاً - أيها السادة - إنها الوليد الشرعى لكفاح طويل عظيم خالد قام به شعبنا فى مراحل مختلفة، عشنا نحن المشهد الأخير فى هذه المراحل.

وهذه الثورة من أول أيامها أحست عبئها كله.. أحست أنها جاءت لتزيح من طريق مصر وشعب مصر كل قوى الشر التى تصده عن المسير، وإنى لأذكر عبارة سمعتها وأنا أعبر الطريق، قالها الرئيس فى حفل كان مقامًا فى شارع عدلى، لا أذكر مناسبته، فى الشهور الأولى للثورة، كنت أعبر الطريق، وإذا صوته يصدح بهذه العبارة: لا تظنوا أننا جئنا لنعزل الملك، إننا جئنا لنبنى مصر العظمى.

وأخذ يشرح ماذا يعنى ببناء مصر العظمى، وكان فى شرحه واعيًا بمشاكل أمته، وكان من ضمن هذه المشاكل تجديد حياتها.. بعث إيمانها بنفسها؛ وتمكينها من حقها، وعلى رأس هذا الحق حقها فى ثروتها وحقها فى خيرها وفى مالها.

فإذا جئنا اليوم لنقيم منهجًا ونظامًا اشتراكيين لقومنا.. فليس معنى ذلك أننا نولد اليوم من جديد بمبادئ جديدة، بأهداف جديدة، لا، إننا نتطور تلقائيًا تطورًا ينبع من ماضينا، من احتياجتنا التى أذن بها المؤذنون فى كل جيل، من احتياجاتنا التى حملتها الثورة وحملت مشيئتها فى فجر ٢٣ يوليو. نحن الآن لا نثور، نحن نتحول.. نحن ندلف فى أناة ووداعة وحب إلى خطوة جديدة، إلى مرحلة جديدة، إلى واجب جديد، ليس منفصلاً عن ماضينا لا البعيد ولا القريب، ولكنه تعبير أو استمرار فى التعبير عن وطنيتنا وعن ثورتنا وعن احتياجاتنا.

تساءل السيد الرئيس ما الديمقراطية، ثم ضرب بعض الأمثال لِيُبَيِّنَ لنا مفهوم الديمقراطية، وأنا أود ونحن نبحث ما الديمقراطية، أود -ونحن نستعرض المؤسسات الديمقراطية من برلمانات ودستور وهيئات وأحزاب من معارضة، من حكومة- أود ونحن نعالج مؤسسات الديمقراطية هذه ألاندينها.. ألا نحاسبها اليوم بمعيار الظروف التى عملت فيها بالأمس.

أيها السادة.. فى فجر ٢٣ يوليو، استمعتم إلى صوت يقول: نعلن قيام الثورة، ويقول إننا قمنا بتطهير الجيش من الفساد، إذا كان فى الجيش فساد، بدأت الثورة بتطهيره منه، فيحق لنا اليوم أن ندين الجيش أو نطالب بإلغائه أو بوقفه؛ لأنه قبل الثورة كان يعانى فسادًا، سببتها عوامل نحن جميعاً ندركها ونعرفها، لا. كذلك تمامًا عندما نواجه الدستور، كذلك تماماً عندما نواجه البرلمان، كذلك تماماً عندما نواجه الأحزاب. يجب أن نواجه هذه المؤسسات جميعاً بروح الإنصاف، بروح الوعى التى لا تنقصنا أبدًا، ما هى؟ ما حقيقتها؟ ما علاقتها بالديمقراطية؟ ما علاقتها والديمقراطية بما نرجو لأنفسنا من مستقبل ومن مصير؟

أما الديمقراطية فهى عندى ببساطة أن يكون الشعب قادرًا على أن يختار حكامه باقتراع حر، وأن يكون الشعب قادراً على أن يغير حكامه باقتراع حرٍّ.. الديمقراطية هى أن يمارس الشعب مسئوليته، وأنا لا أجامل حين أقول إننا إذا أضعنا على الشعب اليوم فرصته الكاملة فى أن يمارس الديمقراطية بالمفهوم الذى ذكرته الآن، فإننا نحرمه فرصة العمر، إن الشعب عانى ديمقراطيته كما عانى حياته قبل الثورة، ولكن من قال إن نقائص ما قبل الثورة هى معيار سيرنا بعد الثورة؟ لماذا نضع أعيننا دائمًا على نقائص العهد الذى اعتبرناه بائدًا؟ هذا العهد كما قلت فى أول ليلة، لم يخل من عملية تدريب الشعب على فرض سلطانه، كان البرلمان يعطل بمرسوم ملكى، فيجتمع أعضاء البرلمان فى الكونتنتال، ويعلنون بطلان

هذا المرسوم الملكى ويضطرون ألد أعداء الديمقراطية، وهو زيور، إلى أن يجرى انتخابات حرة كاملة الحرية نزيهة كاملة النزاهة.

لكنه مع ذلك كما قلت أيضًا كان شعبًا يده فى الأغلال، كان شعبًا أقدامه فى السلاسل، فإذا كان هذا الشعب قد استطاع أن يفرض سلطانه والسلاسل والأغلال تحاصره، أفنخاف أن يفرض اليوم سلطانه وقد أصبح كل شيء له، ثورته، ثروته، آماله. آلامه، حكومته؟ كل شيء أصبح ملكًا له.. كل شيء أصبح فى يده.. كل شيء أصبح يصدر عن اقتناعه لا عن إكراه يساق إليه. أفنخاف عليه اليوم من أن يحكم نفسه على أوسع الصور الديمقراطية وأرحبها؟ لا. قال سيادة الرئيس: إن النظام السياسى والاقتصادى مرتبطان؛ أجل إنهما مرتبطان، ونحن حين نقول الديمقراطية أو الاشتراكية، فإنما نفعل لنقسم طريقنا، تمامًا كما نقول حرية الكلمة، حرية التصرف، حرية الملك، حرية التجار، وكلها شيء موحد هو الحرية. إن الاشتراكية والديمقراطية شيء واحد؛ لأن الاقتصاد لا ينفصل عن السياسة بل يؤثر فيها ويحركها كما قال سيادة الرئيس. وهذا ما يدعونى إلى أن اشحذ فى نفسى الإيمان بالديمقراطية، إنى أرى يا سيادة الرئيس أن ثمة أمامنا من قريب دورًا طليعيًّا ينادينا، ولست أبالغ ولا أسرف أنه دور طليعى بكل معنى الكلمة ينادينا وينتظرنا، لو أحسنا المسير إليه.

فى التطبيق الدولى حولنا، نجد مجتمعات رأسمالية ومجتمعات اشتراكية إذا أخذنا المتوسط من هنا ومن هناك، نجد ظاهرة يجب أن نواجهها فى شجاعة فى المجتمع الرأسمالى - ولا تنسوا أننا نأخذ المتوسط لالمجموع - فى المجتمع الرأسمالى نجد حرية الناس موفورة أكثر منها فى المجتمع الاشتراكى، وأنا أقصد بصفة خاصة الحريات السياسية نجد أناسًا يعارضون، نجد أناسًا يناقشون، نجد أناسًا يقترعون على الثقة لحكوماتهم، دون أن يكون فى ذلك اتهام لولائهم. فى المجتمعات الاشتراكية

- وأنا أيضًا أقصد المتوسط لا المجموع - نجد العكس، نجد أن الحرية السياسية بكل مفاهيمها قد وضعت فى خدمة الحرية الاقتصادية كما يفهمها، وكما يقدرها المجتمع الاشتراكى. لماذا؟ هل الرأسمالية أحنى على الحرية من الاشتراكية؟ أبدًا، إنما كانت الرأسمالية أذكى وأفطن من الاشتراكية، فقد استطاعت.. رغم أن الرأسمالية تقوم على الاحتكار، والاحتكار ضد الحرية، تقوم على القلق والتوترات وهذان ضد الحرية، تقوم على السيطرة والتسلط من فئة قليلة، وذلك كله ضد الحرية، ولكنها.. مع ذلك استطاعت أن تخفى أنيابها، بما أعطت المجتمع من حرية فى القول، وحرية فى المناقشة وحرية فى محاسبة الحاكم.

لماذا إذًا لا تأخذ الاشتراكية هذه المزية وهى أولى بها وأولى، لماذا؟

هذا هو الدور الذى ينتظرنا، إذا كنا سنسير روادًا لا مقلدين، فالاشتراكية، إنما جاءت لتحرر المجتمع بكل أفراده من الجوع.. من الخوف.. من السيطرة.. الاشتراكية تعنى أن وسائل الإنتاج قد أممت وأصبحت ملك الأمة، وأن وسائل المسئولية أيضًا قد أصبحت ملك الأمة. وأنا أرى أن الرأسمالية لم تصب الاشتراكية بضرر أبلغ ولا أشد من تغذيتها بالمخاوف التى تلجئها دائمًا إلى تحديد الحرية، وإلى الإسراف فى السيطرة والكبت، وإذا استطاعت الاشتراكية أن تنفض عن نفسها هذا، الذى لا تكف الرأسمالية عن تغذيتها به، فستكون الاشتراكية قد أنقذت نفسها. أنا أذكر أن رئيسًا لدولة اشتراكية كبرى ربما حاول هذه المحاولة، عندما دعى شعبه إلى النقد الذاتى بصورة أرحب، وعندما بدأ هو فهاجم زعيمًا كان قبله بل كاد يكون معبودًا فى أمته وفى شعبه، ولكن فيما أظن أيضًا قد لايستطيع هذا الزعيم أن يواصل دوره، لأن دولته بحكم مشاكلها وبحكم ظروفها قد تدعوه إلى أن يعود فيسير على خط معين، وفى اتجاه معين يفرضه هو أو يفرضه حزبه. فإذا وجد مجتمعاً اشتراكى ليس له تلك المشاكل الدولية، ويستطيع أن يأخذ هذا الدور الطليعى؛ فيرد إلى الاشتراكية اعتبارها بل يرد إلى الاشتراكية جوهرها.. جوهرها الذى يقوم

على الديمقراطية الكاملة وعلى الحرية الكاملة، فإن هذا المجتمع سيكون قد أخذ الدور الطليعي الشاغر فى التاريخ، والرجل الذى يقود المجتمع لهذه الغاية سيكون المعلم الجديد، الذى تنتظره الاشتراكية.

قال السيد الرئيس: إنه لابد لدعم الديمقراطية من الحرب الوقائية، وهذه هى النقطة الأخيرة فى كلمتى.. الحرب الوقائية، نعم لابد من الحرب الوقائية عندما تكون لها ضرورة، لابد من الحرب الوقائية عندما تدعو إليها ضرورة، فما الضرورة التى تدعو إلى الحرب الوقائية؟ (أصوات معارضة).

طب ابقى اتفضل عارض أو اطلب الكلمة وعارض.. السيد الرئيس قال إننا لكى ندعم الديمقراطية، لابد من شىء يشبه ما نسميه الحرب الوقائية. (أصوات معارضة).

السيد خالد محمد خالد: طب السيد الرئيس يتفضل، ويوضح العبارة إذا أراد.

السيد أنور السادات: من فضلكم اتركوا السيد العضو يدلى بوجهة نظره، وبعد ذلك من يطلب التعقيب، سيأخذ الكلمة ليعقّب.

السيد خالد محمد خالد: السيد الرئيس قال عندنا فى الجيش شىء اسمه الحرب الوقائية.

الرئيس: عندهم هُمَّ فى الجيش، مش عندنا.. طيب.. طيب. (ضحك).

السيد خالد محمد خالد: نعم.. نعم، عندهم طيب ماعلش عندهم يعنى فى الجيوش، مش مهم الكلمة، المهم المعنى اللى حتفضى إليه الكلمة هناك حرب وقائية، تستعمل فى ضرورات معينة.. ليس هناك ما يدعو إلى اتخاذ أى إجراء لا يبدو ولا يكون غير ديمقراطى، نحن سنشكل مؤتمرًا للقوى الشعبية وسيقوم فى هذه الأمة برلمان يناقش مشاكلها ويصدر قراراتها. هذا الشعب كله مؤمن بثورته ومؤمن بقائده، ومؤمن بأهدافه، ومؤمن بديمقراطيته، وباشتراكيته، فالسبيل الأمثل هو أن نسير بهذا الشعب فى

تحول كما قلت، لا فى ثورة، فى تطور، كما قلت، لا فى طَفْرة، وإذا أردنا أن نعتبر ببعض المجتمعات التى هى اشتراكية حادة وقامت تجرب ما نسميه عزل الشعب أو عزل أعداء الشعب، ثم اخفقت تجربتها فإن إذا أردنا أن نأخذ هذه العبرة، فإن العبرة ماثلة أمامنا.

هناك فى الصين، قامت الصين فأجهزت على أناس حقًّا، لكنهم كانوا من الذين حاربوا الثورة حملوا ضدها السلاح والمدفع، ثم بعد ذلك أراد قوم أن يحددوا أعداء الشعب ويعزلوهم، فوقف "ماوتسى تونج" يدعوهم جهد طاقته إلى أن يرفعوا شعارًا آخر: دعوا الأزهار جميعها تتفتح، وترك الأحزاب قائمة فى مجتمعه، فهناك أحزاب غير الحزب الشيوعى، بل أعطاها حق الإشراف المتبادل، فلهذه الأحزاب الحق فى أن تناقش الحزب الشيوعى، وللحزب الشيوعى الحق فى أن يناقش هذه الأحزاب، ولكن بعد أن وضع لها جميعًا الإطار الذى تعمل فيه، والذى لا يقبل أى زيغ عنه، والذى يعتبر تخطيه أو هدم أسواره رِدَّة لا تغتفر، وهو الوحدة الوطنية والاشتراكية.

فلا داعى أبدًا لأن نخاف، لنمضى على بركة الله مؤمنين بشعبنا متوصلين إلى أغراضنا بالوسائل الوديعة التى يتمثل فيها التحول ولا تتمثل فيها الثورة والسلام عليكم. (تصفيق).

الرئيس: فى تعليقى على كلام الأستاذ خالد، هو ابتدا كلامه، وقال: إن الكلام دا خطير، والكلام دا أنا مَا بَاقُولْشِ لأول مرة، أنا قلت الكلام دا مرات قبل كده متعددة.

من أول يوم فى الثورة، وأنا باقول هذا الكلام بصيغات مختلفة. والاجتماع اللى هو بيقول عليه فى شارع عدلى، يمكن كانت عَمْلاه رابطة قنا اللى هى كانت موجودة فى شارع عدلى فى أول الثورة. اتكلمت على الرجعية، واتكلمت على الشعب، واتكلمت على الثورة، واتكلمت على مبادئ الثورة. من أول يوم، فى كل خطبة من خطبى، باتكلم على مبادئ الثورة الستة.

الأخ خالد بيقول إن احنا لا نمارس اليوم ثورة، ونحن نعيش فى تطـــور، وبعدين فى الآخر فى حماسه، قال: هذا الشعب المؤمن بثورته، دليل حتى فى قرارة نفسه هو معتقد إن فيه ثورة؛ لأن الشعب مؤمن بثورتـــه ازاى ومافيش ثورة؟ فيه ثورة مستمرة، وأنا من أول يوم فى الثورة قلت إن هذه الثورة استمرار لثورات أخرى قام بها الشعب. وكتير قُلت دا احنا يجـــب أن نحمد الله إن احنا استطعنا أن نجنى ثمار هذه الثورة، اللى كافح مـــن أجلها الآباء والأجداد.. كنت باستمرار أقول الأباء والأجداد كافحوا وقتلوا من قبل ما يجنوا ثمار هذه الثورة. واحنا سعداء إن احنا استطعنا إن احنا ننجح فى هذه الثورة، واستطعنا إن احنا نرى بأعيننا نجاح كفاحنا وكفـــاح آبائنا وكفاح أجدادنا.

الأستاذ خالد بيقول: إذا كانت ثورة ما نعمل مجلس قيادة الثورة، ما كنـــا عاملين مجلس قيادة الثورة.. النهاردة احنا عايزين نعمل من الشعب مجلس قيادة ثورة، الشعب الأصيل.. (تصفيق) دا اللى أنا باقصده بالديمقراطيـــة السليمة.. فيه خلاف بيَّنا فى فهم الديمقراطية والديمقراطية السليمة.

الأستاذ خالد بيقول: إن احنا بنتجنى على اللى فات، احنا مابنتجناش على اللى فات، احنا جينا فى المبدأ السادس للثورة، وقلنا إقامة حياة ديمقراطية سليمة؛ معنى هذا إن مَاكَانْشِ فيه حياة ديمقراطية سليمة.

جينا فى المبدأ الخامس قلنا إقامة جيش وطنى قوى، معنى هذا إن مَاكَانْشِ فيه جيش وطنى قوى، معنى هذا إن الجيش كان بيستخدم ضد الشعب مش من أجل الشعب، ونريد أن نحوله ليستخدم مـــن أجـــل الشـــعب لا ضـــد الشعب. (تصفيق).

مَابِنْقُولْشِ نلغى الديمقراطية، دا طبعًا تعقيبًا على مقارنتك، بنقـــول نلغـــى الجيش، أبدًا قلنا: إقامة جيش وطنى قوى، وقلنا: إقامة حياة ديموقراطيـــة سليمة. معنى هذا إن الجيش اللى احنا كنا فيه كنا شاعرين إنه مش الجيش الوطنى القوى. نزل يوم ٢٦ يناير علشان يضرب الشعب، وماكناش نقدر

نقول لأ، ولو كانت طلعت أوامر علشان تِنْضرِب الناس كنا حَنضْرَب، العسكرى حيضرب، الضابط حيضرب، الضابط اللى حيقول ما اضربش حيتحاكم، مين حينقذه؟ ماكانش فيه استعداد للثورة.. ماكانش فيه خطة للثورة.

يوم ٢٦ يناير، أنا نزلت بالليل فى عربيتى، ولَفّيت على وحدات الجيش هنا فى القاهرة، وكانت النار مندلعة وكان منع التجول ممنوع، وكان معايا فى العربية صلاح سالم، نزلت كان عندنا اجتماع يومها، اجتماع لما سمى بعد ذلك مجلس الثورة، بعد الاجتماع نزِلْنا علشان نتصل بأكبر عدد من الناس، ونقول لهم على قدر الإمكان مَاتِضْرَبُوش فى الشعب، بس مين كان يضمن؟ هم الضباط اللى قاموا بالثورة كام؟ الضباط الأحرار اللى قاموا بالثورة كام؟ مية، كان فيه آلاف من الضباط اللى الناس عارف فيهم إن إذا مانفذش الأوامر حَيُفْصَل، والجيش بينفذ الأوامر.. جيش وطنى قوى يعنى جيش من أجل حماية الشعب، ومن أجل حماية أهداف الشعب، ومن أجل وضع أهداف الشعب موضع التنفيذ.. جيش وطنى قوى علشان يحمى الديمقراطية السليمة اللى احنا بنتكلم عنها وبنادى بها. مَاقُلْنَاشْ بعد كده بنلغى الجيش، لأنه كان قبل الثورة مش جيش وطنى قوى. وماقلناش أبدًا إن حَنلْغِى الديمقراطية؛ لأن الديمقراطية قبل الثورة ماكانتش ديمقراطية سليمة.. قلنا عايزين نخلى هذه الديمقراطية ديمقراطية سليمة.

أنا فى كلامى مَابَاقُولْش هذا الكلام علشان أُدين، ما لو كنت عايز أدين كنت عملت محاكم، وَأُدَنْت من ٢٣ يوليو سنة ٥٢ زى ما اتعملت محاكم فى الثورة الفرنسية، واتعملت محاكم فى الثورات الشيوعية وفى الثورات الأخرى.. العملية مش إدانة. أنا باقول إن احنا هنا بنبحث عن الحقيقة، وإذا كنا عاوزين نبحث عن الحقيقة بناخد هذه الحقيقة منين؟ من تجربتنا فى العشر سنين دى ومن السنين اللى حصلت قبل هذه الثورة.. تجربتنا كانت تدل على إيه؟ هل استطعنا أن نقيم عدالة اجتماعية؟ هل استطعنا أن نقيم

ما يمكنا من القضاء على الظلم الاجتماعى؟ هل استطعنا أن نقضى على الاستغلال السياسى والاستغلال الاقتصادى والاستغلال الاجتماعى؟ أبدًا مَا استَطَعْنَاش. وانت فى كتبك اللى عاملها قبل الثورة كنت بتقول: إن احنا بنكافح من أجل القضاء على الاستغلال السياسى وعلى الاستغلال الاجتماعى. فى كل هذه الكتب وفى كل صفحة منها كنت بتتكلم، وبتطالب بالقضاء على الاستغلال السياسى والاستغلال الاقتصادى والاستغلال الاجتماعى.

هل الديمقراطية اللى انت بتتكلم عليها بمعناها القديم مكِّنتْنا احنا الشعب من إن احنا نقضى على الاستغلال السياسى أو الاستغلال الاقتصادى أو الاجتماعى؟ أبداً، بدليل إن حينما قامت الثورة كان هناك إقطاع بأبشع صوره، كان هناك إقطاع اتكلم عليه الخطيب هنا فى نجع حمادى، وقال لكم كانوا بيعملوا فيهم إيه، مَا قْدرتْش هذه المؤسسات بجلالة قَدْرَها إنها تقضى على هذا الإقطاع. كان هناك سيطرة من العائلة المالكة، وكان هناك تحكم وكان هناك سيطرة لرأس المال، وكان فيه واحد زى ما قلت لكم بيسقط الوزارة بخمسين ألف جنيه. هل استطعنا بهذه الديمقراطية اللى بتتكلم عليها إن احنا نقضى على هذا؟ لم نستطع أبداً أن نقضى على هذا إلا بالثورة، بهذه الثورة وهذه الثورة مستمرة حتى نقيم الديمقراطية الحقيقية وحتى نقيم العدالة الحقيقية. (تصفيق).

بعدين هل احنا قلنا حنعمل ديمقراطية مافيهاش دستور؟ مين قال كده؟ اللى بيفهم من كلامك إن احنا بنقصد إن مافيش دستور، مافيش برلمان، مافيش أى مؤسسات ديمقراطية. منين جبت الكلام دا؟ طب دا هذه الخطوات كلها الغرض منها فى الآخر إن احنا نقيم الدستور، هل احنا قلنا حَنعْزِل الشعب، ونقيم حزب واحد زى الشيوعيين اللى البلد بتبقى ٢٠٠ مليون والحزب بيبقى مليون، هل احنا قلنا حنقيم حزب واحد ونحتكر السياسة لفئة قليلة؟ مَاقُلْنَاش كده، الخلاف الوحيد على الأحزاب، طب كان فيه

أحزاب قبل الثورة حصل إيه؟ هل تأثر الإقطاع؟ هل تأثرت سيطرة رأس المال؟ هل طلع الاستعمار وطلعوا الإنجليز؟ هل قيمة السفير البريطاني نزلت قيراط أو قيراطين أو اتغيرت من سنة ٢٣ لسنة ٥٢؟ مَانفتكرْش فى فبراير سنة ٥٢ أمَّا كان على ماهر له ميعاد مع السفير البريطانى والسفير البريطانى رفض إنه يقابله، وقال إن عنده برد، اضطر على ماهر إنه يروح تانى يوم يقدم استقالة، وجت بعد كده وزارة الهلالى وكان فيه اتفاق، كان فين؟ الإنجليز كانوا موجودين، الإنجليز كانوا بيحكموا، السرايا كانت موجودة، طب الأحزاب عملت إيه؟ ماطلعوش الإنجليز ليه؟ وهو لو كان فيه أحزاب كنا قدرنا نطلع الإنجليز؟ كانوا راحو أحزاب اتفقوا مع الإنجليز زى ما كانوا بيتفقوا مع الإنجليز قبل كده، مش كانوا بيتفقوا مع الإنجليز؟ هو دا كلام حد فينا ينكره، علشان إيه؟ علشان الحكم، علشان السيطرة المستغلة الداخلية، والحكم بيستفيدوا منه إيه؟ بيعملوا منه فلوس، وكانوا بيعملوا منه عزب، ماباقولش هذا الكلام علشان بادين لكن باقول هذا الكلام للتاريخ، باقول هذا الكلام فى البحث عن الحقيقة، وباقول هذا الكلام علشان ناخد من ماضينا، ونحن نبحث عن الحقيقة الدرس علشان إيه اللى نعمله.

كان فيه أحزاب، فيه أحزاب كتيرة واتْوَلْدنا ولقينا أحزاب، وأنا انضميت لعدد كبير من هذه الأحزاب، أول حزب انضميت له مصر الفتاة وسبته وأنا كنت فى سنة تالتة ثانوى، وطلعت وكنت ماشى فى الشارع وكنت فى إسكندرية فى ميدان المنشية ولقيت عركة، البوليس بيضرب فى الناس والناس بيضربوا فى البوليس، فرحت مشترك مع الناس وضربت فى البوليس وقبضوا على.. وَدُونى القسم ورحت القسم، إيه الحكاية بعد ما رحت هناك القسم؟ قالوا دا مصر الفتاة كانوا عاملين اجتماع والبوليس بيفض الاجتماع، ولغاية ما جِه شيخ الحارة وضَمَّنى وطلعت، وعرفت بعد ما رحت القسم إيه أنا جَايْبِنى ليه وماسكينى ليه، انضممت لمصر الفتاة.. بعدها ما ستريحتش وسبت مصر الفتاة وانضميت للوفد وعرفت الوفد

وكنت يعنى.. من أكثر الناس اتصالاً به.. بَرْضهُ ما استريحتش، واتصلت بالإخوان المسلمين برضه لم أطمئن واتصلت بالشيوعيين، اتصلت بكل الهيئات العاملة فى هذا البلد، وبالأحرار الدستوريين وبالسعديين.. كنت أبحث عن الحقيقة كشاب عايز يكافح من أجل بلده وتايه، وكنت أعتقد إن يمكن يكون هنا.. يمكن يكون هنا.. يمكن يكون هنا، والآخر وجدت مافيش فايدة وبعدين لما دخلت الكلية الحربية ومشينا فى الجيش، كان الحل الوحيد اللى قدامى إنه يجب أن تقوم ثورة لتقضى على هذا كله وتبنى مجتمع جديد متحرر من كل أنواع الظلم السياسى والظلم الاجتماعى، الاستبداد السياسى والظلم الاجتماعى.

بتقول إن الديمقراطية يجب أن يكون الشعب قادر على أن يختار حكامه باقتراع حر، وأنا موافقك على هذا، والشعب قادر على أن يعزل حكامه باقتراع حر.. موافقك على هذا، موافقك على إن باستمرار بيبقى فيه للشعب حرية اختيار رئيس الجمهورية، يختاره لمدة معينة، تعرف لو إن كل ثلاث أو أربع أشهر ممكن نعمل تقة وبتاع؛ بنرجع تانى للعملية الأصلية. ليه ما عملناش رئيس جمهورية ورئيس وزارة فى سنة ٥٦؟ كان ممكن نعمل هذه التجربة ونقول إن حكومة برلمانية بس وجدنا إن احنا حندخل فى عمليات انقسامات، وإن احنا فى ظرف حساس حيحاولوا يوقعوا رئيس الجمهورية مع رئيس الوزارة، واللى حيجروا على رئيس الوزرة ومش حيعرفوا إنهم يوصلوا له يِجْرُوا على رئيس الجمهورية.. وشفنا هذا الكلام فى أيام أزمة نجيب فى سنة ٥٣، ازاى استغلوا نجيب وجمال عبد الناصر، وماقدروش على جمال عبد الناصر، جريوا على نجيب علشان يقيموا فى البلد انقسام، واستطاعوا أنهم يقيموا فى البلد أزمة؛ ولهذا تلافينا هذا وقلنا نعمل النظام رياسى.

جمال عبد الناصر ما قالش أبداً إنى أنا عايز أبقى رئيس جمهورية مؤبد. جمال عبد الناصر دخل لغاية النهارده استفتائين فى انتخاب حر علشان

يبقى رئيس للجمهورية، بعدين النهارده جاى بيقول: عايزين نوضع دستور، عايزين نعمل برلمان، عايزين نعطى الشعب - كل الشعب - الحرية، ولكن فى نفس الوقت إذا أعطناه الحرية، يجب أن نعطيه الحرية السياسية والحرية الاجتماعية.. الحرية الاجتماعية كان محروم منها، انت بتدوس على الحرية السياسية والحرية الاجتماعية معتبرها شىء آخر، وبرضه لازلت أنا باقول إنك بِتْدَوَّرْ على المظهر، بتقول إن البلاد الرأسمالية عملت هذه الحرية لتدارى أنيابها، ما أنا اقدر النهارده أعمل أحزاب وباقدر أعمل حزب فيه جمال عبد الناصر، وضامن مية المية إنه حياخد أغلبية واقدر اشتغل على هذا الأساس، وحامشى كل القوانين اللى أنا عاوز أمشيها، وكل النظم اللى أنا عايز أمشيها، بس أنا غير مؤمن أن هذا الكلام هو الكلام السليم اللى يضمن للبلد أن تسير فى حريتها الاجتماعية، واللى يضمن للبلد أن تسير للقضاء على الاستغلال السياسى والاجتماعى والاقتصادى، واللى يضمن للبلد فى أن تقيم عدالة اجتماعية، اللى هو المبدأ الرابع من مبادئ الثورة، واللى يضمن للبلد تكافؤ الفرص وإذابة الفوارق بين الطبقات. (تصفيق).

ولهذا أمًّا.. باقول الكلام دا أيضًا قلت إن أنا مش عايز اخلى فيه ديكتاتورية، ديكتاتورية الإقطاع وديكتاتورية رأس المال اللى هو أنت بتعبر عنه بالديمقراطية اللى بتخفى أنيابها، واللى تطالبنا إن احنا نعملها، وأنا باقول إن احنا مش حنعملها، لأن لا يمكن أبداً إن احنا نطلع علشان نخفى أنيابنا، لإن معنى هذا إن احنا حنضحك على الناس، وحنضحك على البلد، أنا أفضل أقول للبلد إن أنا حاشطب وقلت فى سنة ٥٦ بدل ما أضحك على البلد وأطلع وازور فى الانتخابات أو أعمل.. أضغط بالإدارة، حتى ضغط بالإدارة مَايْبَقَاش تزوير فى الانتخابات لأنى أعرف أن هذا البلد وهذا الشعب بيحترم اللى بيكلمه بصراحة وفيه مرت فترة كبيرة ماحدش كلمه بصراحة. ولذلك سنة ٥٦ قلت حاشطب، وبعد الشطب حاسيب الانتخابات مطلقة وشطبت، وبعدين كان هنا فى القاهرة فى كل

دايرة فيه ١٠ و١٥ و١٦، وسِبْنا الانتخابات مطلقة. قُلْتُوا الضباط اللى طلعوا فى الثورة، وعاوزين يدخلوا مجلس الأمة حاقفل لهم ٢٥ دايرة صراحة للناس، علشان الناس يجدوا حاكم مَابْيِخْدَعْهُمْش مَا بْيِضْحَكْشِ عليهم بيكلمهم مباشرة، ويقول لهم مباشرة حاشطب.. حاقفل ٢٥ دايرة ولكن لن أتدخل فى إرادتكم بأى حال من الأحوال، وباعتبر الناس احترموا هذا الكلام وقدروه؛ لأنهم كانوا باستمرار بيسمعوا إن الانتخابات حرة والضغط بالإدارة.

وأنا شفت الانتخابات، أنا شفت الانتخابات فى مغاغة فى سنة ٤٥ أو لأ فى سنة ٤٢ أو ٤٣ ورحت هناك، وكان موجود انتخابات، وكان الغريانى قَصَد لَمْلُوم وكان الوفد عايز الغريانى ينجح وازاى حاشوا وقفلوا الكوبرى على لملوم علشان مايعديش من غير ما يزوروا فى الصناديق بس منعوا الناس من إنهم يعدوا ونجح التانى فى الانتخابات، وكنت هناك موجود مع الجيش؛ علشان إذا حبوا يستعينوا بنا فى فض الخلاف يستعينوا بنا. دى الديمقراطية الغير سليمة اللى احنا ما احناش عايزينها.

ما اتكلمتش أبداً إن احنا حنأخذ مأخذ الشيوعية ولا حنسير على ماسارت به الصين، الصين فى العزل أعدموا وعملوا هذا الأسلوب اللى انت بتتكلم عليه، والصين.. الحزب الشيوعى - فيه ٦٠٠ مليون - فيه كام مليون؟ ٢ مليون. الحزب الشيوعى، فيه احتكار للعمل السياسى ٢ مليون، الباقى.. بتقول فيه أحزاب سياسية، تحت قيادة الحزب الشيوعى، هه؟ تحت قيادة الحزب الشيوعى أصححلك الكلام اللى بتقوله، مش مطلقة.. العملية مش مطلقة خالص، مش أحزاب بتقف وبتعارض ولا فى البرلمان بتعارض، دول بيجتمعوا مع بعض فى لجنة وبيتكلموا، وبعدين، هل هذه الأحزاب فيها حزب بينادى بعودة الإقطاع؟ هل هذه الأحزاب فيها حزب بينادى بالبرجوازية؟ هل هذه الأحزاب فيها حزب بينادى بالرأسمالية؟ هم أصلهم أحزاب عمال وأحزاب فلاحين، واللى دخلوا مع الحزب الشيوعى أثناء

الثورة الصينية ضمن الجبهة الوطنية ومشيوا. ولكن هل حد بيسمع، هل حد فيكم سمع عن هذه الأحزاب؟ مَاحَدْش سمع على هذه الأحزاب أنها طبعاً بتضيع وبتنتهى، ومكتوب فى الدستور الصينى إن الدستور الصينى يبنى الاشتراكية والشيوعية تحت قيادة الحزب الشيوعى الصينى، تقرأ الدستور الصينى بتجد فيه أول مادة مكتوب أو فى مقدمته مكتوب هذا الكلام، فالعملية مَاهيَّاش أبدًا بالصورة اللى صورتها لنا إن حتى فى الدول الشيوعية فيه أحزاب و.. و.. إلى أخر هذا الكلام.

واحنا مابناخدش المتوسط بين الرأسمالية وبين الشيوعية، احنا بنقول الآتى: احنا قعدنا آلاف السنين نقاسى من الاستغلال الاقتصادى، والاستغلال الاجتماعى، نقاسى من الإقطاع وديكتاتورية رأس المال، طيب إيه اللى ورثناه؟ بعد الثورة، الإقطاع - بعد تحديد الملكية - عندهم الأموال، رأس المال، برضة عندهم الأموال، الشعب مَا عَنْدُوش حاجة، زى ما قلت لكم أول جلسة: دول وَرَثوا الغنى، ودول ورثوا الفقر، دول ورثوا الصحة ودول ورثوا المرض، دول ورثوا النفوذ، ودول ورثوا البلا، دا اللى كان موجود، هو دا الشعب، فئة قليلة ٥% أو أقل من ٥%، بتتحكم فى كل شىء، بتستغل سياسياً واقتصادياً. وكانت قوية وتستطيع إنها تضغط على الشعب علشان يِدِّيها أصواته، وتنجح فى الانتخابات، لأنها هى القوة الاقتصادية المتحكمة، والتى تستطيع أنها تخرب بيت أى واحد، وتقطع عيش أى واحد. دول كانوا تحت اسم الديمقراطية، بيمثلوا ديكتاتورية الإقطاع ورأس المال، أو ديكتاتورية البرجوازية. الكلام الغربى.. النظام الغربى اللى انت بتقوله، فى الغرب، إيه اللى بيحصل؟ مين اللى بيحكم فى الغرب؟ رأس المال، منظمات رأس المال، وموجودة أحزاب، وموجودة أحزاب شيوعية، بس علشان يخفوا أنيابهم، زى ما بِتْقُول، باوافقك أنا على هذا، بس هل احنا عندنا أنياب عايزين نخفيها، علشان نعمل منظر ونعمل شىء، ليه؟ عايزين ناكل مين؟ مَا احْنَاش

عايزين ناكل الشعب أبدًا، أما الرأسمالية أو البرجوازية، بأنيابها، عـايزة تاكل الشعب.

وأنا قلت يوم ٢٢ يوليو، إن الحرية بتيجى فى الدستور، ولكـن سـيطرة رأس المال تقضى على الحرية.. الديمقراطية كلمة فى الدستور، وسيطرة رأس المال تقضى على كل معنى من معانى الديمقراطية؛ لأن رأس المال هو القوة، رأس المال هو القوة المحركة، فبيتقال فى الدستور فيه حريـة، وفيه ديمقراطية، لكن حرية لمين؟ حرية لرأس المال، وحرية للشعب على قدر ما يستطيع الشعب أو الطبقة العاملة أن تعمل، لتحصل علـى أجـر يكفيها لكى تعيش.

دا النظام الموجود فى المجتمع الرأسمالى المجتمع البرجوازى، هل احنـا النهارده مستعدين نطبق هذا؟ أنا باقول ما نقدرش.. إن احنا مش مستعدين نعمل أحزاب تنادى بالإقطاع، ومش مُسْـتَعِدِّين نعمـل أحـزاب تنـادى بدكتاتورية رأس المال، أو سيطرة رأس المال، لإن احنا فى ثورة من أجل القضاء على استغلال رأس المال، ومن أجل القضـاء علـى اسـتغلال الإقطاع، ومن أجل القضاء علـى الاسـتغلال السياسـى والاقتصـادى والاجتماعى بكل معانيه. فيه ثورة، ولو مَاكَانتْش فيه ثورة مَاكُنَّاش حَنَقْدَر، كان زمانا لغاية النهارده برضه زى ما قلت لك الدور اللى فات، البدراوى عاشور بياخد معاك فى كل سيجار نَفَسين، زى الكلام اللى قلناه فى الدور اللى فات. (تصفيق) ماكنتش تقدر تعمل حاجة، ماكناش نقدر نغيـر هـذا الكلام بالتطور، "جى موليه" عمل إيه فى فرنسا؟ غيـر إيـه بـالتطور؟ الاحزاب الـ "social democrats" الموجودين فى أوروبـا عملـوا إيـه بالتطور؟ ماحدش عمل حاجة بالتطّور.. مانبصش للسويد لإن السويد فيها نقص فى عدد السكان؛ فيها أقل من ٦ مليون أو ٥ مليون.

ولكن التطور، إذا تطورت الطبقة العاملة، تطور تحكم رأس المال بيكبـر فى كل البلاد الغربية.. إذا تطورت وارتفع مستوى الطبقة العاملة، بترتفع

الاحتكارات، وبيرتفع أرباح الاحتكارات، وبترتفع المكاسب اللى بيَاخْدُوها من جهد العمال، ومن عمل العمال، احنا قلنا هذا النظـــام لا نســـتطيع إن احنا ننفذه، إذا كانوا هم بيخفوا أنيابهم، احنا مَا احْنَـــاش عـــايزين نخفـــى الأنياب.

النظام الآخر، اللى هو الشيوعى اللى هو ديكتاتورية البروليتاريا، اللى هى عبارة عن احتكار السياسة للحزب الشيوعى، قلنا برضهُ هذا الكـــلام لـــن نأخذ به، ولكن حنأخذ بإيه؟ بأن تكون للشعب كله، لجان تأسيســـية. بعـــد عزل أعداؤه اللى هُمَّ مش حَيِوْصَلوا إلى ٥% أو ٣% أو ٤%، اللى قـــد ينقضوا على هذا، بارجع بقى باقولك الحرب الوقائية اللى انت قلت عليها. أنا قلت فيه فى التعبيرات العسكرية حرب وقائية، اللى استخدموها ضـــدنا فى سنة ٥٦. وقلت إن أنا مَابَاقُولْش عايزين حرب وقائيـــة، لأن العمليـــة مش حرب، ولكن قلت إن احنا عايزين نحمى هذه الثورة، نحميهـــا مـــن انقضاض الرجعية وسيطرة رأس المال، نحميها من إن احنا نضحك على نفسنا ونقول ديمقراطية، وهذه الديمقراطية لا تكون إلا ديكتاتورية لـــرأس المال وديكتاتورية للإقطاع. وزى ما قلت: فيه كان فى سوريا برلمـــان، وحاولوا يمشوا فى هذا البرلمان؛ والبرلمان دا كان فيه شيوعيين، وكـــان فيه اشتراكيين وكان فيه كل هذه الفئات. حاولوا يمشـــوا قـــانون العامـــل الزراعى، أو قانـــون علاقة بين العامل الزراعى وبين المالك الـــزراعى ما أمكنش؛ لأن ديكتاتورية رأس المال تحت اســـم الديمقراطيـــة كانـــت صاحبة السيادة.

زى احنا فى بلدنا دكتاتورية الإقطاع وديكتاتورية رأس المال، تحت اســـم الديمقراطية كانت صاحبة السيادة. ومين اللى كان بينضم للأحزاب؟ اللى كان بينضم للأحزاب: إقطاع، ورأس مال ثم الحـــزبيين اللـــى بيـــدخلوا، المنتفعين اللى هم بيتشغلوا لهم فى لجان الوفد واللجان دى، وأنا شـــوفت هذا الكلام بعينى فى هذه الأحزاب هم الناس اللى بينتفعوا، بييجى الوفـــد

فى الحكومة، بيعين ٥٠,٠٠٠ أو ٢٠,٠٠٠ أو ٣٠,٠٠٠، إذًا هم بيشتغلوا لمنفعة خاصة، ما بيشتغلوش كانوا لمبادئ.. يمكن كان فيه ناس بتحاول إنها تشتغل بمبادئ، لكن الأغلبية العظمى فى العمل مع الأحزاب وكلنا نعرف، وتجيب عمليات الموظفين فى الحكومة، تجد كان كل حزب ما يطلع من الحكومة ويجى حزب تانى، يروح متعين ٢٠,٠٠٠ أو ٣٠,٠٠٠ أو ٤٠,٠٠٠ موظف، يجى الحزب التانى يروح طارد ١٠,٠٠٠ من أنصار الحزب الأولانى، ومعين ٢٠,٠٠٠ أو ٣٠,٠٠٠ من الحزب بِتُوعهُ، فالناس التابعين اللى كانوا بيشتغلوا، كانوا بيشتغلوا لمصلحة خاصة.

احنا مَا بِنْقُولْش النهارده عايزين نشتغل لمصلحة خاصة، بنقول احنا عايزين نقيم حياة ديمقراطية سليمة.. ما بنقولش عايزين نحرم الشعب من مسئوليته، ما بنقولش عايزين نحرم الشعب من أنه يختار رئيس جمهوريته مابنقولش دا أبدًا، ما بنقولش إن احنا عايزين نحرم الشعب من الدستور، ما بنقولش إن احنا عايزين نحرم الشعب من البرلمان، أبدًا بأى حال من الأحوال، ما بنقولش إن احنا عايزين نحرم الشعب من المعارضة أبدًا، لأن فى أى برلمان لابد حيكون فيه اليمين واليسار والوسط، مهما اتْقَال هنا، فيه يمين، وفيه يسار، وفيه وسط، واليمين واليسار والوسط دا ماهواش أبداً تعبير من الرجعية أو الشيوعية ولكنها عملية نسبية. هنا فى هذه القاعة، فيه يمين، وفيه يسار، وفيه وسط، واحد متطرف إلى اليسار، وهى عملية نسبية، واحد متطرف إلى اليمين، وهى عملية نسبية، فى أى برلمان، فى أى ناس موجودين، كل واحد يستطيع أن يعارض، ويستطيع أنه يقول رأيه. بس أنا باقول، ما يقولش إن احنا نعيد الإقطاع، ولا نعيد الاستغلال، ولا ديكتاتورية رأس المال، أو نرجع الإنجليز، أو نرجع المندوب السامى أو نرجع السير "برسى لورين" أو "لورد كيلرن" أو حد من الناس دول؛ لإنه بهذا بيبقى خرج عن أهداف الشعب.

ما بنقولش إن احنا بنخاف على الشعب اليوم، أبداً بالعكس، وأنا إذا كنت خايف على الشعب اليوم، كنت ليه، يعنى أبدأ هذه العملية؟ دى أنا بادئ هذه العملية؛ من أجل أن يكون الشعب هو مجلس الثورة؛ من أجل أن يقود الشعب هذه الثورة. زى ما قلت لكم يمكن كان ممكن يكون سهل قوى لو كنا عملنا مجلس ثورة. أهو بنطلع أوامر وتتنفذ، بس مش هو دا المطلوب. المطلوب فى هذا الوقت هو تطبيق المبدأ السادس؛ إقامة حياة ديمقراطية سليمة. وأنا معاك إن الشعب مؤمن بثورته ولا يمكن بأى حال أن يتخلى عنها. معاك فى هذا (تصفيق) عايز تقول حاجة؟ وَالّلا نِرَوَّح؟

خالد محمد خالد: فى الحقيقة أنا لما ضربت المثل بالصين، كان مثل جانبى بحت يعنى، عاوز أقول إنه كان فى هذا المجتمع اللى عَداوَاته كثيرة ومحنه كثيرة، ناس قاموا ينادون بعملية عزل أعداء الشعب، فجاء "ماوتسى تونج" وأخذ جانبًا آخر من الرأى وكان رأيه زى ما قلت: دعوا جميع الأزهار تتفتح، وهو إلى الآن حين يتحدث عن المجتمع الصينى يقول: البرجوازية الصغيرة، ويقول: أصحاب الأعمال بل والمثقفون أيضًا، يقول: إن كثيرًا من المثقفين لايزالون يحملون أفكارًا غير اشتراكية، ومع ذلك فلست أنْصَحُكُم أن تقاوموهم، ولكن ساعدوهم على أن يقبلوا على الاشتراكية. دى باخدها أنا كمثل من بعيد، عندما نتحدث عن عزل أعداء الشعب.

أنا عاوز اتجنب ما استطعت، كما قلت آنفًا، هذه الشعارات العنيفة، يعنى أريد أن نذهب جميعاً فى موكب حافل واحد بعد أن تستبين معالم مجتمعنا الاشتراكى، هذه المعالم التى سيوضحها الدستور، نمضى معًا، يحمل قَوِيُنا ضعيفنا، يحمل سليمنا سقيمنا، وعندما قلت الأحزاب فى المجتمع الصينى قلت إنه بالغ، يعنى فى عملية دعوا جميع الأزهار تتفتح، بالغ فيها فسمح بقيام أحزاب واشترط أن تعمل داخل السور الاشتراكى نفسه، فإذا يومًا ما – وأنا لا أنسى حديث صحفى لسيادتكم فى هذا العام مع صحفى، أظن كان ألمانى – قلت سيادتكم: إننى أؤمن أو أرى أن هناك أحزابًا ستنشأ فى

مجتمعنا فى المستقبل، وستكون أحزابًا قويمة لن تنتكس بالمجتمع إلى الوراء ولكن ستُطَوِّرُ مفاهيمه وقيمه. أنا أذكر هذا، سيادتك قلت هذا فى حديث مشهور.

الرئيس: فى المستقبل قلت. (ضحك).

السيد خالد محمد خالد: آه طيب ماباقولش حاجة، أنا كل الذى أقوله إننى أريد ما استطعت لله ولرسوله، ولهذا الوطن أن نبدأ بداية عميمةً فى حبها دافئةً فى مودتها، وكما قلت نستقبل قبلتنا الجليلة جميعاً شعباً واحداً وأمة واحدة، والسلام عليكم ورحمة الله. (تصفيق).

الرئيس: فى المستقبل إن شاء الله، يعنى إذا استطعنا أن نذيب الفوارق بين الطبقات فى فترة بسيطة، وممكن تقوم أحزاب ولكن حتبقى أحزاب على أساس أشخاص، يَعْنِى تطلع خالد محمد خالد، على هذه المبادئ يعمل حزب، وحسين الشافعى على هذه المبادئ بيعمل حزب. نفس العملية، (ضحك) ولكن مَايُبْقَاش فيه أحزاب رجعية، مَايُبْقَاش فيه أحزاب بتعمل على عودة الإقطاع، مايبقاش فيه أحزاب تعمل على عودة ديكتاتورية رأس المال أو سيطرة رأس المال، وبعدين موضوع الشعارات العنيفة، أنا بيتهيألى احنا صفناه الجلسة اللى فاتت، مافيش شعارات عنيفة ولا حاجة، والسلام عليكم. (تصفيق).

(وكانت الساعة قد بلغت العاشرة مساءاً فرفعت الجلسة عند هذا الحد).

١٩ / ١٢ / ١٩٦١

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى عيد العلم من المنصة الرئيسية
فى قاعة الاحتفالات الكبرى بجامعة القاهرة

■ أيها المواطنون:

لاشك أنكم تعيشون اليوم بكل اهتمامكم وبكل أعصابكم مع المحاولات الكبيرة، التى تجرى الآن فى وطنكم؛ سعياً إلى إيجاد تنظيم شعبى ينبثق عن إرادة الجماهير الحرة، ويعبر عن آمالها وتنظيم خطاها؛ طلباً لهذه الآمال وتحقيقاً لها.

منذ سنوات طويلة، كافح الشعب من أجل إقامة مجتمع جديد.. كافح الشعب فى سبيل الثورة، بل ثار الشعب من أجل إقامة هذا المجتمع، ثار ثورة عرابى، ثار بعد ذلك ثورة ١٩، ثار بعد ذلك، وكان فى ثورته يستهدف إقامة هذا المجتمع الجديد الذى نعمل من أجله الآن، لم تكن ثورة ٢٣ يوليو إلا امتداد لهذه الثورات من أجل وضع هذه الآمال موضع التنفيذ؛ من أجل تحقيق آمال الشعب التى كافح من أجلها واستشهد من أجلها، كافح ضد السيطرة المعتدية الخارجية.. وكافح ضد السيطرة المستغلة الداخلية.

كانت ثورة ٢٣ يوليو تعبيراً عن كفاح هذا الشعب، من أجل الثورة السياسية، ومن أجل الثورة الاجتماعية، ومن أجل الثورة الثقافية.

كان الجيش حينما خرج فى ٢٣ يوليو.. يعبر عن آمال الشعب التى كافح الشعب من أجلها طويلاً، أماله فى فتح آفاق جديدة ترفرف عليها رايات الكفاية والعدل.

كان الجيش حينما خرج فى ٢٣ يوليو.. كان يعمل على أن يكون طليعة لهذه الثورة الكبرى، التى كافح الشعب من أجلها طويلاً، وحينما نجحت ثورة ٢٣ يوليو فتح طريق الثورة السياسية، وفتح طريق الثورة الاجتماعية، وفتح أيضاً طريق الثورة الثقافية، كان معنى نجاح ثورة ٢٣ يوليو أننا سنبنى مجتمعاً جَديداً، متحرراً من الاستغلال السياسى والاجتماعى والاقتصادى.

كان معنى نجاح هذه الثورة أننا سنحول بلدنا؛ سنحول مصر المستعبدة سياسيًّا، والمستغلة اقتصاديًّا، إلى مصر الحرة سياسيًّا، والمتحررة من الاستغلال الاقتصادى والاجتماعى، إلى بلد تسودها ثقافة جديدة.

وأنا اليوم حينما أتكلم عن الثقافة إنما أعنى بالثقافة المذهب الفكرى؛ فالثقافة فى رأيى تختلف عن العلم؛ والعلم هو عماد بناء هذه الأمة، أما الثقافة فهى عماد بنائها الفكرى.

وكلنا نعلم أن الأوضاع السياسة والأوضاع الاقتصادية تؤثر على الثقافة، وأن الأوضاع الثقافية تؤثر على الأوضاع السياسية وتؤثر على الأوضاع الاجتماعية، فالثورة الثقافية للشعب مرتبطة بالثورة السياسية وبالثورة الاجتماعية.

كان مجتمعنا قبل الثورة مجتمع إقطاعى رأسمالى، يئن من الاستعمار والاحتلال، ويكافح من أجل التحرر من الاستعمار ومن الاحتلال.. ويكافح من أجل إقامة عدالة اجتماعية، والقضاء على الظلم الاجتماعى.

كان نظامنا السياسى نظام سياسى إقطاعى رأسمالى، ساير الاستعمار فى بعض الحالات، بل هادن الاستعمار فى بعض الحالات.

كان اقتصادنا اقتصاد رأسمالى وإقطاعى ورثناه.. ورثناه منذ مئات السنين.

كان الشعب يكافح دائماً؛ من أجل إقامة مجتمع جديد يشعر بالحرية السياسية والحرية الاجتماعية، مجتمع جديد متخلص من الظلم الاجتماعى ومن الاستبداد السياسى.

الثقافة كانت فى الماضى.. كانت تعكس النظام السياسى والنظام الاجتماعى، ولكن الشعب رغم هذا لم يسلم أبداً ولم يسكت، ولكنه كان يخرج الثقافة الشعبية، الشعب كان يحاول بكل وسائله وبكل إمكانياته أن يؤثر فى الثقافة التى أرد الاستعمار أن يفرضها عليه، وأن يؤثر فى الثقافة التى أرادت الرأسمالية والإقطاع أن تفرضها علينا؛ فكانت الثقافة تخرج من بين أبناء الشعب وهى فى هذا تعبير عن فكر الشعب من أجل حياة حرة سليمة.. من أجل حياة متحررة من كل أنواع الاستغلال، سواء فى هذا السياسى أو الاقتصادى أو الاجتماعى.. كانت الثقافة.. التى كانت تعبيراً عن كفاح الشعب.. الثقافة التى تخرج من الشعب إنما مرحلة من مراحل الكفاح ضد الاستعمار، وجزء من المعركة الكبرى فى الكفاح السياسى وفى الكفاح الاجتماعى.. كانت الثقافة هى التى تعبئ الشعب بالكفاح السياسى، كانت الثقافة هى التى تعبئ الشعب للكفاح الاجتماعى، ولكن الثقافة القديمة الإقطاعية الرأسمالية والاستعمارية كانت تحاول أن تضلل الشعب، وأن تفرض عليه أفكار نبذها، بل أن تفرض عليه الأفكار التى يعمل على التخلص منها، كانت الثقافة القديمة تخدم السياسة القديمة؛ السياسة المستغلة والاقتصاد القديم.. الاقتصاد المستغل، وتخدم أيضاً سيطرة الاستعمار الذى تحكم فى بلادنا.

كانت هناك صراعات بين الثقافة الشعبية والثقافة التى أراد الاستعمار أن يفرضها علينا، والثقافة التى أرادت الرجعية أن تفرضها علينا، والثقافة التى أراد الإقطاع وأراد رأس المال أن يفرضها علينا، ولكن ثقافتنا انتصرت؛ لأن انتصار الثورة فى ٢٣ يوليو كان يعنى أن أفكار هذا الشعب قد انتصرت، وأن آمال هذا الشعب قد انتصرت، وكان انتصار هذه الثورة فى ٢٣ يوليو، إنما يعنى أننا نريد نظاماً سياسيًا جديداً، ونريد نظاماً اجتماعيًا جديداً، ونريد أيضاً ثقافة جديدة.

وكان لابد للمراحل الثلاث أن تسير على مراحل مختلفة، كان لابد للثورة السياسية أن تبدأ عملها، ثم كان لابد للثورة الاجتماعية أن تسير فى طريقها، ثم كان أيضاً لابد للثورة الثقافية من أن تفرض وجودها.

وكانت الثورة السياسية هى أول مرحلة من مراحل هذه الثورة، وفى أول أيام هذه الثورة قلت لكم - أيها الإخوة - إننا سنسير فى هذه الثورة فى ثورة سياسية وفى ثورة اجتماعية، وقلت أيضاً إننا سنسير أيضاً فى ثورة ثقافية؛ لأن الثورة الثقافية إنما هى الثورة الفكرية، التى تمكننا من أن نحافظ على انتصاراتنا.. وتمكننا من أن نحافظ على مكاسبنا.. وتمكننا من أن نضع مطالب الشعب موضع التنفيذ، وتمكننا من أن نقضى على الظلم الاجتماعى، وتمكننا من أن نقضى على الاستبداد السياسى، وتمكننا من أن نقيم بين ربوع بلادنا حياة حرة كريمة.. حياة نشعر فيها بالعدالة الاجتماعية، حياة متحررة من الظلم الاجتماعى.. حياة نشعر فيها أننا نسير جميعاً؛ من أجل بناء بلدنا تحت راية الكفاية والعدل.

إننا حينما أعلنا هذا.. أعلنا أن السياسة التى نريدها لبلدنا إنما هى سياسة متحررة من كل أنواع الاستغلال، قلنا إننا ضد ديكتاتورية رأس المال، ضد ديكتاتورية الإقطاع، ولو كانت الأسماء التى اتخذوها لهذه الديكتاتورية، والتى استطاعوا أن يضللوا تحت اسمها هى اسم الديمقراطية؛ لأن الديمقراطية التى مارسناها فى الماضى.. الديمقراطية التى بذرها الاستعمار فى بلدنا وفى البلاد من حولنا لم تكن بأى حال من الأحوال ديمقراطية؛ لأننا ورثنا الإقطاع وورثنا سيطرة رأس المال وورثنا عائلات لها السلطة ولها النفوذ، وورث البعض هذا الغنى، وورث البعض الفقر، ورث بعض منا النفوذ وورث البعض الضياع، ورث بعض منا الصحة والجاه وورث البعض الفقر والمرض.

وكان هذا - أيها الإخوة - كان هذا يمثل الاستغلال بأبشع صوره، فإن بلدنا ملك لنا جميعاً، إن بلدنا لا يمكن بأى حال من الأحوال أن تكون قوية، وفيها فئة قليلة قد تمكنت من كل ثرواتها، وقد تمكنت من كل خيراتها، وقد تحالفت مع المستعمر ومع الأجنبى على أن تستغل شعبها.. هذا البلد لا يمكن بأى حال من

الأحوال أن يكون قويًا إلا إذا كانت الفرصة للشعب كل الشعب، لكل فرد من أبناء هذه الأمة، الفرصة المتكافئة.. الفرصة المتساوية.

ولهذا فقد أعلنا حينما قامت الثورة، أننا نريد أن نقيم بين ربوع هذه الأمة الحياة الديمقراطية السليمة؛ الحياة الديمقراطية السليمة بمعناها ومبناها.. الحياة الديمقراطية السليمة التى تمكن لكل فرد من أبناء هذا الشعب أن يكون حرًا فى بلده.. أن يكون سيداً فى وطنه.

وقلنا: إن الديمقراطية التى صورها لنا الاستعمار، والديمقراطية التى زينها لنا الاستعمار، والديمقراطية التى فى ظلها استطاع الاستعمار أن يحافظ على كل قواته فى بلدنا، لا يمكن أبداً بأى حال من الأحوال أن تمثل الديمقراطية التى يريدها الشعب، الديمقراطية التى يشعر بها الشعب؛ لأن هذه الديمقراطية كانت ديمقراطية بالاسم، كانت ديمقراطية فى الدستور ولكن فى التطبيق قد ضاعت؛ ضاعت لأن الديمقراطية الاجتماعية.. لأن العدالة الاجتماعية.. لأن الكفاية والعدل قد انتهت، لم تكن هناك كفاية، ولم يكن هناك عدل، لم تكن هناك ديمقراطية اجتماعية، ولم تكن هناك عدالة اجتماعية، بل كان هناك إقطاع، وكانت هناك ديكتاتورية لرأس المال؛ ولهذا فإننا كنا نلاحظ فى الماضى إننا كشعب نورث؛ نورث للرجعية ونورث للرأس المال ونورث للإقطاع. وكم من فرد من أبناء هذا الشعب قام متحرراً؛ ليحارب الإقطاع، ويحارب رأس المال، ويحارب السيطرة الأجنبية، ويحارب السيطرة المعتدية الخارجية، ويحارب السيطرة المستغلة الداخلية، فهل وجد فرصة فى ظل الديمقراطية المزعومة، التى فرضوها والتى زيفوها علينا أن يتولى شئون هذه البلاد؟! لم يمكن أبداً بأى حال من الأحوال؛ لأن أداة الحكم ولأن تنظيم الحكم كان يعنى أن تكون هذه الديمقراطية هى عبارة عن حكم طبقة.. طبقة تمثل الإقطاع وتمثل ديكتاتورية رأس المال حكمها لباقى أبناء الشعب.

وهل كنا نقبل بأى حال من الأحوال أن تتحكم فينا طبقة أو فئة قليلة من الناس كل ميزاتها أنها ورثت الأرض، وأنها ورثت المال فآمنت بين نفسها أنها

ورثت الشعب أباً عن جد؟! إن الشعب لم يقبل هذا بأى حال من الأحوال، والدليل على هذا أنه كافح وكافح وقاتل طويلاً؛ من أجل أن يتخلص من الاستعمار.. ثم من أجل أن يتخلص من أعوان الاستعمار.. ثم من أجل أن يتخلص من الاستبداد السياسى والاجتماعى والاقتصادى، وكانت ثورات الشعب دائماً متلاحقة من أجل الاستقلال، وكان الشعب يشعر فى قرارة نفسه أن الاستقلال والقضاء على الاحتلال إنما معناه الأصيل.. إنما معناه الرئيسى أن الشعب سيستطيع أن يتخلص من الظلم الاجتماعى، وأن يقيم بين ربوع وطنه عدالة اجتماعية.

وهذا - أيها الإخوة - هو ما نعنيه بإقامة حياة ديمقراطية سليمة، لقد أطلقوا كلمة الديمقراطية على هذا النظام، ولكنه فى الحقيقة كان أداة لاستعباد الشعب.. لاستعباد الشعب للإقطاع ولسيطرة رأس المال وللاستعمار.

وحينما قامت ثورة ٢٣ يوليو، وأعلنت أنها تريد أن تقيم حياة ديمقراطية جديدة كانت تعنى أنها تريد أن تبنى المجتمع الجديد، الذى يشعر كل فرد من أبنائه بالمساواة والعدالة، الذى يشعر كل فرد من أبنائه بالكفاية والعدل، الذى يشعر كل فرد من أبنائه أن له فى هذا البلد مثل ما لأخيه.. الذى يشعر أن هذا البلد ملك له، وليس ملكاً لفئة قليلة من الناس، ورثته أباً عن جد.

كان هذا هو ما نعنيه بإقامة حياة ديمقراطية جديدة؛ إننا ضد ديكتاتورية الإقطاع وضد ديكتاتورية رأس المال، ولو سموها ديمقراطية، إننا ضد هذه الديكتاتورية التى سموها زُوراً بالديمقراطية؛ لأنها تمكن لـ ٥% أو أقل من أبناء الشعب من أن يتحكموا فى رقاب الباقين.. لأنها تعبير عن استغلال الإنسان للإنسان، ونحن ضد استغلال الإنسان للإنسان.. لأنها تعبير عن الاستغلال السياسى والاستغلال الاقتصادى والاستغلال الاجتماعى، ونحن نعمل من أجل الحرية السياسية والعدالة الاجتماعية؛ لأنها من أجل فئة قليلة من الناس، ونحن فى ثورتنا كنا نهدف إلى مصلحة غالبية هذا الشعب.

وأنا أشعر – أيها الإخوة المواطنون – حينما أقول هذا القول أن أكثر من ٩٥% من أبناء الشعب يوافقون على ما أقول؛ لأنهم حرموا فى الماضى من كل شىء، حرموا من الفرص المتكافئة، حرموا من الحقوق؛ حق المواطن.. كانوا لايحملون من المواطن إلا الاسم فقط، ولأنهم حينما كافحوا، وحينما قاتلوا، كانوا يريدون أن يكونوا أصحاب هذا الشعب الحقيقيين.

كان هذا هدف الثورة الأول، ولهذا فإننا حينما أعلنا أننا نريد حياة ديمقراطية سليمة كنا نعنى ما نقول؛ لأننا جربنا الديمقراطية التى فرضتها الدول الغربية علينا وفرضها الاستعمار، ورأينا أنها تحالف بين الاستعمار، أو تحالف بين الاستعمار والرجعية، أو تحالف بين الرجعية ورأس المال ضد مصلحة الغالبية العظمى من أبناء هذا الشعب.

وكلنا نعرف – أيها الإخوة – كيف كان النفوذ يتوارثونه أباً عن جد، كيف كانت الأموال تورث أباً عن جد، كيف كان السلطان، وكيف كانت الأرض ومن عليها يورث أباً عن جد.. كلنا نعلم هذا.. كلنا نعلم أن الفرص لم تكن متكافئة، كلنا نعلم أن الطبقية بأبشع صورها كانت تتحكم فينا.. كلنا نعلم أن هناك من كانوا يشعرون أن بين هذا الشعب سادة، ولابد أن يصيروا سادة ويورثوا أبناءهم هذه السيادة، أما باقى الشعب فليس عليهم إلا أن يخدموا هؤلاء السادة، كلنا نعلم هذا، ولهذا ثرنا وثار الأباء وثار الأجداد؛ من أجل إقامة الحياة الديمقراطية السليمة بمعناها الحقيقى، ولذلك أعلنا أننا نريد الحياة الديمقراطية السليمة، ومعنى الحياة الديمقراطية السليمة، ألا تسيطر طبقة واحدة على الشعب، ألا تسيطر فئة قليلة على الشعب.

واليوم – أيها الإخوة – وقد مهد لنا هذا الطريق، وقد أعلنا الديمقراطية السياسية للشعب كله، لا لأعداء الشعب، وقد أعلنا الديمقراطية الاجتماعية، وأقمنا الاشتراكية بين ربوع بلدنا، وقد أعلنا أننا سنبنى مجتمعاً، على أسس من الكفاية والعدل، الآن أقول إن الاشتراكية لا يمكن بأى حال من الأحوال أن

تسمح بإقامة مجتمع رأسمالى، تحكمه ديكتاتورية رأس المال تحت أى اسم كان، لهذا - أيها الإخوة - تسير هذه التنظيمات اليوم؛ ولهذا تسير هـذه المناقشـات اليوم من أجل عقد المؤتمر القومى للقوى الوطنية العاملة، لهذا؛ مـن أجـل أن تكون الحرية للشعب.. كل الشعب، ولا حرية لأعداء الشعب.. من أجل أن تكون الحرية والديمقراطية للشعب كله، لا لطبقة واحدة، لا للطبقـة الرأسـمالية، ولا للطبقة الإقطاعية.

وإذا كنا آلينا على أنفسنا أن نقيم بين ربوع أمتنا تجربة جديدة للاشـتراكية، تعتمد على المحبة، وتعتمد على الإخاء، ولا تعتمد على تسلط طبقة تحت أى اسم من الأسماء، إذا كانت هذه هى ديمقراطيتنا السليمة، وإذا كنا نعلن أننا لا نرضى للرأسمالية أو للإقطاع أو للرجعية أن تعود مرة أخرى؛ لأن هذا يمثل حكم طبقة قليلة.. فإننا أيضاً أعلنّا أننا لا نقبل ديكتاتورية البروليتاريا، التـى تعبـر عنهـا الشيوعية لأن هذا معناه أن تتحكم فئة قليلة، وآلينا على أنفسنا أن نقيم بين ربوع بلدنا تجربة جديدة، تجمع أبناء الشعب جميعاً فى تنظيم سياسى؛ من أجل الشعب كله.. من أجل مصلحة الشعب، ومن أجل إقامة مجتمع ترفرف عليه الرفاهيـة، مجتمع متحرر من الاستغلال السياسى، والاستغلال الاجتمـاعى، والاسـتغلال الاقتصادى.

لا يمكن لاشتراكيتنا أن تسمح لرأس المال أن يتحكم.. ولا يمكن لاشتراكيتنا أن تسمح للرجعية أن تتحكم.. ولا يمكن لاشتراكيتنا أن تسمح للإقطاع أن يتحكم؛ لأن هذا معناه أن البلاد تقع تحت سيطرة فئة قليلة، أو تحت سيطرة طبقة واحدة، ولا يمكن أيضاً لاشتراكيتنا، ولا تقبل، وهى تنبذ حكم الطبقة الواحـدة، أن تقـع أيضاً تحت سيطرة طبقة واحدة، تحت اسم دكتاتورية البروليتاريا.

ولهذا.. فإننا أعلنّا إن ديمقراطيتنا السليمة واشتراكيتنا إنما هى تعبير عـن أمانى شعبنا الذى قاسى طويلاً، وتعبير عن طباع شعبنا التى جبلت على المحبة

والإخاء، وتعبير عن التكاتف والتكافل بين أبناء الوطن الواحد.. لا يمكن لفئة قليلة أن تحتكر السياسة، إننا قاومنا هذا فى الماضى وثرنا عليه، لا يمكن لفئة قليلة أيضاً أن تحتكر السياسة فى الحاضر أو المستقبل، ولكن العمل السياسى للشعب.. كل الشعب، على أساس ألا نسمح للرجعية أن تتحكم، وعلى أساس ألا نسمح لديكتاتورية رأس المال أن تتحكم.

هذا - أيها الإخوة - هو طريقنا، وهذا يتطلب ثقافة قومية.. ثقافة تعبر عن ثقافة الديمقراطية السليمة التى ننادى بها. وكما قلت لكم، فإن كلمة ثقافة تعنى العقيدة الفكرية أو المذهب الفكرى، وهناك فرق بين العلم والثقافة؛ الثقافة جيشها هو هذا الشعب كله بكل أبنائه من الفلاحين والعمال.. الثقافة جيشها كل هذا الشعب بكل أبنائه من الطلبة.. من التجار.. من الطبقة المتوسطة، من كل فرد يعمل من أجل آمال هذا الشعب؛ ومن أجل ثورته الاشتراكية، وحينما نسير فى ثورتنا الثقافية ندعم ثورتنا الاشتراكية، ندعم ثورتنا السياسية، ندعم ثورتنا الاجتماعية؛ فالثقافة هى السلاح الأساسى الذى يمكن الشعب من أن يكون على وعى كامل.. الثقافة الجديدة التى نريدها، نريدها انعكاس للنظام الجديد، النظام الجديد المتحرر من الاستغلال السياسى والاستغلال الاجتماعى والاستغلال الاقتصادى.

الثقافة التى نريدها هى ثقافة الشعب المعادية للاستعمار، ثقافة الشعب المعادية للاستغلال السياسى، ثقافة الشعب المعادية للاستغلال الاقتصادى، ثقافة الشعب المعادية للاستغلال الاجتماعى، ثقافة الشعب المعادية لاستغلال الإنسان للإنسان؛ هذه هى الثقافة التى نريدها فى مجتمعنا، وهذه هى الثقافة التى تمكن لنا السبل فى أن نسير فى اشتراكيتنا، هذه الثقافة هى سلاحنا، ولابد أن تكون مبنية على أسس الاشتراكية وعلى أسس التعاون.

إن الثورة الثقافية تضع نفسها فى خدمة الثورة السياسية، وفى خدمة الثورة الاجتماعية، ونحن فى سبيل بناء مجتمع مبنى على أساس من الكفاية والعدل، لابد

لنا من ثورة ثقافية معادية للاستعمار.. معادية للرجعية، معادية للإقطاع، معادية لسيطرة رأس المال وديكتاتوريته.. معادية للاستغلال بكل معانيه، ثورة ثقافية هادفة إلى أن يعرف الشعب حقوقه، يعرف مكاسبه، يعرف آماله ثم يعرف من هم أعدائه ومن هم أصدقائه، ثم يعرف السبل، التى تُمكِّننا من أن نبنى المجتمع المتحرر، المجتمع الذى تسوده الكفاية ويسوده العدل.

من أجل هذا سِرنا فى ثورتنا الثقافية ومع الثورة الاقتصادية ومع الثورة الاجتماعية.. كنا نريد أن نقضى على آثار الثقافة الاستعمارية، وأنا حينما أقول إننا نريد أن نقضى على آثار الثقافة الاستعمارية لا أعنى بأى حال أننا لا نريد الثقافة الأجنبية.. إننا نريد الثقافة الأجنبية، ولكن علينا أن نتبينها لنعرف الضار منها والمفيد؛ نأخذ المفيد ونترك الضار، ولكنى أقول الثقافة الاستعمارية التى كانت دائماً تدفعنا إلى اليأس، أو تدفعنا إلى أن تسيطر علينا روح الخنوع، لم تنجح هذه الثقافة؛ لأننا لم نيأس، لأننا نجحنا، لم تنفع هذه الثقافة لأن روح الخنوع لم تسيطر علينا، وكما قلت لكم فى أول كلامى، إن الثقافة الشعبية قد انتصرت على الثقافة الاستعمارية؛ لأن هذه الثورة قامت، وهى تشعر بآمال الشعب وبأمانى هذا الشعب.

من أجل هذا حررنا كل ميادين الثقافة؛ الصحافة فى بلدنا تعبير عن الثقافة، وكلنا نعلم كيف كانت الصحافة فى الماضى هى عبارة عن عملية رأسمالية، الصحافة تخضع للإعلان، الصحافة بالتالى تخضع لديكتاتورية رأس المال، الصحافة التى تحتاج إلى أن تغطى مصاريفها كانت تتأثر، ولهذا صممنا على أن نحرر الصحافة من كل تأثير، نحررها من كل تأثير إلا تأثير ضمير هذا الشعب وروح هذا الشعب؛ ولهذا ملكت الصحافة للاتحاد القومى، تحررت من سيطرة الإعلان.. تحررت من سيطرة رأس المال.. تحررت من كونها تجارة، والتجارة قد تكون لها مصالح ضد المصالح القومية.. تحررت لتكون مصالحها هى مصالح هذه الأمة ومصالح هذا الشعب، المصالح القومية الحقيقية.. كان هذا هو

سبيلنا من أجل تحرير الصحافة، ومن أجل الثورة الثقافية، وإننا نرى اليوم من حولنا فى بعض البلاد - فى بيروت مثلاً - صحافة.. جريدة ناطقة بلسان السفارة البريطانية، وجريدة ناطقة بلسان السفارة الأمريكية، وجريدة ناطقة بلسان الملك حسين، وجريدة ناطقة... كل اللى بيدفع فلوس بِيقْدَرْ يِطَلَّعْ جريدة ناطقة باسمه، طَبْعَاً الوعى العربى قد يتبلبل أو قد يتأثر لبعض الوقت، لكن عندما أصبحت الصحافة حرة، وقامت علينا حملة أن الصحافة أممت، ما معنى أممت؟ أصبحت ملك الأمة، وليست ملك فرد رأسمالى أو إقطاعى أو له مصالح رأسمالية أو مصالح إقطاعية أو له مصالح تجارية.. أصبحت الجريدة هى عبارة عن رسالة ثقافية، بعد أن كانت عملية تجارية، سرنا فى هذا من أجل أن نبنى ثورتنا الثقافية ومن أجل أن نسير فى ثورتنا الثقافية.

إن الثورة الثقافية - أيها الإخوة - هى سلاح قوى لجماهير الشعب، والثورة الثقافية لها أهمية كبرى بالنسبة للحركة التطبيقية الثورية.. نحن فى ثورتنا نسير فى التطبيق؛ من أجل القضاء على الاستغلال بكل معانيه.. الاستغلال السياسى، الاستغلال الاجتماعى، والاستغلال الاقتصادى؛ من أجل إقامة حياة ديمقراطية سليمة.. من أجل إقامة مفاهيم لنا تنبع من ضميرنا وتنبع من مصلحة أمتنا بمجموعها لا لمصلحة فئة قليلة من أبنائها، الثورة الثقافية لها أهمية كبرى لأنها هى التى تدعم التطبيق الثورى، هى التى تدعم الممارسة الثورية، هى التى تدعم العمل الثورى.

أما جيش الثقافة - كما قلت لكم - فهو جماهير الشعب فى كل أنحاء هذه الجمهورية.. هذا هو الجيش، كل فرد من أبناء البلد هو جيش الثقافة، لا يمكن للثقافة أن تقتصر على فرد دون فرد، بهذه الثقافة نستطيع أن نُؤَمِّن مكاسبنا الاجتماعية.. مكاسبنا السياسية.. مكاسبنا فى الحرية.. مكاسبنا فى التخلص من الاستعمار وأعوان الاستعمار.. بهذه الثقافة، نستطيع أن نتغلب على الحرب، التى تشنها ضدنا دوائر الاستعمار والرجعية.

كلنا نعلم أننا اليوم ونحن نبنى بلدنا على أساس جديد من العدالة الاجتماعية نواجه عداوة ضارية من الاستعمار وأعوان الاستعمار، ومن الرجعية العربيـة فى جميع أنحاء العالم العربى؛ لأنهم يعلمون أن هذا هو الطريق الطبيعى.. لأنهم يعلمون أن هذا هو الطريق الذى يجتذب الشعوب.. الشعوب التى تكافح أيضًـا؛ من أجل حقها فى الحياة الحرة السليمة.. من أجل حقها فى الحياة الحرة الكريمة.. من أجل حقها فى العدالة الاجتماعية والقضاء على الظلم الاجتماعى؛ ولهذا.. فإننا نواجه حملة ضارية من الاستعمار والرجعية، ولكن أنا أومن أن هـذا الشـعب الذى استطاع أن يتغلب على ثقافة الاستعمار وعلى مؤثرات الاستعمار، وكـان فى بلادنا ٨٠ ألف جندى إنجليزى، وكان فى بلدنا ملك تعاون مع الاسـتعمار، يستطيع أن يقضى على كل محاولات الرجعية، وعلى كل محاولات الاستعمار، وأنا أشعر فى قرارة نفسى أن هذه المحاولات، التى تحاولها الرجعية من حولنا، أو الرجعية العربية ليست إلا حلاوة الروح؛ لأنها تعلم مصيرها، ولأنها تعلم أن التطور الطبيعى للتاريخ والسير الطبيعى للزمن، أن لابد للشعوب أن تنتصر.

إننا نحمد الله أن نَصَرَنا فى ٢٣ يوليو سنة ٥٢ حتى نضـع هـذه الآمـال موضع التنفيذ.. نحمد الله الذى نصرنا بعد ذلك فى كل معركة مـن معاركنـا.. نحمد الله ونعاهد الله أننا سنسير فى طريقنا؛ لنبنى بين ربوع أمتنا المجتمع الحر السليم، المجتمع المتحرر من كل أنـواع الاسـتغلال؛ الاسـتغلال السياسـى.. المتحرر من الاستغلال الاقتصادى.. المتحرر مـن الاسـتغلال الاجتمـاعى.. المتحرر من استغلال الإنسان للإنسان، والله يوفقكم.

والسلام عليكم.

١٩٦١/ ١٢/ ٢٣

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى بورسعيد بمناسبة عيد النصر

■ **أيها المواطنون:**

كل سنة نحتفل فيها بعيد النصر، كل سنة فى ٢٣ ديسمبر، حينما ألتقى بكم أنتم - أبناء بورسعيد - أشعر بالدور الكبير، اللّى حققه كفاح هذا الشعب فى بورسعيد.

هذا الشعب فى بورسعيد، كافح سنة ٥٦؛ من أجل تحقيق الأهداف اللى بنعمل على إرسائها الآن؛ هذا الشعب استشهد وقدم الشهداء والدماء فى سنة ٥٦، ولم يبخل بالشهداء ولم يبخل بالدماء، لم يخف، لم ترهبه القوة الغاشمة، لم ترهبه الأساطيل، ولم ترهبه الطائرات، لم ترهبه الدول الكبرى؛ ولم ترهبه بريطانيا ولا فرنسا ولا إسرائيل، وإنما قام وصمم؛ لأنه آمن بنفسه وبحقه فى الحرية والحياة، آمن بنفسه وبحقه فى الاستقلال.. قام ليستشهد، قام وكافح وحمل السلاح، واستطاع بعون الله أن ينتصر، فضرب للعالم المثل على أن الإيمان يستطيع أن يهزم الدول الكبرى، وعلى أن الشعوب المؤمنة بنفسها.. وعلى أن الشعوب المؤمنة بحقها فى الحرية والحياة؛ تستطيع أن تتمتع بالحرية والحياة، وعلى أن الشعوب إذا صممت على أن تترك وراء ظهرها أساليب الاستعباد، وأساليب الاستبداد، وأن تسير فى طريق الحرية الحقة والديمقراطية الحقة؛ تستطيع - ولو

تصدت لها الدول الكبرى، ولو تصدت لها أساطيل بريطانيا، ولو تصدت لها جيوش فرنسا.

أعطيتم العالم كله - أيها الإخوة - هذا المثل.. وقدمتم الشهداء؛ حتى يستطيع هذا الوطن أن يعيش حياة حرة كريمة.. وحتى تستطيع بلادنا أن تخلق المجتمع الجديد، المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية.

إننى اليوم - أيها الإخوة المواطنون - وأنا أمر بينكم.. وأنا بامر فى الشوارع، وبَأبُصْ فى وش أبناء بورسعيد، وأرى فيها العزيمة، كنت أذكر أيام القتال وأنتم بتقاتلوا هنا فى بورسعيد، لم تتخاذلوا، لم تتهاونوا فى حقكم ولا حق بلدكم، ولكن كل فرد من أبناء هذا البلد حمل السلاح ليقاتل، وأنا على ثقة - أيها الإخوة - أن هذا العمل الكبير اللى عملتوه فى سنة ٥٦، هو اللى فتح لنا طريق بناء المجتمع الجديد. وأنا على ثقة - أيها الإخوة - أن شعب الجمهورية العربية المتحدة كله.. شعبنا كله كان يقف هذا الموقف ليقاتل ويكافح؛ من أجل حريته.. ومن أجل استقلاله.

على مر السنين وعلى مر الأيام قاتلنا وكافحنا.. لم يرهبنا الاستعمار بكل أساليبه، ولم ترهبنا القوى الباغية، ولم يستطع الاستعمار بسياساته المبنية على التفرقة من أن يَتَمكَّن فينا، والدليل على هذا أننا اليوم نتمتع بحريتنا، لا استعمار مكشوف ولا استعمار مقنع، ولكنا نتمتع بالحرية كل الحرية.. تمتعنا بالحرية السياسية؛ لأننا كافحنا من أجل الحرية السياسية، تمتعنا بالحرية السياسية لأننا آلينا على أنفسنا أن نقضى على الاستبداد السياسى، قام الشعب وكافح طوال سنين الاستعمار، وطوال سنين السيطرة الأجنبية، وطوال سنين الاحتلال؛ من أجل أن يتحرر.

ونحمد الله - أيها الإخوة - أننا اليوم ننعم بهذه الحرية، وأن كفاحنا استطاع أن يؤتى ثماره وأن ينتج، كافحنا طويلاً من أجل هذه الحرية، وكافح الآباء

وكافح الأجداد، وكنا دائمًا نقف ضد السيطرة المستغلة الخارجية.. لم نتخاذل أبدًا بأى حال من الأحوال.

وأنا أذكر فى يوم ١٨ يونيو حينما زرت بورسعيد سنة ٥٦؛ من أجل رفع العلم المصرى، بعد إنزال العلم البريطانى، الذى رفرف فى هذه البقعة أكثر من سبعين سنة؛ أذكر هذه الأيام، وأذكر شعب بورسعيد الذى كان يمثل الأمة المصرية فى هذا الوقت؛ شعب بورسعيد، وكيف كانت شعارات الحرية ترتفع فى كل مكان، وكيف أعلنها فى هذا اليوم أنه لن يمكن أى علم أجنبى من أن يرتفع فوق ربوع هذه الأمة، وفى أجواء هذه الأمة.

ثم كيف وفى بوعده، ووفى بعهده بعد ذلك، حينما تصدت لنا بريطانيا وفرنسا وإسرائيل؛ فهب ليقاتل حتى استطاع أن ينتصر.

ونحن اليوم نحتفل بعيد النصر - أيها الإخوة - نذكر الشهداء الأبرار، الذين بذلوا دماءهم وبذلوا أرواحهم؛ من أجل أن نحيا، والذين ضحوا بأنفسهم من أجل أن يمهدوا لنا الطريق لنعيش الحياة الحرة الكريمة.. الحياة السعيدة؛ من أجل أن نبنى المجتمع الجديد الذى نتمناه، والذى عملنا دائماً من أجل أن نقيمه.. هذا المجتمع.. المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى، المتحرر من الاستغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى.

كانت المعركة التى خاضتها بورسعيد هى الطليعة التى فتحت لنا السبيل حتى نبنى اشتراكيتنا.. وحتى نبنى ديمقراطيتنا الحقيقية؛ حتى نقضى على الاستغلال، وحتى نقيم بين ربوع هذه الأمة الحرية الحقيقية والديمقراطية الحقيقية. إننا كافحنا طويلاً، وكان سبيلنا فى هذا الكفاح التضحية والفداء، وكنا نريد أن نتخلص من الاستعمار ومن أعوان الاستعمار؛ حتى نبنى بلدنا كما نريد، وحتى نبنى مجتمعنا كما نريد، وحتى نبنى وطننا كما نريد.. وكان سبيلنا الأول هو التخلص من الاستعمار، ثم التخلص من أعوان الاستعمار؛ ثم كان سبيلنا الثانى التخلص من الرجعية والإقطاع ودكتاتورية رأس المال.. كنا نشعر

جميعاً بهذا ونحن نسير فى المظاهرات.. كنا فى المظـاهرات واحنـا بنهتـف بالاستقلال وبالحرية.. كنا بهذا نعبر عن المعانى الكبيرة التى تجيش فى نفوسنا وتجيش فى أرواحنا وتجيش فى قلوبنا؛ لأن الاستقلال كان مَعْناه الحياة الحـرة الكريمة..كان معناه خروج الإنجليز.. خروج الاحـتلال.. القضاء على الفساد.. القضاء على الاستبداد السياسى، ثم إقامة حياة حرة كريمة نشعر فيهـا بالعدالـة الاجتماعية؛ أى القضاء على الظلم الاجتماعى. من سنة ٣٠ واحنا كنا بنخـرج فى المظاهرات وننادى بالحرية والاستقلال.. كانت الحرية لنا تشمل كـل هـذه المعانى، وكان الاستقلال بالنسبة لنا جميعاً يشمل كل هذه المعانى. وكنا نسير فى كفاحنا، وكان ينتكس الكفاح ولكنا كنا نعود مرة أخرى لنكافح من جديد؛ من أجل أن تتحقق هذه الآمال.

واليوم – أيها الإخوة – بعد هذا الكفاح الطويل مهد الطريق لتتحقـق لنـا الآمال فى بناء المجتمع الذى نريد، المجتمع الذى ترفـرف عليـه الرفاهيـة.. المجتمع، الذى تذوب فيه الفوارق بين الطبقات، لاسادة ولا عبيد، بل جميعًا أبناء وطن واحد، يعملون من أجل هذا الوطن.. كل فرد من أبناء هذه الأمـة يشـعر بالفرصة المتساوية المتكافئة مع أخيه.

دا كان هدفنا واحنا بنحارب من أجل الاستقلال، كان الاستقلال وسيلة.. كان الاستقلال سبيل.. سبيل إلى الكفاية وسبيل إلى العدل.

واليوم، بعد أن استطعنا أن نحقق المرحلة الأولى بنجاح ثورتنا السياسية التى مكنتنا من أن نقضى على الاستعمار، وعلى أعوان الاستعمار؛ نسير فى ثورتنا الثانية؛ من أجل إقامة عدالة اجتماعية..ومن أجل القضاء على الظلم الاجتماعى.

هذه الثورة الثانية هى ثورة من أجل الشعب.. هى ثورة من أجل كل فرد من أبناء هذه الأمة.. هى ثورة من أجل الكفاية والعدل.. هى ثورة من أجل العدالـة الاجتماعية.. هى ثورة من أجل إذابة الفوارق بين الطبقات، وأنا أقـول إذابـة الفوارق بين الطبقات، وأنا أعنى بهذا.. أعنى بهذا أننا نهدف ونحن نسـير فـى

ثورتنا أن نكون المجتمع الجديد الذى نريد، المجتمع اللّى كل واحد منا عـايزه.. المجتمع اللى كل واحد منا يريده لنفسه ويريده لأبنائه.. المجتمع الذى ترفـرف عليه الرفاهية، مجتمع بلا طبقات، لا دكتاتورية لرأس المـال.. لا دكتاتوريـة للإقطاع.. لا استغلال.. لا احتكار.. ولكن عدالة اجتماعية ومساواة.. لكل فـرد الفرصة.. لكل فرد على قدر ما يعمل، لا استغلال للإنسـان بـأى حـال مـن الأحوال.

إننا حينما نقول إننا نريد أن نذيب الفوارق بين الطبقات، إنما نعنى أننا بهذا ننهى استغلال الإنسان للإنسان.. الإنسان الذى يعبر عن هذا الوطن.

حرية الإنسان هى حرية الوطن، كيف نتكلم عن الحرية؟ كيـف نقـول أن هناك حرية وأن هناك ديمقراطية والفرد لا يشعر بالحرية والفرد، يقاسـى مـن الاستغلال، والفرد يقاسى من الاحتكار؟!

لقد أقام الإنجليز بين ربوع أمتنا ديمقراطية.. أقاموا ديمقراطية فـى سـنة ٢٣، وأقاموا برلماناً فى سنة ٢٣ وبنوا برلماناً فى سنة ٢٣، وقالوا إنهم أنهـوا الحماية، وقالوا إنهم ادُّونا دستور ٢٣، ولكن فى هذا الدستور كانت هناك مـواد تنص على الحرية، وكانت هناك مواد تنص على الديمقراطية، وكانـت هنـاك مواد تنص على المساواة.

هل كانت هناك حرية حقيقية؟ هل كانت هناك ديمقراطية حقيقية؟ هل كانت هناك مساواة حقيقية؟ لقد كتبت هذه المعانى فى الدستور، ولكنها فى التنفيذ قـد سلبت؛ لأن الإقطاع يسلب الديمقراطية، والإقطاع يسلب الحرية، والإقطاع يسلب المساواة.. ازاى؟

يقول الدستور: إن الإقطاعى على قدم المساواة مع العامل الأجير، أو مـع الفلاح الأجير، هل فعلاً كان فيه مساواة بين العامل وبين الإقطاعى؟ هل كان فيه مساواة بين البرنسات والأمراء اللّى كانوا موجودين فى التفاتيش والإقطاعيات، والعمال الزراعيين؛ اللى كانوا بيعملوا فى هذه التفاتيش؟ كان هـذا كـلام فـى

الدستور، كلام بس! ولكن العامل كان ملكًا لصاحب الأرض.. العامل الزراعى، والفلاح كان ملكًا لصاحب الأرض، والإقطاعى كان بيعتبر نفسه مالك للأرض وَمَنْ عليها.. مالك للأرض ومالكاً للعمال الزراعيين، بهذا انتفت الديمقراطية، بهذا انتفت الحرية، بهذا انتفت المساواة، ولو أن الدستور كتب ديمقراطية، وكتب حرية، وكتب مساواة على أساس أن هذه الديمقراطية ديمقراطية سياسية، وأن هذه الحرية حرية سياسية، وأن هذه المساواة مساواة سياسية، ولكن الأوضاع الاجتماعية التى ورثناها قضت كلية على ما وضع فى الدستور.

إن الذين ورثوا الأرض ورثوا معها من يعملون فى الأرض.. إن الذين ورثوا الأموال ورثوا معها من يستخدمونهم بهذه الأموال.. إن الذين ورثوا النفوذ وورثوا الجاه ورثوا معها الصحة، وورثوا الحياة التى ترفرف عليها الرفاهية، وتركوا للباقين المرض والذل.. إن الذين ورثوا السلطان ورثوا معه إمكانية أن يتصرفوا فى هذه البلاد.. أما الذين لم يرثوا السلطان فقد ورثوا الشقاء والتعب، ورثوا الذل والحرمان، ورثوا الذل من أجل الحصول على العمل، ومن أجل الحصول على المساواة التى تضمنها الدستور، والحصول على الديمقراطية التى تضمنها الدستور، والحصول على الحرية التى تضمنها الدستور.

هذه - أيها الإخوة - هى الخديعة الكبرى، التى تكاتف الاستعمار والرجعية ضد هذه الأمة، ضدنا؛ حتى يزيفوها علينا. إننى أقول - أيها الإخوة - إننا اليوم حينما نريد أن نقيم بين ربوع أمتنا الديمقراطية والحرية والمساواة، فإننا سنقيم بين ربوع أمتنا البرلمان، ثم سننشىء الدستور، ولكن الحرية ستكون الحرية الحقيقية؛ حرية سياسية، وحرية اجتماعية، والديمقراطية ستكون ديمقراطية حقيقية.. ديمقراطية سياسية وديمقراطية اجتماعية، والمساواة مساواة حقيقية.. مساواة حقيقية.. مساواة سياسية، ومساواة اجتماعية.

إننا حينما نقول هذا إنما نقوله ونحن نعنى أن السبيل.. ونحن نؤمن أن السبيل.. هو إذابة الفوارق بين الطبقات.. لا طبقات.. لا إقطاع.. لا سلطة

للإقطاعى على الإنسان أو على العامل الفلاح أبدًا، لا إقطاع بل قضاء على الإقطاع.. لا استغلال لرأس المال.. بل قضاء على استغلال رأس المال، لاحتكار بل قضاء على الاحتكار، لا استغلال اقتصادى، ولا استغلال اجتماعى، بل عدالة اجتماعيه ومساواة. دا سبيلنا إلى بناء المجتمع الذى نريد، دا سبيلنا إلى الحرية الحقيقية والديمقراطية الحقيقية، دا سبيلنا إلى المساواة، دا سبيلنا إلى أن نشعر أن الـ ٢٧ مليون اللى بيسكنوا فى هذه البلد بيعيشوا فى هذه البلد، كل واحد فيهم له الفرصة زى الآخر.. كنا زمان بنلاقى ابن الباشا بيطلع بيه، وابن الخولى لازم يطلع فلاح، أجير فى الأرض.. ابن الباشا يطلع علشان يبقى باشا، وفى بُقهُ معلقة دهب، ابن الباشا بيطلع ويجد إن البلد دى مُيَسَّرة له، أما النهارده كل واحد لازم تكون له فرصة.. دا كلامنا..دا اللى أنا بأعنيه لما باقول إذابة الفوارق بين الطبقات.. مافيش باشوات مافيش بهوات.. مافيش سادة.. مافيش رأسمالية مستغلة.. مافيش استغلال سياسى.. مافيش استغلال اجتماعى، ولكن فيه مساواة.. الحرية لكل فرد من أبناء هذه الأمة.

أنا قلت فى اجتماعات اللجنة التحضيرية إيه هو مفهومى للحرية؟ إيه هو مفهومى لحرية الفرد؟ فى سنة ٥٢ أما طلبنا من الأحزاب إنها تتولى الحكم، طلبنا منها أن تقضى على الإقطاع وتتولى الحكم، ولكن الأحزاب رفضت أن تقضى على الإقطاع.

الوفد فى سنة ٥٢ رفض، قال إن احنا نوافق على ضريبة تصاعدية، ودا يرفع دخل الخزانة، كان رَدّى لهم: احنا مش عايزين نرفع دخل الخزانة.. احنا عايزين نحرر الإنسان.. احنا عايزين الفلاح يقدر يقول أيوه، ويقدر يقول لأ، طالما هو عامل عند الإقطاعى لن يستطيع أن يشعر بالحرية مَهْما كتبنا فى الدستور إن فيه حرية، ومهما كتبنا فى الدستور إن فيه ديمقراطية، ومهما عَمَلنا انتخابات؛ لأن عند الإقطاعى سيشعر بأنه محتاج إلى أجر. وإذا لم يسمع كلام الإقطاعى فليس له أجر، والإقطاعى بياخده هو ومراته وولاده، وبِيُكْرُشُه بره القرية، لن يستطيع أن يجد لأبنائه العِشا.

إذًا مَا قُدَّامُوش سبيل إلا انه يسمع كلام الإقطاعى؛ الإقطاعى بيقول له روح صـــوت فى الانتخابات وادّى صوتك لفلان.. يا يدى صـــوته لفلان يَا بِيْنطرِد، ما يلاقيش أكل ولا يلاقيش شغل، وكانوا بيقولوا دى حرية، وكانوا بيقولـــوا دى ديمقراطية.

الأحزاب رفضت إنها تقضى على الإقطاع، ولكنا صممنا أن نقضى علـــى الإقطاع؛ لأننا نؤمن فى قرارة نفوسنا أن لا يمكن لشعب أن يذوق الحرية إلا إذا تحرر الفرد فيه.. ولا يمكن للفرد أن يتحرر إلا إذا أقيمت بـــين رُبـــوع الأمـــة الديمقراطية الاجتماعية.. إلا إذا قضى على الاســـتغلال بكـــل معانيـــه.. إلا إذا قضى على الإقطاع.. إلا إذا أصبَحَ الفلاح سيد نفسه.

دا الكلام اللى حققه قانون الإصلاح الزراعى.. قانون الإصلاح الزراعـــى حول الفلاح الأجير، اللّى كان تحت سيطرة الإقطاعى، واللى كان تحـــت حكـــم الإقطاعى؛ إلى مالك للأرض يعمل فى أرضه، سيد نفسه، يشـــعر بأنـــه حـــر لايستغله إنسان آخر؛ وبهذا يستطيع هذا الفلاح المالك.. هذا الفلاح الحر.. بعـــد أن تخلص من الإقطاع ومن الإقطاعى؛ أن يقول نعم أو يقول لأ، مافيش واحـــد هيقدر يطرده من أرضه.. مافيش واحد هيقدر يحرمه من عملـــه؛ لأن الأرض ملكه، والعمل بتاعه وتحول من عامل أجير إلى صاحب أرض، وتحـــول مـــن فلاح يعمل للإقطاعى إلى فلاح، يعمل من أجل نفسه ومن أجل عيلته.

دى الحـــرية الحقيقية.. دى الديمقراطية الحقيقية.. دى المســـاواة.. يمكـــن مَا قدرْنَاش نوزع أرض كثيرة على الفلاحين.. وزعنا على الفلاح خمس فدادين ولكن الفلاح بالخمس فدادين بيشعر أن رأسه برأس الإقطاعى، أو رأسه بـــرأس صاحب الأرض الكبيرة.. وبهذا يقدر يعيش عيشه كريمة.. بيقدر يـــوفر لنفســـه حياة سعيدة.. بيقدر يكون حر، وسيد نفسه. دى الحرية كما نفهمها، ودى الحرية كما نعنيها، دى الحرية الاجتماعية التى يجب أن تقوم جنبًا إلى جنب مع الحرية السياسية، ولا يمكن – أيها الإخوة – أن تقوم بين ربوع هـــذه الأمـــة الحريـــة السياسية بأى حال من الأحوال.. إلا إذا توافرت الحرية الاجتماعية؛ لأن الحرية

الاجتماعية هى الأساس الذى يتحرر به الإنسان، ولا يمكن للحرية السياسية أن تكون ذات معنى إلا إذا كان الإنسان حرًّا.. حر من إيه؟! حر من سيطرة الإقطاع.. حر من سيطرة رأس المال.. حر من سيطرة الاحتكار.

أما الحرية التى يتشدقون بها بدون حرية اجتماعية، فهى حرية للاحتكار وحرية لرأس المال. ونحن قد آلينا على أنفسنا ألا نزيف الشعارات، وألا نزيف الحريات؛ لأننا نريد لهذه الأمة الحرية، لكل فرد فيها، ولأننا نريد العدالة الاجتماعية، وقد قاسينا طويلاً من الظلم الاجتماعى.

هذا - أيها الإخوة المواطنون - هو سبيلنا فى بناء مجتمعنا الجديد؛ المجتمع اللى حنبنيه النهارده مش هو المجتمع اللى حنورثه منْ الدولة العثمانية، أو مش هو المجتمع اللى احنا ورثناه من الاحتلال البريطانى؛ دا مجتمع بنبنيه علشان يلبى رغباتنا.. مجتمع بنبنيه علشان الـ ٢٧ مليون مصرى.. مش علشان ٥% من الـ ٢٧ مليون! أو ٣% من الـ ٢٧ مليون. دا المجتمع اللى هو بنقول عليه مجتمع الكفاية والعدل، الكفاية زى ما بنقول هى العمل.. هى الإنتاج.. العدل زى ما بنقول هو العدالة الاجتماعية.. القضاء على كل أنواع الاستغلال؛ الاستغلال السياسى، والاستغلال الاجتماعى، والاستغلال الاقتصادى.

مَاكَانْش ممكن واحنا بنعمل مجتمع؛ من أجل الحرية الحقيقية والمساواة، وتكافؤ الفرص؛ أن نترك ما ورثناه.. أن يكون الغنى إرثاً والفقر إرثاً.. والسلطة إرث والنفوذ إرث، والذل إرث، والصحة إرثاً والمرض إرث.

دا المجتمع القديم؛ كُنَّا عَايْشين فى مجتمع إقطاعى قبل الحرب العالمية الأولى، وكان هذا المجتمع الإقطاعى يتعاون مع الاستعمار؛ من أجل إخضاع أبناء هذه الأمة.. من أجل أن يمكن الاستعمار، كان الإقطاع يتعاون مع الاستعمار، ثم تطورت الأمور وقامت الرأسمالية فى الحرب العالمية الأولى لتتعاون مع الاستعمار. كان الإقطاع أيضًا بيتعاون مع الاستعمار قبل كده علشان

يعملنا مزرعة لبريطانيا تزرع القطن، وتصدر القطن لبريطانيا بأبخس الأسعار.. كان الإقطاع بيجد فى هذا مصلحة، هل كان فيه مصلحة للشعب؟!

كان الشعب بيأخذ الفتات؛ كان الشعب بيأخذ فى هذا ما يمكنه أن يقتات، وأن يعيش، ليخدم الإقطاع؛ علشان الإقطاع يخدم بريطانيا ومصالح بريطانيا. ثم بعد هذا تطور المجتمع الإقطاعى وأصبح مجتمعًا إقطاعيًّا رأسماليًّا.

والرأسمالية أما بدأت فى بلدنا بدأت وقد تعاونت مع الاستعمار، فى بلدنا هنا تعاونت مع الاستعمار الإنجليزى، وفى البلاد الأخرى المحيطة بنا تعاونت مع الاستعمار الفرنسى، فأعوان الاستعمار وجدوا الفرصة إنهم يتحولوا إلى رأسماليين صناعيين أو تجار، وعملوا الأموال، وكانوا يجدون دائمًا أن عمل الأموال يستدعى بقاء الاستعمار فى هذه البلاد. ثم صاروا بعد هذا ودخلوا فى السياسة؛ لأن السياسة تمكن لهم من أنهم يسيطروا على الحكم، وسيطرتهم على الحكم تمكنهم أنهم يأخذوا أموال أكثر، وكان هناك الفساد.. وكان هناك الاحتكار، وكانت هناك سيطرة رأس المال، وكانت هناك ديكتاتورية الإقطاع، وكان هناك ديكتاتورية رأس المال، ثم كانت هناك الملكية الفاسدة التى تعمل على أن تأخذ خيرات هذه البلاد لأنفسها.. كان الملك وكان الأمراء بيلموا أيضًا أموال من العزب والتفاتيش، ومن السمسرة ومن النسب المئوية؛ اللى كان بياخد ٥% واللى بياخد ٨% علشان يعملوا أرباح معينة.

وكلنا نعرف من سنة ٤٨ وقبل ٤٨؛ ازاى حتى فى الأسلحة كان فلان بياخد ١٠%، وفلان بياخد ٨%، ولسه الكلام دا ماشى لغاية دلوقت فى بلاد أخرى، ومعروفين هناك؛ فلان الفلانى بيقولوا عليه مستر ٢% والسيد ٤%، الكلام دا احنا هنا خلصناه، خلص عندنا.

دا الكلام اللى كان موجود فى الماضى، وكان هناك تحالف وتعاون وتآزر بين الاستعمار والإقطاع والرأسمالية الفاسدة المستغلة والاحتكار، وكنا جميعًا نريد أن نقضى على هذا.

دا كان المجتمع القديم اللى احنا وجدنا فيه. قامت ثورات كثيرة، قامت ثورة فى زمن الخديوى توفيق أما قام عرابى، قام عرابى، وقال: قد ولدتنا أمهاتنا أحرارًا، ونحن لن نورث، ولن نورث أبدًا لأى فرد، ولو كان الخديوى توفيق، خدوه الإنجليز وجُمْ ونفُوه، ولكن هل قدروا بعد أن نفوا عرابى وزملاء عرابى إنهم يقضوا على الحرية فى هذا البلد؟ أبدًا بدليل إن احنا النهارده أحرار، والبلد بتاعتنا بَسْ، وإن احنا بنبنى هذه البلد كما نشاء، يمكن السنين طالت أو الزمن طال، ولكن البلد بتاعتنا. مافيش سياسيين بيعملوا للاستعمار.. مافيش أعوان للاستعمار، ولكن كل فرد بيعمل لبلده بيعمل لأبناء بلده.. بيعمل بكل جهده؛ العامل فى مصنعه، والزراع فى الأرض؛ لأن البلد بتاعتنا كلنا. وكل واحد بيعرف إن الكلام اللى كان زمان انتهى.. إقطاع انتهى.. استغلال انتهى.. ديكتاتورية رأس المال انتهت.. سيطرة رأس المال انتهت، المجتمع القديم صَفِّيناه، البنوك تأممت، الفلوس اللى اتعملت أيام الاستعمار وأيام سيطرة الاستعمار رجعت لأصحابها.. الشعب استردها.. الشعب استرد حقوقه؛ لأنه لايمكن بأى حال من الأحوال أن يقيم المجتمع، الذى تسود فيه الكفاية والعدل، والأوضاع اللى ورثناها تفضل على ما هى عليه.

حددنا الملكية الزراعية سنة ٥٢، حددنا الملكية الزراعية سنة ٦١ بـ ١٠٠ فدان؛ علشان الـ ٢٧ مليون، مش علشان نعمل تفتيش للملك أو للأمراء، أو مش علشان ناخد أرض لِحَدْ من الوزراء، مافيش حد من الوزرا بياخد أرض.. مافيش حَدْ عندنا هنا يعمل زى ما كانوا بيعملوا قبل كده، أممنا البنوك مش علشان أنا أتملكها أو فلان أو فلان يتملكوها، أنتم اللى تَمَلَّكْتُوها مش الوُزَرَا دول.. الشعب.. ملكية الأمة، ملكية الشعب.

أممنا شركات التأمين، بَقِتْ ملك مين شركات التأمين؟ كان زمان بنشوف الرأسماليين والإقطاعيين والسياسيين، كل واحد بيجرى علشان يدخل عضو مجلس إدارة، أو يبقى مستشار فى الشركة الفلانية، أو يبقى رئيس فى الشركة الفلانية، أو يشترى أسهم فيها علشان يسيطر عليها، وبهذا يكون هو له نفوذ كبير

فى الأسواق المالية، كل دا انتهى النهارده، شركات التـأمين ملككـم أنـتم لأن الشعب.. الـ ٢٧ مليون.. هو اللى يملك كل بنك فى هذه البلد، كل واحد فـيكم أما يعدى على بنك النهارده ما يقولش دا بنك فلان ولا بنك علاّن، يقول دا البنك بتاعى، بتاع بلدى.

كنا زمان بنشعر بهذا الاستغلال، ونتمنى اليوم اللى ينتهى فيه الاسـتغلال.. الحمد لله.. الحمد لله اللى مكننا من أن ننتصر فى ثورتنا السياسية؛ حتى نسـير فى ثورتنا الاجتماعية.

بنقول الكفاية والعدل.. العدل هو عدالة التوزيـع.. لا ديكتاتوريـة لـرأس المال.. لا ديكتاتورية للإقطاع.. لا استغلال سياسى ولا اقتصادى ولا اجتماعى.

العدل إن ثروة هذا البلد تكون ملكًا لجميع أبناء هذا البلد؛ بالعدل والمساواة، كل حسب عمله، دى العدالة.

أما الكفاية فهى إن احنا نعمل ونتعب، ونعرق، ونبنى؛ علشان نزيد دخلنـا القومى، علشان نزيد نصيبنا من ثروة هذه البلاد.

أممنا البنوك وأممنا شركات التأمين..وأممنا عدد من المصانع.. وأممنا عدد من الشركات التجارية.. أممنا التجارة الخارجية كلها، ثم أممنا ٥٠% من شركة البترول الإنجليزية – المصرية، وبعض الشركات الأخرى.. ثم أممنا ما يزيـد عن ١٠ آلاف جنيه فى بعض الصناعات الأخرى؛ وبهذا عادت الحقوق، عادت الوسائل إلى أصحابها، وسائل الإنتاج اللى هى كانوا بيشغلونا فيها.. العامـل.. عنده إيه العامل؟ عنده عمله، الرأسمالى عنده إيه؟ عنـده فُلوسـه، الرأسـمالى بيشغل العمال عنده، الآخر أجور العمال كانت بتطلع ٢٥% بس من الأربـاح، ومكاسب الرأسماليين القلائل ٧٥% من الأرباح. هل هذا عدل؟ هل دى شريعة الحق.. شريعة الله؟ هل دى شريعة العدل.. شريعة الله؟ هل دا الإسلام؟ هـل دا الدين؟ هل دى المسيحية؟ بأى حال من الأحوال دا الاستغلال.. دا الاسـتعمار.. دا تعاون الاستعمار مع الرجعية مع الاستغلال.

مين يِقْبَلْ هذا؟ جميع المكاسب تتكتل لفئة قليلة، مليون عامل بياخدوا قد ٥ آلاف واحد، ٥ آلاف واحد بياخدوا ٣ مرات أد مليون عامل؛ يعنى أجور مليون عامل بِيَاخْدُوا الرأسماليين أو خمس آلاف رأسمالى قدها ٣ مرات كأرباح.. هل دى شريعة رَبّنا؟ هل حد يقبل هذا الكلام؟! دا المجتمع اللى احنا ورثناه.

أممنا وحددنا. أنا حاقول لكم الأعداد؛ علشان نكون على بَيِّنة: فى سنة ٥٢ قلنا عايزين نحدد الملكية بـ ٢٠٠ فدان، و ٥٠ فدان لكل ولد؛ على ألا يزيد على ولدين، وحددنا الملكية، وصدر قانون فى سبتمبر سنة ٥٢، واستولينا على نصف مليون فدان؛ اللى هو زيادة عن الـ ٢٠٠ فدان، تعرفوا الـ ٢/١ مليون فدان دول أخدناهم من كم واحد؟ أخذناهم من ٣٤٢ واحد بس.. طَبْعًا أخذناهم من ٣٤٢ وسيبنا لكل واحد من الـ ٣٤٢ مائتين فدان، ومائة فدان لأولاده؛ يعنى سِيبْنا لهم ٣٠٠ فدان. وأخذنا النصف مليون فدان علشان نديه لـ ١٠٠ ألف عِيلة أو ١٢٠ ألف عِيلة.. دا العدل.

٣٤٢ واحد بس هم اللى طُبِّق عليهم قانون الإصلاح الزراعى الأول؛ بتاع سنة ٥٢، اللى خدنا منهم أرض بتساوى حوالى ١٥٠ أو ٢٠٠ مليون جنيه. اللى انطبق عليهم قانون الإصلاح الزراعى سنة ٦١ (١٨٩٢) اللى هم خَدْنا منهم اللى زيادة عن ١٠٠ فدان، طبعاً بيدخل ضمنهم اللِّى انطبق عليهم القانون الأولانى اللى هم الـ ٣٤٢.

١٨٩٢ بناخد منهم حوالى ١٥٠ أو ١٧٠ ألف فدان؛ علشان نِوَزِّعْهُم ٥ فدادين على كل عيلة ٥ أفراد، وبنسيب لهم برضه كل واحد ١٠٠ فدان.

عدد اللى انطبق عليهم قوانين التأميم فى الشركات ١٧٧٢ بس ١٧٧٢ واحد، اللى انطبق عليهم قانون الـ ٥٠% - مش تأميم كامل - يعنى تأميم الخمسين فى الميه ١٧١٥.

اللى انطبق عليهم قانون الزيادة عن عشرة آلاف جنيه ٢٠٧٠، اللى انطبق عليهم قانون تأميم محالج القطن ٦٥.

يعنى كل اللى انطبقت عليهم قوانين التأميم والخمسين فى الميه والزيادة عن ١٠ آلاف جنيه ٥٦٢٢، من ٢٧ مليون بنى آدم بيشتغلوا من الصُّبح لبِليِّل؛ يعنى فى هذه القوانين الاشتراكية وفى الإصلاح الزراعى بيقى عندنا حوالى ٧٣٠٠، أخدنا منهم حاجات بتساوى لها أد ٥٠٠ مليون جنيه.

٥٠٠ مليون جنيه من ٧ آلاف واحد، طب والـ ٢٧ مليون عندهم إيه؟ طبعاً دا الوضع اللى ورثناه.. دى الاشتراكية إن يبقى فيه عدالة اجتماعية، ولكن مش الاشتراكية واحد يطلع يكسب، مش العدالة الاجتماعية ومش المجتمع اللى نعيش فيه واحد يكسب نصف مليون جنيه فى السنه، وبعدين كاتب لأولاده أسهم كل واحد نص مليون جنيه، طب والباقيين.. الناس اللى لهم حق فى هذا البلد، إيه نصيبهم فى هذه البلد؟ ورثوا إيه فى هذا البلد؟

لا يمكن بأىِّ حال من الأحوال أن يكون الغنى إرثًا، والنفوذ إرثًا، والذل إرثاً، ولكن نريد العدالة الاجتماعية، نريد الكفاية والعدل، ولا سبيل لنا بهذا إلا بإذابة الفوارق بين الطبقات، ولكل فرد حسب عمله، لكل واحد يعمل، لكل واحد الفرصة، ولكل واحد العمل ثم لكل واحد ناتج عمله.

كل واحد له فرصة أن يعمل، ولكل واحد ناتج عمله.. أما العاطلون بالوراثة، واللى بيورثوا الأموال وبيورثوا كل شىء فدا مجتمع انتهى؛ لأن احنا مَا احْنَاش عايزينهُ، مافيش حد فينا عايز هذا المجتمع، لا عايزه لنفسه ولا عايزه لأبنائه، كل واحد فينا عايز يعلم أبناءه، عايز يجد المدرسة لأبنائه يعلمهم، عايز يجد الفرصة انهم يطلعوا ويشتغلوا، ويعيشوا حياة حرة كريمة.

دا مجتمعنا اللى احنا حَنِبْنِيه، ودى - يا إخوانى - الحرية الحقيقية والديمقراطية الحقيقية، دى الحرية والديمقراطية والمساواة. بهذه الحرية والديمقراطية، وبهذه المساواة حينما نقيم الدستور، بعد أن يجتمع المؤتمر الوطنى نبقى بنقيم دستور، واحنا على ثقة إن الكلام اللى فى هذا الدستور كلام حقيقى؛ مش كلام بس فى مواد، وكلام مكتوب على ورق بحبر، لأ.. كلام على الورق

وكلام مطبق؛ لأن مافيش تفاوت طبقى، مافيش سيطرة طبقية، مافيش طبقة بتتحكم فى رقاب الناس أبداً، ولكن فيه عدالة وفيه مساواة.

لما بنقيم الدستور بعد انعقاد المؤتمر الوطنى، ونقول إن فيه ديمقراطية، وفيه حرية وفيه مساواة.. كل واحد منا يكون مطمئن إن فيه حرية، وفيه ديمقراطية وفيه مساواة؛ لأن مافيش طبقة قليلة بتسود، مافيش طبقة رأسمالية بتتحكم فيه، مافيش احتكار بيتحكم فيه، مافيش ديكتاتورية رأس المال، مافيش رشاوى رأس المال، مافيش الرأسمالية الفاسدة، مافيش تحكم رأس المال، مافيش استغلال رأس المال، ولكن فيه ملكية للشعب، لكل الشعب.. لكل فرد من أبناء الشعب.. فيه تأميم؛ يعنى ملك الأمة كلها، كل هذه الآلات، أدوات الإنتاج، البنوك، التجارة الخارجية المُؤمَّمة هى ملك كل فرد من أبناء هذه الأمة، وليست ملك الـ ٣ آلاف واللا الـ ٧ آلاف اللى أنا قلت لكم عليهم.. دلوقت بقت ملك الـ ٢٧ مليون.. الـ ٧ آلاف عندهم ما يمكنهم من إنهم بَرْضهُ يعيشوا عيشة أحسن من العيشة اللى عايشينها الـ ٢٧ مليون، الفلاح اللى بيطلع الغيط من الصبح لغاية المغرب يشتغل علشان يجد قوت يومه، أو العامل اللى بيطلع من الصبح لغاية المغرب بيشتغل، أو التاجر اللى بيطلع يسرح بتجارته طول النهار، هم برضه الـ ٧ آلاف دول، ولو إننا خدْنا منهم ٥٠٠ مليون جنيه؛ ولكن رغم هذا بيعيشوا عيشة أحسن من الـ ٢٧ مليون الباقين بين أبناء هذا البلد. والـ ٧ آلاف أنا كنت باقول دول بيمثلوا ٥%؟ أبداً، ١%؟ اللى بيعرفوا حساب بيحسبوا نصف% يمكن أو أكتر من كده، ربع%؟ هل معقول نسيب ربع% يملك ٥٠٠ مليون، وياخد كل واحد منهم أرباح إيه؟! أرباح عرقنا وأرباح عملنا؟!

دى بقى الديمقراطية اللى إدُّوها لنا الإنجليز سنة ٢٣، دى الديمقراطية اللى جابوا لنا برلمان وقبة برلمان، وجَابُوا لنا شوية أحزاب، وقالوا للأحزاب توزعوا عليكم الشركات، وتوزعوا عليكم البنوك، كل واحد يروح له بنك، وكل واحد يروح له شركة، وكل واحد بيطلع له فى الآخر بدخل آخر السنة ١٠٠ ألف جنيه أو ١٥٠ ألف جنيه، فيه ناس كان دخلها ١٠٠ ألف جنيه و١٥٠ ألف جنيه، وأهو

كل واحد بيشتغل فى السياسة، ويتكلم عن الحرية والديمقراطية ويُدْخُل البرلمان.. يخبط له خطبتين ويقول الحرية كذا، والديمقراطية كذا، ويطلع يِخْبَطْ له أيضاً عضويتين فى مجالس إدارة شركة وياخد عشرين ثلاثين ألف جنيه، والآخر بيبقى رفع مستوى نفسه، وزَوِّد فلوس نفسه، ونسى الشعب ونسى الكلام، وبقت العملية دجل تحت اسم الديمقراطية، وتحت اسم الحرية، وتحت اسم المساواة.

هل دا المجتمع اللى احنا عايزينه؟! لأ.. احنا عايزين المجتمع اللى يشعر كل فرد من أبناء هذه الأمة بكرامته، واللى يشعر كل فرد من أبناء هذه الأمة ألا استغلال من الإنسان للإنسان؛ لأن الإنسان هو السيد، الإنسان هو الفرد اللى احنا بنريد له الحرية.. الإنسان هو الشخص الذى يجب أن يتمتع بكل الحقوق، يتمتع بإيه؟ بالحقوق الاجتماعية، وبالحقوق السياسية، يتمتع بالمساواة، يتمتع بالعدالة الاجتماعية.. الإنسان يتمتع بجميع أنواع الخدمات، وهذا هو سبيلنا: تَذْويب الفوارق بين الطبقات؛ لإقامة مجتمع ترفرف عليه الرفاهية.

ما بيعجبهمش بره الكلام دا.. يتفلقوا! جرايد إنجلترا مش عاجبها هذا الكلام بتتفلق، قرينا جرايد الإنجليز بعد القرارات، كان زمان "التايمز" تنشر مقالة وتهاجم مصر تسقط الوزارة، ولا يسقطوا غفير دلوقت!

جرايد إنجلترا مش عاجبها هذا الكلام.. مَا يِعْجِبْهُمش.. عَنُّهُم مَا عَجَبْهُم! جرايد فرنسا مش عاجبها هذا الكلام، كان زمان الكلام دا، جرايد أمريكا مش عاجبها هذا الكلام، ولا جرايد أمريكا بتهمنا.

بيهاجمونا بيقولوا إن احنا ماشيين فى حالة انهيار اقتصادى – أبداً – حنعمل وحنبنى هذه البلد، حنبنى ونصنع كل حاجه.. التخريف اللى بيخرفوه خرفوه من زمان.. سنة ٥٦ تفتكروا قبل العدوان قالوا إيه؟ قالوا حندخل وحنهجم وحنعمل.. أنا كنت على ثقة إن ربنا حَيُنْصُرْنا؛ لأن احنا بنعمل للشعب، للشعب مش لفئة قليلة.

قنال السويس بناخد منها النهارده ٥٢ مليون جنيه سنوياً، كنا بناخد مليون جنيه فى الأول؛ والباقى كانوا بياخدوه الفَرَنساويين والإنجليز، البنوك والمؤسسات الإنجليزية والفرنساوية ماكناش بناخد منها حاجة، كل الأرباح كانت بيحولوها، كلها اتأممت دلوقت بقت بتاعتكم.. قناة السويس بقت بتاعتكم، البنوك بقت بتاعتكم، شركات إنجلترا الصناعية تأممت، مَا حَـوِّلْشْ ملكيتهـا باسمى مافيش حاجة بأملكها فى هذا البلد إلا الستر.. ما حولناش حاجة، باسمكم أنتم، دا التأميم، دى الاشتراكية.. دا التأميم، دى الاشتراكية.. ملك الأمة؛ ملك الشعب.

دا سبيلنا لنقيم من بلدنا مثالاً فى الحرية السياسية، ونقيم من بلدنا مثالاً فى الحرية الاجتماعية، والعدالة الاجتماعية.. سنقيم المجتمع المتحرر من الاستغلال الاقتصادى والاجتماعى والسياسى.

طبعًا أمّا باتكلم عن الاشتراكية، اللى حَوالِينا مَا بْيِعْجِبْهُمْشِ هذا الكلام، اللِّى يِقعد يفتل فى دقنه وهو مِتْنَرْفِزْ، واللى بيخبط قصيدة شعر، طيب، واللى بيدى فتوى ويقول إن دا ضد الإسلام.. هل دا ضد الإسلام؟!

بيطلع الملك سعود يقول: إن الاشتراكية ضد الإسلام، وبيطلع إمام اليمن يروح خابط قصيدة شعر ضد الاشتراكية! ليه؟ لأن طبعاً الرجعية اليمنية - السعودية؛ اللى هى واخدة أموال الشعب، مش عايزه الشعب يسترد حقوقه، طيب،وأما يبقى فيه عدالة اجتماعية وتمشى فى المملكة السعودية شريعة العدل وشريعة الله.. يبقى الملك سعود يكنز الفلوس منين؟! ياخد الدهب منين؟! إذا كانت العدالة الاجتماعية تطبق فى المملكة السعودية، يبقى الملك سعود حَيِصْرِفْ على الجوارى منين؟

واحنا بنتكلم على الاشتراكية فى بلدنا، ما قُلْنَاشِ إن احنا بندعو للاشتراكية فى السعودية؛ نبص نلاقى الإذاعة فى مكة بتطلع، وعندهم كم جريدة يمكن ما سمعناش عليهم أبداً هنا، بيطلعوا بيشتموا فى الاشتراكية وتطبيق الاشتراكية ودا كفر.. ودا ضد الشريعة وضد الإسلام!

طول عمرنا بنقول: إن الإسلام دين الاشتراكية، ما اتكلموش أبداً، طلع شوقي وعمل قصايد شعر، وتكلم عن النبي وقال: "الاشتراكيون أنت إمامهم" اتبسطوا قوي وصقفوا، ما هو كلام في الهوا مافيش تطبيق! لكن أمَّا بييجي التطبيق طبعاً بِيِتْخَضُّوا.. بيتخضوا على إيه؟ على نفسهم.

إذاً مافيش أمل في الرجعية.. الرجعية بطبيعة مصالحها بتجد في دعوتنا؛ في كلامي اللي أنا باتكلمه لكم دلوقت خطراً عليها، وخطراً على وجودها. بتعمل إيه؟ بتتحالف الرجعية مع نفسها، وبتتحالف الرجعية مع الاستعمار؛ لأن الاستعمار يهمه أن تبقى الرجعية؛ لأنه بيعتبر إن النظام الرجعي أقرب إليه من أي نظام آخر.. بنبص نلاقي تحالف رجعي استعماري متجه ضدنا، ضد الأفكار اللي احنا آمنا بها، ضد الحرية اللي احنا نطالب بها.

الاستعمار والرجعية تحالفوا في المنطقة اللي احنا بنعيش فيها على أن يقيموا أشكالاً مختلفة، ملكية مطلقة، أو ديمقراطية تمثل ديكتاتورية رأس المال والإقطاع، وحرية تمثل حرية الاحتكار والاستغلال، وفي هذا الاستعمار بِيِرْتَعْ، مادام فيه رأسمالية، مادام فيه استغلال واحتكار بيقدر يصرف فلوس وبيجد أعوان له يعملوا معاه.

الكلام اللي بنقوله عن حق الإنسان، والقضاء على استغلال الإنسان للإنسان لا ترضى به الرجعية، ولا يرضى به الاستعمار.

الرجعية مَا بْتِرْضَاش ليه؟ لأن الرجعية بتسف فلوس الناس، وبتستغل عمل الناس وبتكنز أموال الناس ضد الدين وضد الإسلام طبعاً؛ لأن الإسلام بينهى عن إن الواحد يكنز الأموال، ويأخذ أموال الناس؛ فَتْبُص تلاقي الرجعية أما تسمع هذه الأفكار بتصيبها نوبة عصبية فتحاربنا شعراً ونثراً.. ولكن ضد التاريخ ضد تطور الزمن، ضد التطور الحتمي للتاريخ، الشعوب مش هَتِرْضَى؛ مش هترضى إن الفلوس تروح للجواري، وتحرم هي من لقمة العيش، مش هترضى الشعوب إنها تعيش عبيد.

الشعب هنا فى بورسعيد قام وضحى، ومات أبناؤه، وَفَقدوا أرواحهم، وقدموا دماءهم؛ علشان الشعب يعيش عيشه سعيدة فيها عدالة اجتماعية.. علشان الشعب يتمتع بالحرية، علشان تكون هناك عدالة ومساواة.. الشعوب كلها طبيعتها كده.

تحالف الاستعمار مع الرجعية، وقالوا إن احنا بنضرب القاهرة، نضرب القاهرة ازاى؟ نضرب هذه الدعوة، ونقضى عليها؛ لأن هذه الدعوة دعوة خطيرة مش بس فى البلاد العربية، ولكن فى إفريقيا وفى آسيا.. فقالوا نضرب القاهرة عن طريق دمشق، وتحالفت الرجعية وتحالف الاستعمار، وقالوا إن احنا بنضرب الوحدة العربية.. يمكن بهذا بنقضى على دعوة القومية العربية، بنفصل سوريا عن مصر.. يمكن بهذا بنقضى على القومية العربية ونخلى اليأس يدب فى قلوب العرب، ويقولوا أهى التجربة اللى قامت للوحدة العربية فشلت وخلاص، وييأسوا كما يئسوا بعد ٤٨؛ بعد حرب فلسطين.. تحالف الاستعمار والرجعية ضد الجمهورية العربية المتحدة، واتجهواْ إلى فصل سوريا عن مصر.

اللى تأثر بالقرارات الاشتراكية فى سوريا أقل من ٧٠٠ واحد، ٧٠٠ من ٥ مليون، دول اللى طُبِّقَتْ عليهم القرارات الاشتراكية؛ حتى نقيم العدالة الاجتماعية، وحتى نقضى على الظلم الاجتماعى.

اللى تأثرت الرأسمالية دى اللى طبق عليها القرارات، لصالح مين؟ العمال.. العمال اللى حددت ساعات العمل لهم ٧ ساعات بدل ٨ ساعات.. العمال اللى قرر لهم ٢٥% من الأرباح.. بعدين قالوا دى سوريا مَافِيهَاشْ إقطاع.. سوريا فيها إقطاع؛ بدليل إن فيه ناس كان الواحد فيهم يملك مليون دونم؛ يعنى ربع مليون فدان، طبعاً اللى بيملك ربع مليون فدان بيملك الأرض ومن عليها، وكان فيه ناس ما بيملكوش حاجة.

تعاون الإقطاع مع الرجعية مع الاستعمار مع أعوان الاستعمار مع العملاء ضد الجمهورية العربية المتحدة.. كان أملهم إيه؟

أملهم إن سوريا تنفصل عن مصر، وبعدين يستطيعوا بعد كده إنهم يوَجِّهُوا لنا هنا فى مصر ضربة قاضية.

قالوا: الأول بنديهم ضربة تدوخهم، وبعد كده بنِدِّيهُم ضربة نخلص عليهم، وبعدين يبقى تعود مصر مرة أخرى، تحت نفوذ الاستعمار ونفوذ الرجعية.

نجحوا يمكن فى سوريا، ولكن سوريا كانت هدف من الأهداف.. نجح الاستعمار والرجعية فى إنهم يحققوا هدفهم فى سوريا، ولكن هل نجحوا فى إنهم يقضوا على دعوة القومية العربية؟ طبعاً أنا باعتبر إن دعوة القومية العربية حتكون أشد قوة؛ لأنها وجدت فى هذه المعركة.. وفى هذا الاختبار الفرصة لأن تعرف من هم أعداؤها ومن هم أصدقاؤها، وجدت أن مهادنة الرجعية العربية لا يمكن بأى حال من الأحوال، إلا أن تمكن للاستعمار من أن يتحالف مع الرجعية ويطعنوننا فى أعز أمانينا، طيب هل تجربة الوحدة اللى قامت بين مصر وسوريا بنعتبرها تجربة انتهت؟ بنعتبرها تجربة بنستفيد منها؛ من أجل الوحدة العربية.. ومن أجل القومية العربية.

الوطن العربى سيكافح من أجل الوحدة ومن أجل القومية العربية دائمًا ومهما انتكست معاركه، مش حييأس أبداً؛ لأنه يعرف إن قوته فى وحدته، وقوته فى قوميته.

احنا وجهت إلينا عمليات كثيرة جدًّا، بعد سبتمبر بعد عملية انفصال سوريا.. إيه اللى وُجِّه الينا؟ وجهت إلينا حملات كثيرة علشان نِقْرَف ونقول العرب قَرَفُونا مَالْنَاش دعوة بالعرب وحنقعد لوحدنا.

بعد ٤٨ حصل هذا الكلام وأنا عارف، وكانوا الناس بيقولوا خدنا إيه من العرب إلا الخيانة؟ خدنا إيه من العرب إلا الغدر؟ وكان الكلام دا بيتقال بَرْضهُ فى الجيش.. بيتقال فى الشوارع، وكانت هناك دعوة تقول: إن لابد لنا من أن نعزل كلية عن الشرق العربى.. اللى عايز الكلام دا – يا إخوانى – الاستعمار والصهيونية هم اللى بيهدفوا إلى هذا.

لو نذكر فى سنة ١٩٥٦، العدوان الإسرائيلى بدأ علينا و"بن جوريون" راح يتكلم فى البرلمان الإسرائيلى قال لهم سبب العدوان وسبب التواطؤ مع بريطانيا وفرنسا إن فيه قيادة عربية مشتركة، أنشئت بين مصر وسوريا والأردن، وإن إسرائيل بقت زَىِ البُنْدُقة داخل كَسَّارة البندق بهذه القيادة.

إذًا من هو اللى بيجد نهايته المحتومة فى الوحدة العربية أو التضامن العربى؟ إسرائيل والصهيونية، وطبعًا أنا باقول إسرائيل، فالاستعمار وراء إسرائيل؛ لأنه مش سايبها؛ لأنه بيسندها وَبِيَعْتِبرْها رأس جسر له. إذًا لمّا حصل الانفصال فى ٢٨ سبتمبر وجهت إلينا حملات سباب من إذاعة دمشق، طبعاً الرجعية استولت على الأمور فى دمشق، طيب والرجعية عايزة إيه؟ عايزة تبعدكم خالص علشان هنا فيه مبادئ وفيه كلام هى مش قابلاه. قعدوا يسبوا الشعب المصرى؛ دول شعب حَافْيين مِعَمَّصين - الكلام دا اتقال حقيقى فى الإذاعة - وشتموا جمال عبد الناصر وفى الحكم، وبعدين.. بعد الشتيمة دى قالوا إيه؟ يا شعب مصر قوم اتخلص من الديكتاتورية، واتخلص من الديكتاتور جمال عبد الناصر واعمل زينا واحنا الجدعان واحنا الأحرار.. جِدْعان على إيه؟ لأنهم سَلّموا البلد للرجعية.. سلموا البلد للاستغلال وسلموا البلد للانتهازية.. سلموا البلد لديكتاتورية رأس المال.. سلموا البلد للإقطاع، وبعدين يظهر كانوا بيصدقوا هذا الكلام.. بيقولوا يا جيش فى مصر قوم بالثورة؛ لأن الجيش قام فى القنال، والإسكندرية أعلنت الانفصال، طَبْعًا تخاريف الرجعية تخاريف طويلة، وأكاذيب الرجعية أكاذيب طويلة، أما الرجعية قامت وتمكنت من دمشق حسبت ألا أمان لها، طالما كان هناك صوت يدوى فى القاهرة، ينادى بالعدالة الاجتماعية وبالقضاء على الاستغلال.

مش بس الرجعية.. لأ، دى جرايد إنجلترا زى ما بقول، وجرايد الدول الاستعمارية كلها قالوا خلاص مصر انتهت، والثورة المصرية انتهت، وعبد الناصر خلص، وازاى حَيْعَوَّض نفسه وازاى كرامته راحت.. طيب ما هو قبل ٥٨ قبل الوحدة ما احنا كنا فى مصر بس هنا وبنحارب وبندعو للقومية العربية

وبندعو للوحدة العربية وكسبنا معارك؛ كسبنا معركة الجلاء، وكسبنا معركة التخلص من الاحتلال، وكسبنا معركة تأميم القنال، وكسبنا معركة العدوان الثلاثى، وكسبنا معركة السد العالى، وكسبنا معركة التصنيع، وكسبنا معركة مبدأ "أيزنهاور"، وكسبنا معركة الحصار الاقتصادى.. وهم النهارده بيعتبروا إنهم كسبوا، أنا مَا اعْتَبَرْتِش إنهم كسبوا؛ لأننى مؤمن أن الشعب السورى لن يُمَكِّن الرجعية لأن الشعب السورى كان دائماً هو الشعب التقدمى.. الشعب الذى يدعوا الى الوحدة العربية.. الشعب الذى يدعو الى القومية العربية، وقبل الوحدة الشعب السورى داس الرجعية، ولم يمكن الرجعية من أن تتحكم فيه، الشعب السورى كان دائمًا هو الشعب العربى البطل؛ ولهذا احنا قبلنا سنة ١٩٥٨ أن نتحد مع الشعب الذى رفع راية الوحدة وراية القومية العربية.

إذا كانت الرجعية، وإذا كان الاستعمار، وإذا كان أعوان الاستعمار تكتلوا ونجحوا في أن يفصلوا سوريا عن مصر.. فليس هذا يعنى أن دعوة القومية العربية انتهت، أو دعوة الاشتراكية انتهت، ولكن كل شىء له فائدة وله مضار، وهذا الحدث كان نكسة لدعوة الوحدة العربية، ولكن له فوائد؛ لأننا عرفنا أن لابد لنا من أن نعلن رأينا بصراحة دائماً فى الرجعية العربية وفى الاستعمار، وإن مافيش سبيل بقى فى نزاع طبقى.. بقى فى صراع طبقى، الاستعمار والطبقة الرجعية تَكَتَّلوا ضد دعوتنا التى تنادى بإذابة الفوارق بين الطبقات، والتى تنادى بإقامة مجتمع ترفرف عليه الرفاهية؛ متحرر من جميع أنواع الاستغلال، واللى بتنادى بإقامة عدالة اجتماعية، واللى بتنادى بالقضاء على الاحتكار والاستغلال وسيطرة رأس المال والاقطاع؛ لأن احنَّا أمة بتنادى هنا فى هذا الميكرفون وبتنادى فى الراديو، معنى هذا أن الشعب عندهم بيتكتل علشان ينفذ هذه النداءات التى تعبر عن مشاعره وعن أماله، جرائد بريطانيا بيقولوا احنا لنا تنظيمات فى البلاد العربية، وإن احنا عملنا وتآمرنا، أبدًا احنا لنا مبادئ بتؤمن بها البلاد العربية وبتؤمن بها الشعوب العربية، طبعًا فى بعض الحكام ما بيؤمنوش بها، ولذلك بيهاجمونا، طبعًا هؤلاء الحكام يمكن هم بيسلموا بلادهم للاستعمار،

وبيتحالفوا مع الاستعمار. نبص نلاقى بعد الحدث السورى والحدث اللى أصاب الجمهورية فى سبتمبر، انبرت إذاعة إسرائيل لمين؟ لغزة يقولوا يا غزة اعملوا زى سوريا وانفصلوا يا غزة، ونسيوا إن فى سنة ١٩٥٦ كانت فيه مؤامرة لتدويل غزة، ولكن غزة ما رِضيْتْش، الشعب العربى الفلسطينى عنده أمل فى مستقبله، وعنده أمل فى تحرير بلاده، وبعد كده سكتت إسرائيل.. طلعت إذاعة عمان إذاعة الملك حسين ابتدت تنادى لشعب غزة، وتقول له ثور، الله يبقى إذاً أمَا بنقول فيه تحالف بين الاستعمار، يبقى فيه تحالف بين الاستعمار والصهيونية والرجعية ضد الحرية العربية، وضد دعوة التحرر العربى وضد الاشتراكية العربية.

الملك حسين السنة اللى فاتت فى رمضان، بعت جواب ويمكن كلكم قريتوه وقال أنا استوحيت من أجدادى وآبائى أن شيمة الكرام فى هذا الشهر المبارك، وإن احنا بننسى كل شىء، ونقيم علاقات جديدة بين بلدينا، وإن احنا نتضامن واحنا إخوة.

وأنا رَدّيت عليه وقولت له رأيى فى كل النقاط واستجبت لدعوته.

هل كان هذا إنسان مخلص فى هذا الدعاء أو فى هذه الدعوة؟

طبعاً أثبتت الحوادث أنه مَاكَانْش مُخْلص أبداً فى هذا الكلام؛ بدليل مجرد إعلان ما حدث فى سوريا فى أول يوم، أعلن بما يثبت التواطؤ الكامل أنه بيؤيد الانقلاب.. بيؤيد الحركة الانفصالية الرجعية فى سوريا، وأعلن الاعتراف وثبت بعد كده أنه كان فى الوقت اللى بيبعت فيه الجواب السنة اللى فاتت، كان بيتآمر مع الاستعمار ومع الرجعية وأعوان الاستعمار، وكان بيدفع فلوس علشان طعن الجمهورية العربية. ودا طبعاً مش غريب على الملك حسين، ونِبُصْ نلاقى راديو عمان كل يوم بيقول يا شعب فلسطين فى غزة ثور.. بيثوروا يروحوا فين؛ بينضموا لإسرائيل؟ يعنى لحساب مين الملك حسين بيقول هذا الكلام؟ طبعًا لحساب الاستعمار ولحساب الصهيونية.

بيقولوا مافيش أمل، وبعد الوحدة ضاع الأمل فى تحرير فلسطين، وإن جمال عبد الناصر منتظر، وماذا تنتظر يا عبد الناصر؟ مَا تَدْخُلْ تحرر فلسطين. منتظر أما نخلص على الرجعيين أولاً والطابور الخامس اللى موجود فى البلاد العربية، ازاى حندخل ونسيب الطابور الخامس الرجعى؟ الرجعية اللى كشفت عن أنيابها واللى كشفت عن نفسها، منتظر أن الشعوب العربية تتخلص وتطهر نفسها من الطابور الخامس وتبقى بعد كده معركة فلسطين قربت، ولكن الرجعية متحالفة مع الاستعمار ومتحالفة مع الصهيونية.

يقول الملك حسين الجيش المصرى عمل إيه؟ الجيش لمصرى دلوقت قوته قلت أو جيش الجمهورية العربية قوته قَلّت بعد الانفصال السورى، وإن مافيش أمل بالنسبة لشعب فلسطين، مَا قَالْشِ طَبْعًا إن هو بيقصد بهذا إنه يخلى غزة علشانه أو بيطلب من غزة إنها تنضم لإسرائيل، أكثر من كده بَعَتْ ناس من الأردن إلى قطاع غزة – واحنا نعرف دا – خلال أرض إسرائيل علشان يثير لحساب مين؟ لحساب إسرائيل ولحساب الصهيونية.

بعد كده سافر عند نَسَايْبهُ علشان يقضى فترة فى لندن، وراح عند حماته فى لندن وقال إن أعصابه تعبانه، وعايز إيه ياخد اجازة بِرَوِّق شوية من المتاعب اللى حصلت هناك، وبعدين بصيت لقيت جاى فى وكالات الأنباء خصوصاً وكالة الأنباء العربية اللى هى بتشتغل للاستعمار فى منطقة الشرق الأوسط أو البلاد العربية؛ الوكالة البريطانية، وخطبة أذاعها راديو عمان شتيمة فى عبد الناصر، يا فرعون.. يا بلد الفراعنة.. يا مش فاهم إيه يا إيه يا إيه.

أنا قريت الكلام دا وبعدين سألت هو رجع من عند نسايبه، والاّ لسه قاعد هناك بيستجم؟ بيقول أعصابه تَعْبانة.. طيب لما أعصابه تعبانة أمال قال الكلام دا ازاى؟! وبعدين قعدت وفكرت أرد عليه حتى فى عيد العلم، وبعدين قلت مَا يِسْتَهِلْش.

وبعدين جالى جوابات يمكن من العالم العربى ومن مصر، والجوابات اللى جاية من العالم العربى.. لقيت اللى بَعتين الجوابات، بعض الجوابات متضايقين جداً وبيقولوا دا سَليل الخيانة، ومَا تْبُصّش لكلامه وهو جده كانَ بهذا الشكل ومصيره حيبقى زَىْ مَصيرِ جدِّه، وإن العالم العربى زى ما اتخلص من جده حيتخلص منه، وإن الكلام اللى بيقوله الملك حسين دا هو كلام الخيانة، والخيانة كانت موجودة زمان وموجودة دلوقت، وحَتُبْقَى موجودة فى المستقبل.

أما جنود القومية العربية فى العالم العربى فموجودون، وأن كل هذه المحاولات معمولة علشان مصر تعزل نفسها عن العالم العربى؛ وبهذا ينطلق الاستعمار والصهيونية فى العالم العربى. وكانت هذه الخطابات تدل على فهم عميق من القوميين العرب، ومن العرب الأحرار المكافحين والعاملين على تخليص الوطن العربى من الرجعية ومن أعوان الاستعمار.

أما المصريون؛ واحد مصرى بعت لى جواب على الطريقة المصرية، وقال لى الملك حسين دا ولا تسأل فيه.. دا هو موجود فى إنجلترا بيشِدُّوا ديلُه فى إنجلترا يعيط فى عمان، ودى أسلحة الاستعمار واحنا عارفينها من زمان، ودِى أسلحة فاسدة لا يمكن بأى حال من الأحوال إنها تنجح.

دى معركتنا النهارده مع الاستعمار والرجعية، علشان نواجه الاستعمار والصهيونية، لابد أن نعتمد على الجيش الوطنى القوى.. احنا النهارده بنْزَوِّد الجيش بتاعنا ٣ فرق أكثر مما كان علشان نواجه الاستعمار ونجابه الصهيونية.. نزود الجيش بتاعنا علشان نعتمد على أنفسنا.

والطوابير الخامسة الموجودة بَرَّه؛ طوابير الخيانة لا نستطيع أن نعتمد عليها.

اللى طبعاً بيقول إنت مستنى إيه يا عبد الناصر؟ ما تدخل تحارب إسرائيل، هو عايز طبعًا عملية نتصدى فيها لإسرائيل؛ علشان يدينا طَعْنة فى ظهرنا، مَا شُفْتِشْ طَبْعًا البلاد العربية الأخرى بتعمل إيه والا بتسوى إيه إلا أنها بتترك

الفرصة لنا.. طَبْعاً احنا بِنْقَوِّى نَفْسِنا؛ لأن إسرائيل برضه بتقول إِنْ مَالْنَاش عدو غير الجمهورية العربية المتحدة، و"بن جوريون" قال هذا الكلام.

احنا علينا إن احنا نقوى أنفسنا؛ بنضاعف جيشنا وبنضاعف طيرانا وبنضاعف بحريتنا، وبنعمل جميع الأسلحة اللِّى تمكننا من إن احنا أى واحد يحاول يقرب ناحيتنا نِكْسَرْ رقبته.

دا الكلام اللى احنا لازم نعمله.. فى نفس الوقت لابد أن نقيم الحرس الوطنى، ونسلح الحرس الوطنى؛ لأن احنا علشان نقيم المجتمع الجديد حنجد باستمرار صراع مرير من الرجعية ومن الاستعمار، وحنجد مؤامرات أو تآمر.

أما المؤامرات بقى لنا ١٠ سنين، شبعنا مؤامرات بَسْ خَابوا دايمًا؛ الفرنسيين بقى لهم ١٠ سنين بيتآمروا.. طبعاً الفرنسيين يعنى إسرائيل؛ لأن هناك بين فرنسا وإسرائيل... بعدين السفارة أو المكتب التجارى الفرنسى فى ناس فيه جايين على أساس أنهم فى المكتب التجارى، وبعدين بيقعدوا بيقولوا إن احنا بنعمل اضطرابات.. بندفع فلوس لنقابات العمال، وبعدين بيقولوا إنهم ما قدروش والمخابرات كانت مُتَتَبعاهم، وبعدين قالوا ما قدمناش سبيل إلا اغتيال جمال عبد الناصر، طبعاً هم مغفلين؛ لأن البلد دى يعنى مش بس ماشية علشان جمال عبد الناصر، دى البلد دى طلعت علشان تتخلص من الاستغلال والاحتكار وسيطرة رأس المال والإقطاع، وكل واحد فيها بيستطيع أن يأخذ القيادة، ويمشى فيها فى هذا الطريق ويبنيه وهو مؤمن.. كل واحد بيسلم العلم للآخر؛ علشان يبنى هذا البلد؛ من أجل مصلحة الجميع.. لا من أجل مصلحة فرد.. ولا من أجل مصلحة فئة قليلة من الناس، فمؤامرات الاغتيال ومؤامرات التآمر مستمرة.

وأنا باتهم بره إنى أنا باعمل مؤامرات اغتيال ومؤامرات تآمر.. أنا مَا عَمَلْتِش لغاية النهارده مؤامرات اغتيال ولا مؤامرات تآمر، ولو أعمل مؤامرات باخلص عليهم كلهم فى شهرين.. يعنى الكلام اللى بيكتبوه فى جرايد انجلترا والكلام اللى كتبوه والكلام اللى قالوه، وممكن حتيجى الأيام ويمكن الواحد

يضطر يثبت إذا ابتدينا نتآمر، وابتدينا نعمل مؤامرات، بهذا الشكل شهرين اثنين بس.. احنا مَا صَرَفْنَاش.. الملك سعود صرف ٢ مليون جنيه فى سوريا والله ما صرفت ضده قرش تعريفة، والله باقول والله ما صرفت ضده قرش تعريفة.. مافيش أى مؤامرة بس إذا تآمرت.. شهرين ما بيزيدوش دا كلام باقوله.

قالوا بتآمر هنا.. بتآمر هنا، يمكن فى ناس تآمروا، وقالوا إنهم بيعتنقوا مبادئنا لكن بالنسبة لى أنا باعمل مؤامرة.. ما حصلش، وباقول إذا جئت يوم وعملت مؤامرة ضد أى حد منهم ما بيقعد أكثر من شهرين، ولكن بنمشى بالمبادئ؛ لأننى مؤمن أن المؤامرات والكلام دا لن تفيد، المبادئ.. الكلام اللى بنتكلمه، المثل اللى بيعتنقها الشعب أقوى سلاح؛ لأن الكلام اللى أنا باقوله بيردده كل فرد عربى فى كل بلد عربى، تئن من الرجعية وتئن من الاستعمار.

فى الأردن الملك حسين امبارح، بيسألوه: راديو عمان بيقول جاى لهم سؤال ليه بتعارضوا الاشتراكية ليه.. الاشتراكية دى ظلم دى أخذ أموال الناس.. طبعًا هو الملك حسين حيقول إيه؟ أنه عايز يسِفْ أموال الناس وبيأخد مصروفه من بريطانيا كمان، لكن هل يقبل هو إن الناس تكون عندها عدالة؟ لأن إذا كان فيه عدالة اجتماعية بيصرف منين بيستغلوا منين، بيتَاجْرُوا فى الحشيش ازاى، خالهُ بيتاجر فى الحشيش والعيلة المالكة فى الأردن بتاجر فى الحشيش؟ فإذا انتهى الاستغلال وانتهت ديكتاتورية رأس المال، وانتهى الاستعمار فى الأردن طبعًا فيه استعمار مقنع فى الأردن النهارده؛ لأن الاستعمار هو اللى بيصرف على صاحب الجلالة، وعلى جيب صاحب الجلالة، وعلى عيلة صاحب الجلالة، وعلى هذا الأساس.. فهناك استعمار مقنع موجود فى الأردن بيمثله الملك حسين وعائلة الملك حسين. طبعاً الملك حسين وراديو الملك حسين؛ راديو عمان بيقول إنهم بيقاوموا الاشتراكية؛ لأن يوم ما يبقى فيه اشتراكية فى الأردن يعنى مَافيش الملك حسين، مش ممكن الملك حسين يوافق أنه يروح أو يتخلى عن العرش اللى أقامته بريطانيا فى الأردن له ولعيلته، نظير الخدمات اللى أداها لهم.

مؤامرات ضدنا بالإذاعة بيطلعوا يتآمروا بعض الخونة المصريين، اللّى مشْيوا بره واللى كانوا بيشتغلوا أيام الوفد وبيستغلوا؛ بيروحوا يقدموا خدماتهم لفرنسا وكم واحد.

أحمد أبو الفتح، حسين أبو الفتح، المراغى.. كلنا عارفين الأشكال دى، وبيشتغلوا مع فرنسا فى صوت مصر الحرة؛ بيخدموا بهذا فرنسا اللى هى حليفة إسرائيل.. طبعاً وبيخدموا إسرائيل.

بَرْضهُ ما حاولناش أبداً إن احنا نخلص من هؤلاء الناس، ماذا يعنى لو كُنَّا بنحاول نخلص.. نخلص بسهولة، ولكننى قلت لكم قبل كده كان ضدنا ٩ محطات سرية أو ١١ محطة سرية، ولكن وعى الشعب المصرى استطاع أن يهزم الـ ٩ محطات السرية، وجَتْ إنجلترا عملت فى قبرص محطة اسمها صوت بريطانيا، وبعدين بعد كده اعترفت بخيبتها القوية؛ وقفلت صوت بريطانيا ومشيت من هناك وقفلت حتى محطة الشرق الأدنى.

إذًا احنا شعب مَاحَدِّشْ حيقدر يضحك عليه.. مؤامرات ماحدش حيضحك علينا، ولا حدش حيستطيع أن يتآمر على أهدافنا وعلى مبادئنا وعلى المثل اللى احنا بنتمنى إن احنا نبنيها، قد يتآمروا على أشخاص، وبعدين مش هى دى أول المؤامرات، وأنا عارف المؤامرات والكلام اللى بيقولوه.. ورغم كده النهارده والله ما حسيت فى بورسعيد من أى واحد إلا بالطمأنينة الكاملة المايه المايه.

وبعدين حنروح نرفع لواء الاشتراكية، وحنرفع لواء العدالة الاجتماعية وحنكشف الاستعمار؛ الاستعمار بيتآمر فى العراق، بنكشف الاستعمار فى العراق وبنقول: إن عناصر القومية كلها عليها أن تتحد وتتكاتف علشان تقف ضد مخطط الاستعمار؛ لأن مخطط الاستعمار يريد أن يضع البلاد فى سجن كبير.. مخطط الاستعمار يريد أن يقيم حلف بغداد القديم.. الوضع الطبيعى اللى هو يجب أن يكون له ووضع هذه المنطقة؛ الشرق العربى داخل مناطق النفوذ، أعوانه فى هذا معروفون؛ الملك سعود والملك حسين أعوان الاستعمار

والرجعيون فى سوريا وفى لبنان، أعوان الاستعمار فى العراق، والشعب العربى قَدَّامهُ معركة طويلة مريرة؛ حتى يقضى على أعوان الاستعمار، ولابد أن يفهم أن الاستعمار يتعاون مع الرجعية تعاوناً كاملاً.

احنا هنا فى بلدنا لن يستطيع الاستعمار أن يؤثر فينا.. بعد ما اعتقلنا مجرمى فرنسا، وجدنا ضغط من الغرب.. بس دا كان زمان.

الإنجليز جابوا سفيرنا، وقالوا له: ازاى تقبضوا على رجال فرنسا، سفيرهم هنا راح قابل نائب وزير الخارجية وقال له: ازاى تقبضوا على الفرنسيين، نائب وزير الخارجية قال له والله أنا فاهم إن القائمين برعاية مصالح فرنسا فى الجمهورية العربية المتحدة هم سويسرا مش إنجلترا، هل تغير بقى إنجلترا؟ جاى انت تتكلم عن فرنسا؟! قال له لأ مَا بَقَاش.. قاله والله مَا بْنِقْبَلْش منك هذا الكلام، المواضيع دى كانت زمان وبطلت. الأمريكان فى جرايدهم طلعوا وابتدوا يعملوا حملة، لكن ناس مَا عَنْدهُمْش حصانة دبلوماسية اعتقلوا، اعترفوا، قالوا إنهم كانوا يتآمروا ضد هذا البلد، بتطلع سويسرا اللى كنا بنقول عليها محايدة بنجد جرايدها بتنحاز إلى فرنسا طبعاً وتهاجمنا.. ليه؟ الفرنسيون اللى قبضنا عليهم قالوا إنهم كانوا بيهربوا الأموال بواسطة الحقيبة الدبلوماسية السويسرية، وكانوا بيبعتوا الجوابات بواسطة الحقيبة الدبلوماسية السويسرية.. طب السويسريين بيزعلوا وبعدين بيجيبوا زعلهم علينا، طَبْ هل احنا اللى اتَّهَمْنَاكم؟! ما اتهموكم الفرنسيين، بتهاجمونا واللا الأصول تدافعوا عن نفسكم، وتدافعوا عن شرف حيادكم، يقف وزير خارجيتهم ويهاجم الجمهورية العربية المتحدة ويقول: إن التأميم أثر فى مصالح سويسرا، وقبله بيوم بيقف وزير الدولة البريطانى ويقول: التأميم أثر فى مصالح بريطانيا. التأميم سياستنا والمصالح الأجنبية فى بلدنا والاستغلال انتهى؛ جميع الأراضى المملوكة للأجانب حنؤممها؛ لأن مش معقول أسيب الفلاح مش لاقى يأكل والأجنبى عنده أرض بياخد منها كل الخيرات.. مش معقول أبداً، لا يمكن أن أقبل هذا بأى حال من الأحوال.. منين جَتْ هذه الأموال.. منين جت هذه الاستثمارات؟!

يقف رئيس سويسرا.. يقول إنُّهم أمِّمُوا المصالح السويسرية، وإن دا بيَـأثَّرْ على مصالحنا، والله دا سبيلنا الاجتماعى اللى عاجبه عاجبه اللى مـش عاجبـه يمشى من البلد، الجمرك مفتوح والمطار مفتوح.. أى واحد عايز يمشى مع ألف سلامة يمشى من بكره، وزير الداخلية مستعد يديهم تصاريح يِمْشُوا، بلـدنا لنـا وخيراتنا لنا وأعدائنا عارفينهم.

وبعدين أساليب التهويش.. الغرب يتفق ضدنا؛ حصار اقتصـادى متاعـب اقتصادية، والله جربنا هذا الكلام.. اللى حَيْعَاكِسْنا مرة حَنْعَاكْسُـة ١٠٠ مـرة، واللى حيحاول ياخد ضدنا إجراء حناخد ضده عشرة، ودى سياسـتنا وسياسـة معروفة، واللى حيقول علينا كلمة حنقول عليه ١٠ كلمات، واللى حيشتمنا شتيمة حاشتمه ١٠ شتيمات، واللى يقدر يعمل حاجة يبقى يوَرِّينَا شطارته.. دى سياستنا ودا طريقنا، حنبنى بلدنا زى ما احنا عاوزين؛ حرية ماية المايـة.. لا نفـوذ لأى دولة أجنبية فى بلدنا، بلدنا ملك لنا، عدالة اجتماعية، كفاية وعدل.. إقامة مجتمع متحرر من الاستغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى.. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦١/ ١٢/٢٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى المأدبة التى أقيمت تكريماً لرئيس وزراء بورما

■ **سيادة الرئيس:**

من دواعى سرورنا أن نرحب بكم اليوم هنا، بيننا فى الجمهورية العربية المتحدة ضيفاً، فى زيارة انتظرناها طويلاً، منذ كانت لنا الفرصة الأولى لتوجيه الدعوة إليكم فى "باندونج" عام ١٩٥٥ وتجديدها، وتوكيدها مرة أخرى فى بلجراد سنة ١٩٦١.

ولقد أعجبنا بكم - يا سيادة الرئيس - رائداً من رواد التضامن الآسيوى - الإفريقى فى باندونج، وداعية حرية حمل أمانة النضال من أجلها فى وطنه بشرف وكفاية، كذلك زاد إعجابنا بكم وأنتم تضمون جهودكم لتدعيم الحرية بالسلام القائم على العدل بين الدول والشعوب، كما كان الهدف الأساسى من مؤتمر بلجراد.

ولقد كان اهتمامكم بالتجربة الاشتراكية فى وطننا هذا الاهتمام الذى تجلى واضحاً فى الجلسة الأولى للمحادثات بيننا أمس رابطة قوية تدعم ما بيننا من دواعى التفاهم والاقتراب، وتفتح إمكانيات للتعاون بين الجمهورية العربية المتحدة وبورما نريد لها أن تزداد اتساعاً، وأن تزداد عمقاً، وأن تزداد بالتالى خصباً.

إن النضال من أجل الحرية شغلنا - كما شغلكم - من أجل الحصول على الاستقلال الوطنى. والعمل من أجل السلام كان مُهِمًّا لنا كما كانت أهميته لكم؛ لأن السلام هو الحياة، ومشكلة التطوير التى نتصدى لها الآن هى ذات مشكلة التطوير التى تتصدون لها والتى تواجه مسئولياتها دول كثيرة غيرنا فى آسيا وإفريقيا. وفى ذلك كله وخلاله ليس أَجْدَى علينا جميعاً من توجيه الجهود، وتبادل التجارب وتوسيع مجالات العلاقات بيننا سياسيًّا واقتصاديًّا وثقافيًّا.

سيادة الرئيس:

وإذا كان الحديث عن تجاربنا الاجتماعية قد استغرق الجلسة الأولى للمحادثات بيننا فإنى واثق أن اجتماعاتنا خلال زيارتكم لبلادنا سوف تمنحنا فرصة أخرى نتحدث فيها عن مشاكل السلام التى تشغل بال عالمنا، وعن المشاكل السياسية التى تهدد هذا السلام، ومن بينها - بالطبع - مشاكلنا فى الشرق الأوسط، وإنى لأثق أننى فى تعرضى لقضايانا الحيوية فى الشرق الأوسط سوف أجد منكم دائماً الحكمة العميقة الممتزجة بالحب الكبير، وهو ما عهدناه فيكم دائماً تعبيراً صادقاً عن خصائص شعبكم العظيم، الذى مازلنا نذكر حفاوته بنا وكرمه الأصيل تجاهنا، عندما أتاحت لنا الظروف فى طريقنا إلى باندونج أن نزور رانجون، فى يوم عيد الماء.

ولعلكم بعد هذه الزيارة إلينا هنا - يا سيادة الرئيس - تنقلون عنا إلى شعبكم ما لمستموه فى الجمهورية العربية المتحدة، من تقدير عظيم وود صادق، تجاه هذا الشعب الصديق.

وأنتهز هذه الفرصة لأحيى الصداقة بين الشعبين ومن أجل ازدهارها، وكذلك أنتهزها فرصة؛ لأحييكم ولأنقل لكم باسم شعبنا وباسمى أمانينا لكم بالصحة والسعادة.

١٩٦١/ ١٢/ ٢٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل عشاء تكريماً لرئيس وزراء بورما

■ **سيادة الرئيس:**

لقد أسعدنا بالغ السعادة أن تقضوا بيننا الأيام الخمسة الماضية، وأن تلمسوا بنفسكم، وأن تروا على الواقع الحى مظاهر المودة، التى عبر بها شعب الجمهورية العربية عن صداقته لشعب بورما، وعن رغبته الأكيدة فى التعاون معه؛ من أجل الغايات المشتركة النبيلة التى تتطلع إليها شعوب العالم المحبة للسلام، ولقد أسعدتنى شخصيًا هذه الفرصة، التى أتيحت لى لأن ألقاكم مرة أخرى بعد رانجون وباندونج وبلجراد هنا فى القاهرة، وأن نتبادل الحديث معاً، ونستعرض المشاكل التى تواجهنا والتى تواجه عالمنا الذى نعيشه، وتتحمل شعوبنا قسطاً من أعبائه ومسئولياته؛ فى سبيل توفير الرخاء والسلام.

ولقد كنا جميعاً نتمنى لو اتسعت الفرصة فى وقتكم وقضيتم معنا أكثر مما قضيتم، وامتدت فترة لقائكم بهذا الشعب العربى المناضل بجد وشرف على ضفاف النيل، ولكننا نثق على أى حال أن فرصاً جديدة سوف تجمعنا معاً، كما أن هناك آمالاً مشتركة، تقود خطانا على طرق متقاربة تؤدى بنا فى النهاية إلى الآمال العريضة التى تتمناها شعوبنا.

ومع أن الظروف لم تسمح لى خلال زيارتى لبورما بأن أطيل إقامتى وأتعرف عن قرب إلى مشاكلكم، وإلى الجهود الصادقة التى يبذلها شعبكم تحت

قيادتكم الحكيمة.. فلقد تابعت ذلك كله عن قرب وشعرت، كما عبرتم سيادتكم الآن - وبحق - أن مشاكلنا تتشابه، فهى جميعاً تنبع من نفس الأصل وتمتد من نفس الجذور.

إنها مشاكل البلاد التى تعرضت طويلاً للقهر الأجنبى، وقاستْ تحته ألواناً من الاستغلال.. تركت آثارها طويلاً، حتى بعد أن استطاعت يقظة شعوبنا الكبرى أن تثور على هذا القهر، وأن تحرر إرادتها لكى تحرر حياتها، وكانت أخطر الآثار التى تبقت لنا هى مشاكل التخلف الذى أرغمنا عليه، وبالتالى قصورنا عن متابعة التقدم العلمى والفنى.

الأمر الذى وضع على كاهلنا عبئين فى وقت واحد، هما: تعويض التخلف الطويل، وملاحقة التقدم السريع، ومما زاد فى صعوبة ذلك أننا نقوم بهذه المهمة الشاقة، ونحن نعانى نقصاً فى الموارد المادية والبشرية، كما أننا نقوم بها تحت ضغط الحرب الباردة التى أصبحت بفعل معجزات العلم فى تطوير وسائل المواصلات تطرق أبواب بيوتنا، وتكاد فى بعض الأحيان أن تقتحم علينا حياتنا، وتشدنا مرغمين فى كثير من الظروف عن تركيز جميع الجهود على رسالتنا الحقيقية؛ وأعنى بها تحرير الإنسان الفرد فى أوطاننا؛ لتكون الحرية السياسية، التى حصلنا عليها بعد النضال ضد المستعمر مقدمة للحرية الاجتماعية، التى يجب أن ترفع عن كاهل الإنسان الفرد فى أوطاننا أثقال الاستغلال والحاجة.

ولقد تختلف بنا الطرق كما عبرتم - يا سيادة الرئيس - ولكن هذا أمر تفصيلى، يرجع إلى طبيعة الظروف التى يباشر كل منا عمله تحت ضغطها، وإذا كان لى أن أشير إلى بعض هذه الظروف.. فإنه يكفينى أن أذكر أن الأمة العربية، وشعب هذه الجمهورية واحد من شعوبها مازالت حتى هذه الأيام تكافح السيطرة الاستعمارية فى أشكالها الظاهرة والخفية.

كما أن القواعد التى أقامها الاستعمار والأحلاف العسكرية مازالت قائمة، تهدد الطلائع الوطنية، بقدر ما تحس بخطر هذه الطلائع على وجودها، وعلى

مصالحها، لكن ذلك كما قلت - يا سيادة الرئيس - أمر تفصيلى، فليس يخالجنا شك فى أن بقايا السحب الاستعمارية، سوف تنقشع عن سمائنا الصافية.

وعلى أى حال، فلقد وضعنا نصب أعيننا أنه مهما كانت الظروف والعقبات.. فإنه لا شىء يجب أن يشغلنا عن المشاكل الحقيقية للتطوير والبناء؛ فى مجالات الصناعة والزراعة والمواصلات والخدمات، داخل إطار من التخطيط الشامل علقنا عليه آمالنا فى مضاعفة دخلنا القومى مرة كل ١٠ سنوات - أو أقل - بقدر ما تستطيع جهودنا ومواردنا.

سيادة الرئيس:

إن الكلمات الرقيقة الكريمة، التى ألمحتم بها إلى مشاهداتكم فى بلادنا تقع منا موقع التقدير؛ فإنها صادرة من زعيم مخلص، ومن قائد حكيم، ومن بطل من أبطال التحرير الوطنى والاجتماعى، يقود شعبه العريق إلى آماله الواسعة نحو المستقبل الأفضل.

ولست أشك أننى سأرى قسطاً كبيراً من هذه الآمال الواسعة وقد تحققت، عندما تسعدنى الظروف بزيارة بورما التى تلقيت منكم الآن تجديدًا لدعوتى إليها، وهى زيارة أنتظرها بمزيد من الشرف والاعتزاز.

سيادة الرئيس:

لترافقكم عناية الله فى رحلتكم أنتم والسيدة الكريمة قرينتكم، وأعضاء وفدكم الرسمى إلينا، ولتكن معكم السعادة والأمان.